شرح ديوان ابو فراس الحمداني

شرح وتعليق
عباس ابراهيم

دار الفكر العربي
بيروت

أبو فراس الحمداني

شرح ديوان

أبو فراس الحمداني

شرح وتعليق
عباس ابراهيم

دار الفكر العربي
بيروت

دار الفكر العربي
للطباعة والنشر
كورنيش المزرعة - مقابل بنك بيروت والرياض
بناية ميدواي سنتر - طابق ٥ - هاتف ٨١٧٢٨٨
ص.ب : ١٤/٥٠٧٠ - بيروت، لبنان

الطبعة الاولى ١٩٩٤

المقدمة

هو أبو فراس الحمداني الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان التغلبي، وابن عم أمير حلب علي بن حمدان، الملقب بسيف الدولة وخدنه في المجد والسؤدد والبطولة وخوض غمار حروبه وغزواته في بلاد الروم؛ شاعر من الشعراء الأفذاذ، وفارس من الفرسان الشجعان، وأمير من ألمع أمراء بني حمدان، له وقائع مشهودة، وجولات وصولات معدودة... ذبّ عن حمى قومه، وحرس حوزة ابن عمّه، وجاهد في الله حقّ جهاده، وظلّ يترقى سلّم المجد إلى أن صار سيّد حرّان، وحاكم حمص فمنبج، وفي هذه الأخيرة قضى شطراً من حياته، وكان بين الحين والحين يغادر البلاد ليشارك في حروب الجهاد، ويردّ هجمات الغزاة، ويقمع شأفة المتمردين من الأعراب، والثائرين من أصحاب الدعوات. ولقد حفل تاريخ أبي فراس في حروبه مع الرّوم بالبطولات والمكرمات، حتى أنه وقع أسيراً في إحدى المرّات، أسره تيودور الروماني قرب منبج حينما فرّ أصحاب الشاعر وتخلّوا عنه، فأصابه سهم من الأعداء، فحمل إلى خرشنة، ولبث في السجن ردحاً من الزمن، ثم أسر ثانية، فحمل إلى القسطنطينية، وظل أسيراً فيها يكابد الوحشة والغربة، ويبعث إلى حلب الكتاب تلو الكتاب، والأشعار تلو الأشعار، لعل قلب أمير حلب يرقّ لع ويفادي عدداً من أسرى الروم به، أو يدفع عنه مقداراً من المال، وأخيراً رق قلب الأمير فافتداه، وأطلق سراح الشاعر بعد أن قضى وراء القضبان، قضبان الأسر أربع سنين. وكان القدر للشاعر بالمرصاد، فكمن له بعض عدوّه من الأعراب فقتل قريباً من تدمر سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م، عن عمر يناهز السابعة والثلاثين. وفي رواية، أن الذي قتله هو سعد الدولة ابن سيف الدولة، وكان سعد

قد ولي إمارة حلب بعد وفاة أبيه، فآنس من الشاعر نزوعاً إلى منافسته، فبعث إليه من تصدّى له واغتاله، وذلك في محلّة يطلق عليها اسم «صدد» قريباً من حمص.

وأياً يكن، فإن الذي يهمنا هو أن أبا فراس كان شاعراً ملهماً ترفع في شعره عن التكسّب والابتذال والفحش، فكان صادق الإحساس، جياش العاطفة، معانيه سامية، وعبارته جزلة،، وألفاظه غير نابية إطلاقاً، فيها سهولة ووضوح إجمالاً، وأجمل شعره، وأصدقه، هو ذلك الشعر الذي قاله وهو في الأسر، ويعرف «بالروميّات»، من أرق الشعر الوجداني الغنائي وأصفاه.

شعر أبي فراس متين النسج، رقيق الحاشية معاً، متعدد الأغراض لكن الفخر طغى على سائر الأغراض، ولا غرو فهو أمير وابن أمير، وابن عم أمير ملأ ذكره الخافقين.

عزيزي القارىء، تقديراً لمواهب هذا الشاعر العربي المجيد، وتخليداً لذكرى تلك الشخصية الفذة، كان هذا الديوان الذي يضمّ شعره كلّه تقريباً إلا ما ندر. أخذناه من مظانه وعملنا على شرح معانيه، وما استعجم من ألفاظه، وإن كان شعر الرجل في مجمله، أقرب إلى الفهم، وأبعد من التكلف أو التعقيد. فالله نسأل أن تجد فيه المتعة في الفكرة والعاطفة والأسلوب والخيال٪.

قافية الهمزة

يقول أبو فارس متغزلاً بحبيب، والشعر:

[من مخلّع البسيط]:

كـــان قضيبـــاً لـــه انثنـــاءُ؛ وكـــان بـــدراً لـــه ضِيـــاءُ
فـــزاده ربـــه عِـــذاراً تـــمَّ بـــه الحســـنُ والبهـــاء[1]
كـــذلـــك الله كـــلَّ وقـــتِ يـــزيـــدُ فـــي الخلـــق مـــا يشـــاء[2]

وقال شاكياً صاحباً له:

[من مجزوء الرّمل]:

صـــاحـــبٌ لمَّـــا أســـاء أتْبَـــعَ الـــدلْـــوَ الـــرِّشـــاءَ[3]
رُبّ داءٍ لا أرى منـ ـــه ســـوى الصبـــرِ شفـــاءَ
أحمـــد الله علـــى مـــا سَـــر مِـــن أمـــري وســـاءَ

وقال مخاطباً سيف الدولة، يمدحه:

[من المتقارب]:

أيـــا سيِّـــداً عمَّنـــي جـــوده بفضلـــك نلـــت السَّنـــا والسنـــاءَ[4]

---

(١) العذار: جانب اللّحية من الغلام. البهاء: الحسن والجمال.

(٢) قوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ تضمين من الآية الأولى من سورة فاطر.

(٣) الدّلو: إناء يستقى به من البئر، والجمع دليّ، ودلاء. الرّشاء: حبل الدّلو. وقوله: أتبع الدلو الرشاء، للدلالة على متابعة الإساءة.

(٤) عمّني: شملني. جوده: كرمه وعطاؤه. السّنا: الضّوء. السّناء: العلوّ والارتفاع.

وكــم قــد أتيتــك مــن ليلــةٍ فنلــتُ الغِنــى وسمعــت الغنــاءَ

وقال أبو فراس:

[من مجزوء الرمل]:

أَنَــا أَنْ عَلَّلْــتُ نَفْسِــي بِطَبِيـــبٍ أَوْ دَوَاءِ،[١]
عَــالِــمٌ أَنْ لَيْــسَ إِلاَّ بِيَــدِ اللهِ شِفَــائِــي!

ويقول أبو فراس متغزّلاً، وهو يحنّ إلى الشام:

[من الكامل]:

أقنــاعــةً، مــن بعــد طــول جفــاءِ، بــدنــوٍّ طيــف مــن حبيــب نــاءِ![٢]
بــأبــي وأمــي شــادن قلنــا لــه: نفــديــك بــالأمّــات والآبــاء[٣]
رشــأ إذا لحــظ العفيــف بنظــرةٍ كــانــت لــه سببــاً إلــى الفحشــاء[٤]
وجنــاتُــهُ تجنــي علــى عشــاقِــهِ ببــديــع مــا فيهــا مــن الــلألاء[٥]
بيــض عَلَتهــا حُمــرة فتــوردت مثــل المــدام خلطتهــا بــالمــاء[٦]
فكــأنمــا بــرزت لنــا بِغــلالــةٍ بيضــاء تحــت غِــلالــةٍ حمــراء[٧]
كيــف اتقــاء لحــاظِــهِ وعيــونُنــا طُــرُق لأسهمهــا إلــى الأحشــاء؟[٨]
صَبَــغَ الحيــا خــديــه لــون مــدامعــي فكــأنــه يبكــي بمثــل بُكــائــي

(١) **علّلت نفسي**: عالجتها من علّتها، وشغلتها ولهيتها.
(٢) **الجفاء**: الغلظ، والإعراض: والصّدود. **الدنوّ**: القرب. **الطيف**: الخيال الزائر ليلاً. **ناءٍ**: بعيد، قاصٍ.
(٣) **الشادن**: ولد الظبية.
(٤) **الرشأ**: الظبي الغرير. **الفحشاء**: الزّنى، وعمل القبيح.
(٥) **وجناته**: خدوده. **اللألاء**: الضّياء.
(٦) **المدام**: الخمرة.
(٧) **الغلالة**: شعار رقيق يلبس تحت الثوب.
(٨) **أسهمها**: نبالها، كناية عن لحاظ العين. **الأحشاء**: ما في البطن.

كيـــف اتقـــاء جـــآذرٍ يـــرميننـــا ... بُظبى الصوارم من عيونِ ظباء؟[١]
يـــا ربّ تلـــك المقلـــة النجـــلاء ... حاشاك مما ضُمِّنَت أحشائي![٢]
جازيتني بُعداً بقربي في الهوى ... ومنحتني غدراً بحسنِ وفائي
جادت عِراصَكِ يا شآمُ سحابة ... عَرَّاضة من أصدقِ الأنواءِ![٣]
بلدُ المجانةِ والخلاعةِ والصِّبا ... ومحلُّ كل فتوَّةٍ وفتاء
أنواعُ زهرٍ والتفافُ حدائقٍ ... وصفاءُ ماءٍ واعتدالُ هواء
وخرائد مثلُ الدُّمى يسقيننا ... كأسين من لحظٍ ومن صهباء[٤]
وإذا أدرن على الندامى كأسها ... غنَّيننا شِعر ابن أوس الطائي[٥]
فارقتُ حين شخصتُ عنها لذتي ... وتركتُ أحوالَ السرور ورائي[٦]
ونزلتُ من بلدِ الجزيرةِ منزلا ... خِلواً من الخلطاء والندماء[٧]
فيمُرّ عندي كلُّ طعمٍ طيبٍ ... من ربقها ويضيقُ كلُّ فضاء
الشأمُ لا بلدُ الجزيرة لذّتي ... ويزيدُ لا ماءُ الفرات مُنائي[٨]
وأبيتُ مرتهن الفؤاد بمنـ ... ـبج السوداء لا بالرقةِ البيضاء[٩]
من مُبلغُ النُّدماء أني بعدهم ... أُمسي نديم كواكب الجوزاء؟[١٠]

---

(١) **الجآذر**: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشيّة. **الظبى**: جمع ظباة، وهي حدّ السيف وشفرته. **الصوارم**: جمع صارم، وهو السّيف.

(٢) **المقلة**: العين. **النجلاء**: الواسعة.

(٣) **العراص**: جمع عرصة، وهي السّاحة أمام الدار أو المنزل. **عرّاضة**: ذات عرض. **الأنواء**: جمع نوء، وهو المطر المتساقط بفعل الأنواء، وهي ثمانية وعشرون نوءاً على منازل القمر والشمس.

(٤) **الخرائد**: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر لم تمسّ، والحييّة والطويلة من النساء. **الصهباء**: الخمرة، سمّيت بذلك لشقرتها.

(٥) **الندامى**: جمع نديم، على غير قياس، وهو الرفيق والصاحب على مائدة الشراب. **ابن أوس الطائي**: إشارة إلى أبي تمام حبيب بن أوس.

(٦) **شخصت عنها**: ابتعدت وفارقتها.

(٧) **الجزيرة**: المنطقة الواقعة في الشمال الشرقي من سورية، وفيها يمرّ نهر الفرات.

(٨) **يزيد**: اسم نهر من أنهار الشام. **منائي**: أي مناي، وغايتي.

(٩) **منبج**: اسم بلدة إلى الجنوب الغربي من حلب. **الرّقة**: اسم بلد في منطقة الجزيرة.

(١٠) **الجوزاء**: مجموعة كواكب واقعة في ما يعرف بكوكبة الجبار، وهي برج معروف.

وتـدفـعُ عـن حـوزتـيّ الخطـوب، وتكشـف عـن نـاظـريَّ الكـرب[1]
وإنـــــك للجبـــــل المُشمخـ ـر لـي بـل لقـومـك بـل للعـرب[2]
عُلـىً تُستفـادُ، ومـالٌ يفـادُ، وعـزٌّ يشـادُ، ونُعمـى تُـربّ[3]
ومـا غـضَّ منـي هـذا الإِسـارُ، ولكـن خلصـتُ خلـوص الـذهـب[4]
ففيـمَ يُقّـرعنـي بـالخمـو ل مـولـىً بـه نِلـتُ أعلـى الرُّتـب؟[5]
وكـان عتيـداً لـديّ الجـوابُ، ولكـن لهيبتـه لـمْ أُجـب[6]
أتنكـرُ أنـي شكـوتُ الـزمـانَ، وأنـي عتبتُـكَ فيمـن عتـبْ!
فـألاّ رجعـتَ فـأعتبتنـي، وصيّـرتَ لـي ولقـولـي الغلـب!
فـلا تنسبـنّ إلـيَّ الخمـولَ عليـكَ أقمـتُ فلـم أغتـرِب
وأصبحْـتُ مِنـكَ فـإِن كـان فضـلٌ وإن كـان نقـصٌ فـأنـت السبـب
ومـا شكّكتنـي فِيـكَ الخطُـوبُ، ولا غيَّـرتنـي عليـك النُّـوب[7]
فـأشكَـرُ مـا كنـتُ فـي ضجـرتـي؛ وأحلـمُ مـا كنـتُ عنـد الغضـب
وإنَّ خُـراسـانَ إنْ أنكـرتْ عُـلايَ، فقـد عـرفتهـا حلـب[8]
ومـنْ أيـن يُنكـرُنـي الأبعـدونَ أمِـنْ نقـص جـدٍّ أمِـنْ نقـص أب
ألسـتُ وإيّـاكَ مِـن أسـرَةٍ، وبينـي وبينـكَ فـوق النسـب!
ودادٌ تنـاسـبُ فيـهِ الكـرامُ، وتـربيـةٌ ومحـلٌّ أشِـب![9]

---

(١) **حوزتيّ**: مثنى حوزة، وهي الناحية. **الكرب**: جمع كربة، وهي واحدة الكرب أي الحزن والغمّ الشديد.

(٢) **المشمخرّ**: العالي الراسخ.

(٣) **تُربّ**: تجمع.

(٤) **غضّ**: أنقص وعاب. **الإسار**: الأسر، والحبس.

(٥) **يقرّعني**: يوبّخني ويعنّفني.

(٦) **عتيداً**: حاضراً مهيّأ.

(٧) **الخطوب**: جمع خطب، وهو النائبة. **النوّب**: الخطوب، جمع نائبة.

(٨) **خراسان**: منطقة شاسعة جداً في الشمال الشرقي من إيران.

(٩) **أشب**: ملتفّ الشجر ومشتبك.

ونفـــسٌ تكبّـــرُ إلا عليـــكَ، وتـــرغـــبُ إلاّكَ عمـــن رغِـــب!
فـــلا تعـــدِلـــنَّ، فِـــداكَ ابـــنُ عمـ ـــكَ لا بـل غُـلامُـكَ، عمـا يجـب
وأنصـــف فتـــاكَ، فـــإنصـــافُـــهُ مِـــنَ الفضـلِ والشـرفِ المكتسـب
وكنـتَ الحبيـبَ وكنـتَ القـريـبَ ليـالـي أدعـوكَ مِـن عَـن كثـب[1]
فلمـــا بعـــدتُ بـــدَتْ جفـــوةٌ، ولاح مِـــنَ الأمـــرِ مـــا لا أُحِـــبّ
فلـــو لـــم أكـــن بِـــكَ ذا خِبـــرةٍ لقلـتُ: صـديقـكَ مَـنْ لـمْ يغـبْ

ويخاطب أبو فراس أبا الهيجاء فيقول:

[من المتقارب]:

تُقـــرّ دمـــوعـــي بشـــوقـــي إليـــكَ ويشهـــدُ قلبـــي بطـــول الكُـــرَبْ[2]
وإنـــي لمجتهـــد فـــي الجحـــودِ ولكـــنّ نفســـي تـــأبـــى الكـــذب[3]
وإنـــي عليـــك لجـــاري الـــدمـــوعِ وإنـــي عليـــك لصـــبٌّ وصِـــب[4]
ومـــا كنـــتُ أُبقـــي علـــى مهجتـــي لـــوَ انـي انتهيـتُ إلـى مـا يجـب[5]
ولكـــن سمحْـــتُ لهـــا بـــالبقـــاء رجـــاء اللقـــاء علـــى مـــا تُحـــب
ويبقـــي اللبيـــبُ لـــه عـــدّةً لـوَقـتِ الـرضـا فـي أوان الغضـب[6]

وقال أبو فراس في رثاء أخته:

[من المتقارب]:

أتـــزعـــمُ أنّـــك خِـــدنُ الـــوفـــا ءِ وقد حجب التربُ من قد حجبْ[7]
فـــإن كنـــت تصـــدق فيمـــا تقـــولُ فمـتْ قبـل مـوتـك مـعْ مـن تُحـبّ
وإلا فقـــد صـــدقَ القـــائلـــون: مـــا بيـــن حـــيّ وميـــتٍ نســـبْ
عقيلتـــي استُلبـــت مِـــنْ يـــدي ولمـــا أبِعهـــا ولمـــا أَهـــب[8]

---

(١) **كثب**: قرب.
(٢) **الكرب**: الأحزان، جمع كربة.
(٣) **الجحود**: النكران.
(٤) **الصّبّ**: العاشق. **الوصب**: التعب.
(٥) **مهجتي**: نفسي وروحي.
(٦) **اللبيب**: العاقل.
(٧) **الخدن**: الحبيب والصاحب.
(٨) **العقيلة**: الكريمة المخدّرة من النساء.

وقال في حبيب له:

[من الطويل]:

أســـاء فـــزادتـــه الإِســـاءة حُظـــوةً حبيبٌ، على ما كـان منه، حبيبُ[١]
يَعُــدّ علــيَّ العــاذلــونَ ذنــوبــه ومِنْ أين للوجهِ المليحِ ذنوب؟[٢]
فيا أيها الجافي، ونسأله الرّضا، ويا أيها الجاني، ونحن نتوب![٣]
لحى الله من يرعاك في القربِ وحده ومَنْ لا يحوطُ الغيب حين تغيب[٤]

وقال ناصحاً ومحذراً:

[من الكامل]:

إحـــذر مقـــاربـــة اللئـــام! فـــإنـــه يُنبيك عنهم في الأمور مُجرَّبُ[٥]
قـــومٌ إذا أيســـرت، كـــانـــو إخـــوةً وإذا تـــربـــتَ تفـــرقـــوا وتجنبـــوا[٦]
إصبـــر علـــى ريـــب الـــزمـــان فـــإنـــه بـــالصبـــر تـــدركُ كـــلَّ مـــا تتطلـــبُ

وقال فاخراً:

[من الطويل]:

قنـــاتـــي علـــى مـــا تعهـــدان صليبـــةٌ، وعـــودي علـــى مـــا تعلمـــان صليـــبُ[٧]
صبـــورٌ علـــى طـــيّ الـــزمـــان ونشـــره، وإن ظهـــرت للـــدهـــر فـــيَّ نُـــدوبُ[٨]
وإنّ فتـــىً لـــم يكســـر الأســـرُ قلبـــهُ وخـــوضُ المنـــايـــا جـــدَّه لنجيـــبُ[٩]

---

(١) **الحظوة**: المكانة الرفيعة.
(٢) **العاذلون**: اللائمون، جمع عاذل.
(٣) **الجافي**: من يجفو ويصدّ. ويبعد.
(٤) **لحى**: قبّح.
(٥) **ينبيك**: يخبرك. **المجرّب**: العارف بالأمور، ذو الخبرة والتجربة.
(٦) **أيسرت**: غنيت وصرت ذا يسار أو يسرا وغنى. **تربت**: افتقرت.
(٧) **صليبة**: قاسية لا تلين، كناية عن الشدّة والقوّة.
(٨) **طي الزمان ونشره**: كناية عن تقلب الدّهر بأهله يسراً وعسراً، وخيراً وشرّاً. **الندوب**: آثار الجروح.
(٩) **المنايا**: جمع منيّة، وهي الموت.

وقال عاتباً:

[من الطويل]:

أُقـرُّ لـه بـالـذنـب والـذنـب ذنبُـهُ ... ويـزعـم أنـي ظـالـمٌ، فـأتـوبُ
ويقصـدُنـي بـالهجـر عِلمـاً بـأنـه ... إلـيّ، على مـا كـان منـه، حبيـب
ومـن كـل دمعٍ فـي جفونـي سحابـةٌ، ... ومـن كـل وجدٍ فـي حَشـايَ لهيـب(١)

ويقول الشاعر معرباً عن حبّه وهو في الأسر:

[من مجزوء الرمل]:

إنّ فـي الأسـرِ لصبّـاً ... دمعُـهُ فـي الخـدّ صَـبُّ(٢)
هـو فـي الـرّوم مُقيـمٌ، ... ولَـهُ فـي الشـام قلـب
مُستجـداً لـمْ يصـادِفْ ... عِـوضـاً ممـنْ يُحـبُّ(٣)

وقال أبو فراس فاخراً وشاكياً وعاتباً:

[من الطويل]:

أبيـت كـأنـي لِلصبـابـةِ صـاحـبُ، ... وللنوم، مـذبـان الخليـطُ مجـانـبُ(٤)
ومـا أدّعـي أن الخُطـوبَ تُخيفنـي ... لقـد خبَّـرتني بـالفِـراقِ النـواعـب(٥)
ولكننـي مـا زلـتُ أرجـو وأتقـي ... وجَدَّ وشيكُ البينِ والقلب لاعب(٦)
ومـا هـذه فـي الحُـبّ أول مـرةٍ ... أسـاءت إلـى قلبي الظنـون الكـواذب
علـيّ لـربـع العـامـريـةِ وقفـةٌ ... تُملّ عليّ الشوقَ والـدمع كـاتـب(٧)

---

(١) **السحابة**: الغمامة. **الوجد**: الحزن، وألم العشق والحبّ. **حشاي**: جوفي.
(٢) **الصّبّ**: العاشق المحبّ. **صبّ**: المصدر من صب الماء أو الدمع صبّاً.
(٣) **مستجداً**: ربما كانت هذه صفة لـ (صبّاً) في البيت الأول.
(٤) **الصبابة**: الشوق والميل إلى الحبّ. **الخليط**: الرّكب. **مجانب**: مزايل، مفارق.
(٥) **النواعب**: صفة للغربان التي تنعب إيذاناً بالفراق.
(٦) **وشيك البين**: الفراق القريب.
(٧) **العامرية**: هي ليلى حبيبة مجنون ليلى، من بني عامر. **تملّ**: تملي وتنصّ.

فلا وأبي العشّاقِ، ما أنا عاشقٌ ... إذا هي لم تلعب بصبري الملاعب[1]
ومِن مذهبي حبُّ الديار لأهلها، ... وللناس فيما يعشقونَ مذاهِب
عتادي لدفع الهم نفسٌ أبيةٌ ... وقلب على ما شِئت منهُ مُصاحِب[2]
وجَردٌ كأمثال السعالي سلاهبُ ... وخوص، كأمثالِ القِسِيّ نجائب[3]
تكاثَر لُوّامي على ما أصابني ... كأن لم تكن إلا لأسري النوائب[4]
يقولون: لم ينظرْ عواقِب أمرِهِ ... ومثليَ من تجري عليه العواقِبُ
ألم يعلمِ الذلاّنُ أنّ بني الوغى ... كذاك، سليبٌ بالرماح وسالب[5]
وإن وراء الحزم فيها ودونهُ ... مواقِفَ تُنسى دونهنَّ التجارب
أرى مِلءَ عينيّ الردى فأخوضُه ... إذِ الموتُ قدّامي وخلفي المعايب[6]
وأعلمُ قوماً لو تتعْتَعْتُ دونها ... لأجهضني بالذمّ مِنهم عصائب[7]
ومضطغنٍ لم يحمِل السّر قلبه ... تلفَّتَ ثم اغتابني، وهو هائب[8]
تردّى رداء الذلّ لما لقيتُهُ، ... كما تتردّى بالغبار العناكب[9]
ومِن شرفي أن لا يزال يعيبني ... حسودٌ على الأمر الذي هو عائب
رمتني عيونُ الناسِ حتى أظنُّها ... ستحسدني في الحاسدينَ الكواكب
فلست أرى إلا عدواً مُحارباً، ... وآخر خيرٌ منه عندي المحارب

---

(١) **أبو العشّاق**: لقب مجنون ليلى، قيس.

(٢) **عتادي**: عدّتي وسلاحي.

(٣) **الجرد**: صفة للخيل السريعة. **السعالي**: جمع سعلاة، وهي أنثى الغول. **السلاهب**: صفة للخيل الطويلة. **الخوص**: صفة للخيل السريعة القوية. **القسيّ**: جمع قوس، يرمى بها النّبال. **النجائب**: صفة للخيل الكريمة العتاق.

(٤) **النوائب**: المصائب، جمع نائبة.

(٥) **الوغى**: الحرب.

(٦) **الردى**: الهلاك والموت.

(٧) **تتعتعت**: تلجلجت وتعثرت في نطقها. **أجهضني**: طرحني، وأثقلني.

(٨) **المضطغن**: حامل الضغينة في نفسه، أي الغلّ والكراهية. **هائب**: خائف.

(٩) **تردّى**: لبس رداء.

هُـم يطفئـونَ المجـد واللهُ مـوقـدٌ، وكـم ينقصـونَ الفضـلَ والله واهـب
ويـرجـونَ إدراكَ العُـلا بنفـوسهـم ولـم يعلمـوا أن المعـالـي مـواهـب
وهـل يـدفعُ الإنسـانُ مـا هـو واقعٌ، وهـل يعلـمُ الإنسـانُ مـا هـو كـاسب؟
وهـل لقضـاءَ الله فـي النـاس غـالـب، وهـل من قضـاءِ الله في النـاس هـارب
علـيّ طِـلابُ المجـدِ مِـن مُستقـرّه ولا ذنـب لـي إن حـاربتني المطـالـب
وهـل يُـرتجـى لـلأمـر إلا رجـالُـه، ويأتي بصوبِ المُزن إلا السحائب؟![1]
وعندي صدِقُ الضرب في كل معركٍ، وليـس علـيَّ إن نَبَـوْنَ المضـارب[2]
إذا كـان سيفُ الـدولـةِ الملـكُ كـافلي فلا الحزمُ مغلوب ولا الخصم غالب[3]
إذا اللهُ لـم يحـرُزْكَ ممـا تخـافُـه فلا الدرعُ منّاع ولا السيف قاضبُ[4]
ولا سـابـق ممـا تخيّلـتَ سـابـقٌ، ولا صـاحـب ممـا تخيّـرتَ صـاحـب
علـيّ لسيـفِ الـدولـةِ القـرمِ أنعُـمٌ أوانـسُ لـم ينفِـرن عنـي ربـائـب[5]
أأجحـدُه إحسـانـه فـيَّ، إننـي لكـافـرُ نُعمـى إن فعلـتُ مـوارب[6]
لعـلّ القـوافـي عُقـن عمـا أردتُـهُ، فلا القولُ مردود ولا العذر ناضب[7]
ولا شـكّ قلبـي سـاعـةً فـي اعتقـادِه ولا شـاب ظني قـطُّ فيه الشـوائب[8]
تـؤرقنـي ذكـرى لـه وصبـابـة؛ وتجـذبُنـي شـوقـاً إليـهِ الجـواذب
ولـي أدمـعٌ طـوعـى إذا مـا أمـرتهـا، وهـنّ عـواصٍ فـي هـواه غـوالـب
فـلا تخشى سيف الـدولـة القـرمَ إننـي سـواكَ إلـى خلـقٍ مـن النـاس راغـب
فـلا تُلبَـس النّعمـي وغيـرك مُلبـس، ولا تُقبَـل الـدنيـا وغيـرك واهـب

---

(١) **صوب الحزن**: المطر المتصوّب من السّحاب. **السحائب**: جمع سحابة، وهي الغيمة الممطرة.
(٢) **نبوْن**: طاشت وأخطأت.
(٣) **سيف الدولة**: هو لقب علي بن حمدان أمير حلب.
(٤) **قاضب**: قاطع.
(٥) **القرم**: السيّد الشريف، والنّظير والمثيل. **ربائب**: جمع ربيبة، صفة للفتاة الآنسة.
(٦) **موارب**: محايد.
(٧) **عقْن**: شغلْن، وشردت.
(٨) **الشوائب**: جمع شائبة، وهي الصفة المذمومة.

ولا أنا، من كل المطاعم، طاعم ... ولا أنا، من كل المشارب شارب
ولا أنا راضٍ أن كثرن مكاسبي، ... إذا لم تكن بالعزّ تلك المكاسب
ولا السيّد القمقام عندي بسيدٍ ... إذا استنزلتْه عن عُلاه الرغائب[1]
أيعلم ما نلقى؟ نعم يعلمونه ... على النأي أحباب لنا وحبائب
أأبقى أخي دمعاً، أذاق كرىً أخي؟ ... أآب أخي بعدي من الصبر آئب[2]
بنفسي وإن لم أرض نفسي لراكب ... يسائل عنّي كلما لاح راكبُ
قريح مجاري الدمع مُستلب الكرى ... يُقلقله همٌّ من الشوق ناصب[3]
أخي لا يُذقني الله فقدان مثله! ... وأين له مثل، وأين المقارب؟
تجاوزت القربى المودّة بيننا، ... فأصبح أدنى ما يُعَدُّ المناسب
ألا ليتني حُمِّلت همّي وهمّه ... وأن أخي ناء عن الهم عازب[4]
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه ... فما هو إلا ماذق الود كاذب[5]
أتاني، مع الركبان، أنكَ جازع ... وغيرك يخفى عنه لله واجب[6]
وما أنت ممن يُسخط الله فِعلُه ... وإن أخذت منه الخطوب السوالب
وإني لمجزاع، خلا أن عزمةً ... تُدافع عني حسرةً وتغالبُ
وَرِقبة حُسادٍ صبرت لوقعها ... لها جانب مني وللحرب جانب[7]
وكم من حزينٍ مثل حزني ووالهٍ ... ولكنّني وحدي الحزين المراقب[8]
ولست ملوماً إن بكيتك من دمي ... إذا قعدت عني الدموع السواكب

---

(١) **القمقام**: السيّد الكثير العطاء. **الرغائب**: جمع رغيبة، وهي الشيء المرغوب فيه.
(٢) **الكرى**: النوم. **آب**: رجع.
(٣) **قريح**: جريح. **يقلقله**: يزعجه. **ناصب**: متعب.
(٤) **عازب**: ناءٍ.
(٥) **ماذق**: مخاتل، ناكر.
(٦) **جازع**: خائف.
(٧) **رقبة الحساد**: المذمومون منهم وغير الأماجد.
(٨) **واله**: محبّ، حزين.

ألا ليـت شعـري هـل أبيتـن ليلـةً   تناقل بي فيها إليك الركائب؟[١]

وقال أبو فراس فاخراً وشاكياً وعاتباً على تباطؤ سيف الدولة في العمل على فكّ أسره وهو في سجون الروم، والشعر:

[من الطويل]:

أمـا لجميـلٍ عنـدكُـنَّ ثـوابُ،   ولا لُمسـيءٍ عنـدكُـنَ مَتـابُ؟[٢]
لقـد ضـلَّ مـن تحـوي هـواهُ خـريـدَةٌ   وقـد ذَلَّ مـن تقضـي عليـهِ كَعَـابُ[٣]
ولكنّنـي، والحمـدُ لله، حـازِمٌ   أعِـزُّ إذا ذلـت لُهـنَّ رِقـابُ
ولا تملـكُ الحسنـاءُ قلبـيَ كلّـهُ،   وإنَ شملتهـا رقّـةٌ وشبَـابُ
وأجري فلا أُعطي الهوَى فضلَ مِقْودي   وأهفـو ولا يخفـى علـيَّ صَـوابُ[٤]
إذا الخِـلّ لـم يهجـرْكَ إلا مَـلالـةً   فليـسَ لَـهُ إلا الفِـراقَ عِتـابُ[٥]
إذا لـم أجـد مـن خُلّـةٍ مـا أُريـدُهُ،   فعنـدي لأخـرى عـزَمـةٌ ورِكـابُ[٦]
وليسَ فِـراقٌ مـا استطعـتُ فـإن يَكُـنْ   فـراقٌ علـى حـالٍ، فليـسَ إيـابُ
صبـورٌ ولـو لـم تبـقَ منّـي بقيـةٌ؛   قـؤولٌ ولـو أنَّ السيـوفَ جَـوابُ
وقـورٌ وأحـداثُ الـزمـانِ تنـوشُنـي   وللمـوتِ حـولـي جيْئَـةٌ وذَهـابُ[٧]
وألحَـظُ أحـوالَ الـزمـانِ بمقلـةٍ   بهـا الصـدقُ صِـدقٌ والكِـذابُ كِـذابُ
بمَـنْ يَثِـقُ الإنسـانُ فيمـا ينـوبُـهُ   ومِـن أيـنَ للحُـرِّ الكـريـم صِحـابُ؟[٨]
وقـد صـارَ هـذا النـاس إلا أقلَّهُـمْ   ذِئـابـاً علـى أجسـادهـنَّ ثيـابُ

---

(١) **الركائب**: جمع ركيبة وركوبة، وهي التي تركب من الإبل وغيرها.
(٢) **المتاب**: مصدر ميمي من تاب، وهو التوبة.
(٣) **الخريدة**: الفتاة البكر التي لم تمسّ. **الكعاب**: الفتاة أول ما يكعب نهداها ويظهران.
(٤) **المقود**: الزّمام. **أهفو**: أزلّ وأخطىء.
(٥) **الخلّ**: الصاحب والصديق.
(٦) **الخلّة**: الصداقة والمحبّة.
(٧) **وقور**: صبور. **تنوشني**: تصيبني.
(٨) **ينوبه**: يرزئه.

تغابيتُ عن قومي فظنّوا غباوَتي بمفرقِ أغبانا حصى وتُراب

ولو عَرَفُوني حقَّ معرفتي بهم، إذاً علموا أني شهدتُ وغابوا

وما كلُّ فعَّالٍ يُجازى بفعلِهِ؛ كما طنَّ في لُوحِ الهجير ذُباب[1]

إلى اللهِ أشكو أنّنا بمنازلٍ تَحَكَّمُ في آسادهنَ كِلاب

تمرُّ الليالي ليسَ للنفعِ موضِعٌ لديّ، ولا للمعتفين جَنابُ[2]

ولا شُدَّ لي سرجٌ على ظهرِ سابحٍ ولا ضربت لي بالعراءِ قِبابُ[3]

ولا بَرَقتْ لي في اللقاءِ قَواطِعٌ؛ ولا لمَعَتْ، لي في الحروبِ حِرابُ

ستذكُرُ أيامي نُميْرٌ وعامِرٌ وكَعْبٌ، على عِلاّتها، وكِلابُ[4]

أنا الجارُ لا زادي بطيءٌ عليهمُ ولا دونَ مالي للحوادثِ بابُ

ولا أطلبُ العوراءَ مِنهم أُصيبُهَا ولا عوْرَتي للطالبينَ تُصابُ

وأَسطو وحُبّي ثابِتٌ في صدورِهم وأحلَمُ عنْ جُهّالهم وأُهَابُ

بني عمِّناما يصنَعُ السيفُ في الوغى إذا فُلَّ منه مضرِبٌ وذُبابُ؟[5]

بني عمِّنا لا تنكروا الحقّ إنّنا شِدادٌ على غيرِ الهَوانِ صِلاب[6]

بني عمِّنا نحنُ السواعِدُ والظُّبى ويوشِكُ يوماً أن يكون ضِرَاب[7]

وإنَّ رِجالاً ما ابنكم كابنِ أختِهمْ حريّون أن يُقضى لهم ويُهابوا[8]

فعن أي عُذرٍ إن دُعوا ودُعيتُم أبيتم، بني أعمامِنا، وأجابوا؟

وما أدّعي، ما يَعلمُ اللهُ غيرَهُ، رِحابُ عليٍّ للعُفاةِ رِحابُ[9]

---

(١) **لوح الهجير**: شدة الحرّ والقيظ.

(٢) **المعتفون**: الطالبون.

(٣) **السرج**: ما يوضع على ظهر الدابة، فيكون مقعد الراكب. **صفة للفرس السريع.**

(٤) **نمير وعامر وكعب وكلاب، أسماء قبائل عربية.**

(٥) **فلّ**: ثلم. **المضرب**: الأهل، وقائم السّيف. **الذّباب**: الحدّ والطرف من السيف.

(٦) **الهوان**: الذلّ.

(٧) **الظّبى**: جمع ظُباة، وهي شغرة السيف وحدّه.

(٨) **حريّون**: جديرون.

(٩) **عليّ**: هو اسم سيف الدولة أمير حلب. **العفاة**: السائلون، والطالبون الجدا.

وأفعـالُـهُ للـراغبيـنَ كـريمَـةٌ، وأمـوالُـهُ للطـالبيـنَ نَهـابُ
ولكِـنْ نبـا منـهُ بكفِّـيَ صـارِمٌ، وأظلَـمَ فـي عينـيّ منـهُ شِهـاب[1]
وأبطـأ عنّـي، والمنـايـا سـريعَـةٌ، وللمـوتِ ظُفْـرٌ قـد أطـلَ ونـابُ
فـإن لـم يكـن ودٌّ قـديـم نعـدُّهُ ولا نَسَـبٌ بيـن الـرِجـال قُـرابُ
فـأحـوَط لـلإسـلام أن لا يُضيعَنـي ولـي عنـكَ فيـهِ حـوطـةٌ ومَنـابُ
ولكننـي راضٍ علـى كُـلِّ حـالـةٍ ليُعلَـمَ أيُّ الحـالتيـنِ سـرَابُ[2]
ومـا زلـت أَرضـى بـالقليـل محبّـةً لـديـكَ، ومـا دونَ الكثيـرِ حِجـاب
وأطلـبُ إبقـاءً علـى الـوُدّ أرضَـهُ وذكـري مُنَـىً فـي غيـرِهـا وطِـلابُ
كـذاكَ الـودادُ المَحضُ لا يرتجى لَهُ ثَـوابٌ، ولا يُخشـى عليـهِ عِقـابُ
وقد كنتُ أخشى الهجْر والشملُ جامعٌ وفـي كُـلِّ يـومٍ لفتـة وخطـاب
فكيـف وفيمـا بيننـا ملـك قيصـرٍ وللبحـرِ حـولـي زَخـرةٌ وعبـاب؟[3]
أمِـن بعـدِ بـذلِ النفس فيما تـريـدُهُ أُثـابُ بمـرِّ العَتْـبِ حيـنَ أُثـابُ؟
مليتـك تـرضـى والأنـام غضـاب فليتَـكَ تحلـو والحيـاة مـريـرةٌ،
وليـت الـذي بينـي وبينـك عـامـر وبينـي وبيـن العـالميـن خَـرابُ

ويقول الشاعر شاكياً وعاتباً:

[من الطويل:]

أرانـي وقـومـي فـرَّقتْنـا مـذاهِـبُ، وإن جمعتنـا فـي الأَصـولِ المناسـبُ
فـأقصـاهُـمُ قصـاهُـمُ مِـنْ مسـاءتـي وأقـربهُـمْ ممـا كـرهـتُ الأَقـارب
غريب وأهلي حيث ما كان ناظري، وحيدٌ وحولي مِن رجالي عصائب[4]
نسيبـك مَـن نـاسبـتَ بـالـودّ قلبـه، وجارُك مَن صافيتهُ لا المُصاقب[5]

(١) نبا: أخطأ وفلّ، وطاش. **الصارم**: صفة للسيف.
(٢) **السّراب**: الآل، ما يرى كالماء عند اشتداد الحرّ، وليس ماءً.
(٣) **قيصر**: اسم علم جنسي يطلق على أي ملك من ملوك الرّوم.
(٤) **عصائب**: جمع عصابة، وهي الجماعة.
(٥) **النسيب**: ذو النسب والقرابة. **المصاقب**: المجاور.

وأعظمُ أعداءِ الرجال ثِقاتُها، وأهونُ مَن عاديتهُ من تحارب
وشرّ عدوَّيْكَ الذي لا تحاربُ، وخيرُ خَليلَيكَ الذي لا تُناسب[1]
لقد زدتُ بالأيام والناسِ خِبرةً، وجرَّبتُ حتى هذَّبتني التجارب
وما الذنبُ إلا العجزُ يركبه الفتى وما ذنبه إن حاربتْه المطالب؟
ومَن كان غير السيفِ كافلُ رزقه فللذّلّ منه لا مَحالَةَ جانب
وما أُنسُ دارٍ ليسَ فيها مؤانِسٌ وما قُربُ دارٍ ليس فيها مقارب؟

وقال أبو فراس فاخراً:

[من الوافر:]

أتعجبُ أن ملكْنا الأرض قسراً وأن تمسي وسائدنا الرقاب؟[2]
وتربطُ في مجالسنا المذاكي، وتبرك بين أرجُلِنا الركابُ؟[3]
فهذا العزُّ أورثنا العوالي؛ وهذا الملك مكّنه الضِّراب[4]
وأمثال القِسّي من المطايا يجبُّ عراسها الخيلُ العراب[5]
فقصراً! إنّ حالاً ملّكتنا لحالٌ لا تُذَمُّ ولا تُعاب

وقال أبو فراس فاخراً وعاتباً على سيف الدولة:

[من الوافر:]

زماني كله غضبٌ وعتْبُ، وأنت عليّ والأيام إلبُ[6]
وعيشُ العالمينَ لديكَ سهلٌ، وعيشي وحده بفناك صعب[7]

---

(١) **الخليل**: الصديق والصاحب.

(٢) **قسراً**: قهراً. **وسائدنا**: جمع وسادة، وهي ما يتكأ عليه.

(٣) **المذاكي**: جمع مذكيّ، وهو من الخيل ما تمتّ قوّته، وكملت سنته. **الركاب**: المطايا والإبل وكل ما يركب.

(٤) **العوالي**: صفة للرماح. **الضراب**: السيوف.

(٥) **القسي**: جمع قوس وهي التي ترمى بها النّبال. **المطايا**: ما يركب ويمتطى من الدواب. **يجبّ**: يقطع. **الخيل العراب**: الخالصة العروبة، والشريفة الأصل.

(٦) **إلب**: مساعد ومظاهر.

(٧) **بفناك**: بفنائك وجنابك.

وأنـت وأنـت دافـعُ كـل خطـبٍ ... مـع الخطب المُلّـم علـيّ خطـب[1]
إلـى كـم ذا العِقـابُ وليـس جـرمٌ ... وكـم ذا الاعتـذارُ وليـسَ ذنـب؟
فـلا بـالشـام لـذّ بفـيَّ شـربٌ؛ ... ولا فـي الأسـر رقَّ علـيَّ قلـب[2]
فـلا تحمـل علـى قلـبٍ جـريـحٍ ... بـه لحـوادِثِ الأيـام نـدب[3]
أمثلـي تُقبـلُ الأقـوالُ فيـه؟ ... ومِثلُـك يستمـرّ عليـه كـذب؟
جنـانـي مـا علِمـتَ، ولـي لسـانٌ ... يقُـدُّ الـدرع والإنسـانَ عضـب[4]
وزنـدي، وهـو زنـدُك، ليس يكبـو[9] ... ونـاري، وهـي نـارُك، ليس تخبـو[5]
وفـرعـي فـرعُـك السـامـي المُعلّى، ... وأصلـي أصلُـك الـزاكـي وحسـب
لإسمـاعيـل بـي وبنيـه فخـرٌ، ... وفـي إسحـاق بـي وبنيـه عجـب[6]
وأعمـامـي ربيعـة وهـي صيـد، ... وأخـوالـي بَلصْفـر وهـي غُلـب[7]
وفضلـي تعجـزُ الفُضـلاءُ عنـه ... لأنـك أصلـهُ والمجـدُ تِـربُ[8]
فـدت نفسـي الأميـرَ، كـأن حظّـي ... وقُـربـي عِنـده، مـا دام قـرب
فلمـا حـالـتِ الأعـداءُ دُونـي، ... وأصبـحَ بيننـا بحـرٌ ودرب
ظِللْـتَ تبـدّلُ الأقـوالَ بعـدي ... ويبلُغنـي اغتيـابُـك مـا يُغِـبُّ[9]
فقـلْ مـا شئـتَ فـيَّ فَلـي لِسـانٌ ... ملـيءٌ بـالثنـاءِ عليـك رَطْـب

---

(١) **الملمّ**: النازل.
(٢) **بفيّ**: بفمي.
(٣) **النّدب**: أثر الجرح.
(٤) **الجنان**: القلب والفؤاد. **يقدّ**: يقطع. **عضب**: صفة للسيف القاطع.
(٥) **الزند**: العود الأعلى الذي تقدح به النار. **يكبو**: يخطىء. **تخبو**: تخمد.
(٦) **إسماعيل**: جدّ العرب، والنبي المعروف الذي جاء مكّة ومعه أبوه إبراهيم، عليهما السلام، وأم إسماعيل هاجر. **إسحاق**: أخو إسماعيل من أمّة سارة، وإليه ينسب بنو إسرائيل.
(٧) **ربيعة**: من قبائل العرب المشهورة. **صيد**: جمع أصيد، وهو صفة للأسد الذي في عنقه صَيَد، أي ميل وقوة. **بلصفر**: أي، بنو الأصفر، وهم الرّوم. **غلب**: قاهرون. جمع أغلب، والأغلب صفة للأسد ذي العنق القوية.
(٨) **الترب**: المثيل في السّنّ والعمر.
(٩) **يغبّ**: يأتي يوماً ويدع آخر. يتناوب.

وعـــامِلنـــي بـــإنصـــافٍ وظلـــمٍ تجـدنـي فـي الجميـعَ كمـا تحـبّ

وقال يفخر بنفسه ويعتب على سيف الدولة:

[من البسيط:]

يا ضاربَ الجيشِ بي في وسْطِ مفرقه لقد ضرَبْتَ بعين الصارم العضبِ[١]
لا تحرزُ الدرعُ عني نفسَ صاحبها ولا أُجيرُ ذِمام البيض واليلبِ[٢]
ولا أعودُ برمحي غيرَ مُنحطم ولا أروحُ بسيفي غيرَ مُختضبِ[٣]
حتى تقولَ لك الأعداءُ راغمةً أضحى ابنُ عمك هذا فارس العربِ[٤]
هيهات لا أجحدُ النعماء مُنعمها خلفْتَ يابنَ أبي الهيجاءِ فيّ أبي![٥]
يا مَن يُحاذر أن تمضي عليّ يدٌ ما لي أراك لبيضِ الهند تسمح بي؟[٦]
وأنت بي مِن أضنّ الناس كلهم فكيف تبذلني للسمر والقضبِ[٧]
ما زلت أجهله فضلاً وأُنكرهُ وأُوسع النفس من عُذر ومن عجب
حتى رأيتك بين الناس مُجتنباً تُثني عليّ بوجهٍ غير متّئبِ[٨]
فعندها، وعيونُ الناس ترمُقني، علمْتُ أنك لم تُخطىء ولم أُصِبِ

وقال متغزلاً:

[من السريع:]

ألـــزمنـــي ذنبـــاً بـــلا ذنـــب، ولـــجَّ فـــي الهجـــران والعتـــبِ[٩]

---

(١) **المفرق**: الموضع الذي يتشعب فيه طريق آخر. **الصارم العضب**: كناية عن السيف القوي.

(٢) **الذّمام**: جمع ذمّة، وهي العهد والأمان والحرية. **البيض**: جمع بيضة، وهي الخوذة من الحديد تلبس على الرأس. **اليلب**: الدرع من الجلد وغيره.

(٣) **مختضب**: أي مشوب بالدّماء.

(٤) **راغمة**: مكرهة ومقهورة.

(٥) **النّعماء**: خلاف البأساء، وهي النّعمة.

(٦) **بيض الهند**: صفة للسيوف المصنوعة في الهند.

(٧) **أضنّ**: أبخل. **السمر**: صفة للرماح. **القضب**: صفة للسيوف.

(٨) **متّئب**: غاضب.

(٩) **لجّ**: أمعن وتمادى.

أحـــاول الصّبـــر علـــى هجـــره، والصّبـــرُ محظـــورٌ علـــى الصّـــبّ[١]
وأكتـــمُ الـــوجـــدَ، وقـــد أصبحـــت عينـــاهُ عينيـــن علـــى القلـــب[٢]
قـــد كنـــتُ ذا صبـــرٍ وذا سلـــوةٍ فـــاستُشهـــدا فـــي طـــاعـــة الحـــبّ[٣]

وقال عاتباً على من عتب عليه بغير ذنب:

[من المتقارب]

فـــديتـــك! مـــا الغـــدر مـــن شيمتـــي قـــديمـــاً ولا الهجـــرُ مـــن مـــذهبـــي![٤]
وهبنـــي، كمـــا تـــدَّعـــي، مُـــذنبـــاً! أمـــا يُقبـــلُ العُـــذرُ مـــن مُـــذنـــب!
وأولـــى الـــرجـــال، بعتـــبٍ، أخٌ يكـــرُّ العتـــابَ علـــى مُعتـــب[٥]

وقال فاخراً:

[من الطويل:]

نـــدبـــتَ لحســـنِ الصبـــر قلـــبَ نجيـــب ونـــاديـــتَ بـــالتّسليـــم خيـــرَ مجيـــبِ[٦]
ولـــم يبـــقَ منّـــي غيـــرُ قلـــبٍ مُشيّـــعٍ وعـــودٍ علـــى نـــابِ الـــزمـــان صليـــب[٧]
وقـــد علِمـــت أُمّـــي بـــأنّ منيّتـــي بحـــدِّ سنـــانٍ أو بحـــدّ قضيـــب[٨]
كمـــا علَمـــت مـــن قبـــل أن يغـــرق ابنهـــا بمهلكـــه فـــي المـــاء، أُم شبيـــب
تجشَّمـــتُ خـــوفَ العـــار أعظـــمَ خُطّـــةٍ وأملْـــتُ نصـــراً كـــان غيـــر قـــريـــب[٩]

---

(١) **محظور**: ممنوع. **الصّب**: المحبّ العاشق.
(٢) **الوجد**: الحزن.
(٣) **سلوة**: عزاء. **استشهدا**: ماتا شهيدين مقتولين.
(٤) **شيمتي**: طبعي.
(٥) **يكرّ**: يرسل.
(٦) **ندبت**: ناديت، وكلّفت وأوكلت. **نجيب**: النجيب، من الرجال، السيد الكريم المحتد والأصل.
(٧) **مشيّع**: المشيّع، الذي لم يبق منه سوى الليل. **الصليب**: الصلب والقوي.
(٨) **منيّتي**: موتي. **القضيب**: صفة للسيف.
(٩) **تجشمت**: تحمّلت.

وللعــار خَلّــى ربُّ غســان مُلكــه وفــارقَ ديــن اللهِ غيــر مُصيــب[1]
ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعبٍ ولا خفَّ خوفَ الحربِ قلبُ حبيب
رضيت لنفسي: كـان غير موَفقٍ؛ ولـم تـرض نفسي: كـان غيـر نجيب

وقال من الغزل الرّصين:

[من الطويل:]

لبسنــا رداءَ الليــل والليــلُ راضــعٌ إلــى أن تــردَّى رأســه بمشيــبِ[2]
وبتنــا كغصنــيْ بــانــةٍ عــابَثَتهمــا إلى الصّبح ريحا شمألٍ وجنوب[3]
بحــالٍ تــردّ الحــاسـديــن بغيظهــم وتطــرفُ عنــا عيــن كــلّ رقيــب[4]
إلــى أن بــدا ضــوءُ الصبــاح كــأنّــه مبـادي نصـولٍ فـي عِـذار خضيـبِ[5]
فيــا ليــلُ قــد فــارقــتَ غيــر مــذمَّــمٍ ويــا صبــحُ قــد أقبلــت غيــر حبيــب

وقال في حبيب غريب الأطوار:

[من الوافر:]

مســـيٌ مُحســـنٌ طـــوراً وطـــوراً فمـــا أدري عـــدوّي أم حبيبـــي
يُقلِّـــب مقلـــةً ويُـــديـــرُ لحظـــاً بــه عُــرفَ البــريء مــن المــريــبِ[6]
وبعــض الظــالميــن وإن تنــاهــى، شَهــيُّ الظلــمِ مُغتَفَــر الــذنــوبِ[7]

---

(١) **ربّ غسّان**: كناية عن ملك الغساسنة الذي فرّ من قومه مفاضباً.
(٢) **راضع**: مقيم، وشديد الملكة. **تردّى**: لبس رداءً.
(٣) **البانة**: واحدة البان، الشجر الطويل الساق. **عابثتهما**: حركتهما، ولعبت بهما.
(٤) **الغيظ**: الحنق والغضب. **تطرف**: تصاب بالطّرف، أي تدمع من القذى.
(٥) **مبادي نصول**: النصول: تغيّر لون الصبّاغ وشحوبة. **عذار خضيب**: العذار، الشعر في جانب الوجه عند الصدغ. والخضيب: من خضب شعره بالخضاب والصباغ.
(٦) **المقلة**: العين. **اللحظ**: جمع لحظة، وهي الواحدة من لحظ العين ونظرتها. **المريب**: المشكوك في براءته.
(٧) **تناهى**: بلغ النهاية في ظلمة.

ولما كان أبو فراس في الأسر، ووافى العيد، قال يشكو:

[من السريع]:

يـا عيـدُ! مـا عـدتَ بمحبـوبِ ... علـى معنَّـى القلـب، مكـروب[1]
يـا عيـدُ! قـد عـدت علـى نـاظرٍ، ... عـن كـلّ حُسـن فيـك محجـوب[2]
يـا وحشـة الـدار التـي ربُّهـا ... أصبـح فـي أثـواب مـربـوب[3]
قـد طلـع العيـدُ علـى أهلـه ... بـوجـهِ لا حسـن ولا طيـب
مـا لـي وللـدهـر وأحـداثـه، ... لقـد رمـانـي بـالأعـاجيـب

ولما كان في الأسر، تذكر الحبيب فقال:

[من السريع]:

يـا ليـلُ مـا أغفـل عمّـا بـي، ... حبـائبـي فيـك وأحبـابـي
يـا ليل نـام النّـاسُ عـن مـوجـع ... نـاءٍ، علـى مضجعـه نـابـي[4]
هبّـت لـه ريـحٌ شـآميـةٌ ... متّـت إلـى القلـب بـأسبـاب[5]
أدت رسـالات حبيـبٍ لنـا ... فهمتُهـا مـن بيـن أصحـابـي

وقال يفخر عاضّاً على الجراح:

[من الطويل]:

فـلا تَصِفَـنَّ الحـربَ عنـدي فـإنّهـا ... طعـاميَ مـذ بِعتُ الصِّبا وشرَابي[6]
وقـد عَـرَفَـتْ وَقـعَ المسامير مُهجتي ... وشُقِّـقَ عـن زُرْق النُّصـول إهـابـي[7]

---

(١) المعنّى: المتعب. **المكروب**: المحزون.

(٢) **محجوب**: مستور.

(٣) مربوب: عبد مملوك يملكه ربّه، أي صاحبه.

(٤) **ناءٍ**: قاص. **مضجعه**: مرقده. **نابي**: غير مستقرّ.

(٥) **شامية**: منسوبة إلى الشام، أي جنوبية. **متّت**: انتسبت.

(٦) **الصِّبا**: الشباب.

(٧) **النصول**: جمع نصل، وهو طرف الحربة أو الرمح أو السهم. **إهابي**: جلدي.

أنا في حالَتيْ وِصَالي وهجري ... من أذى الحبّ في عَذابٍ مذيب

بين قُربٍ مُنغَّصٍ بصدودٍ، ... ووصالٍ منغَّصٍ برقيب[1]

يا خليليَّ، خلّياني ودمعي ... إنّ في الدمع راحة المكروب[2]

ما تقولانِ في جهادِ مُحبٍّ ... وقف القلب في سبيل الحبيب؟

هل مِنَ الظاعنينَ مُهدٍ سلامي ... للفتى الماجدِ الأريب الأديب؟[3]

ابنُ عمي الداني على شحطِ دارٍ ... والقريب المحلّ غيرُ قريب[4]

خالصُ الودِّ صادقُ الوعدِ أُنسي ... في حضوري مُحافظٌ في مغيبي

كلَّ يومٍ يُهدي إليَّ رياضاً ... جادها فكرهُ بغيثٍ سكوب[5]

واردات بكلِّ أُنسٍ وبرٍّ ... وافداتٍ بكل حسنٍ وطيب[6]

يا ابن نصرٍ وقِّيتَ بؤس الليالي ... وصروفَ الردى وكرَّ الخطوبِ[7]

بانَ صبري لما تأمّل طرْفي: ... بانَ صبري ببين ظبيٍ ربيب

وقال فاخراً، ذاكراً ما أوقعه في بني كلاب سيف الدولة الحمداني:

[من الوافر]:

أبت عبراتُهُ إلا إنسكابا، ... ونارُ غرامِه إلا التهابا[8]

ومن حقّ الطُّلول عليَّ ألا ... أُغبّ من الدّموع لها سحابا[9]

وما قصَّرتُ في تسآل ربعٍ، ... ولكنّي سألتُ فما أجابا[10]

---

(١) **الصّدود**: الامتناع.

(٢) **المكروب**: المحزون.

(٣) **الظاعنون**: المرتحلون. **الأريب**: الحاذق.

(٤) **شمط دار**: بعدها.

(٥) **الغيث السكوب**: المطر المنهمر بغزارة.

(٦) **البرّ**: الإحسان.

(٧) **الرّدى**: الهلاك والموت.

(٨) **عبراته**: دموعه، جمع عبرة.

(٩) **الطلول**: الديار الدارسة وآثارها. **أغبّ**: أخفي.

(١٠) **الربع**: مكان الإرتباع للقوم والإقامة في الربيع.

رأيـتُ الشيـب لاح فقلـت: أهـلاً، ووَدّعــتُ الغــوايــة والشّبــابــا[1]
ومــا إن شبـتُ مــن كبـرٍ، ولكــن رأيــتُ مــن الأحبّــة مــا أشــابــا
بعثــن مــن الهمــوم إلــيَّ ركبــاً، وصيَّــرن الصّــدود لهــا رِكــابــا[2]
ألــم تــرَنــا أعــزَّ النّــاس جــاراً، وأمــرعهــم وأمنعهــم جنــابــا؟![3]
لنــا الجبــلُ المطــلُّ علــى نِــزارٍ حللنــا النجــد منــهُ والهضــابــا[4]
تُفضِّلنــا الأنــامُ، ولا تحــاشــي، ونــوصــفُ بــالجميــل ولا نحــابــى[5]
وقــد علمــت ربيعــة بــل نِــزارٌ بــأنّــا الــرأس والنــاس الــذُّنــابــى[6]
ولمــا أن طغــت سُفهــاء كعــبٍ فتحنــا بيننــا للحــرب بــابــا[7]
منحنــاهــا الحــرائــب غيــر أنّــا، إذا جــارت منحنــاهــا الحــرابــا[8]
ولمــا ثــار سيــف الــديــن ثــرنــا، كمــا هيَّجــتَ آســاداً غِضــابــا
أسنّتــه، إذا لاقــى طعــانــاً، صــوارمــهُ، إذا لاقــى ضــرابــا
دعــانــا، والأسنّــةُ مشــرعــاتٌ، فكُنّــا، عِنــد دعــوتــهِ، الجــوابــا[9]
صنــائــع فــاق صــانعهــا ففــاقــت، وغــرسٌ طــاب غــارسُــهُ، فطــابــا
وكنّــا كــالسهــام، إذا أصــابــت مــراميهــا فــراميهــا أصــابــا
قطعــن إلــى الجِبــار بنــا معــانــاً ونكّبــن الصُّبيــرة والقبــابــا[10]

---

(١) **الغواية**: الجهالة.

(٢) **الصّدود**: الإمتناع. **الركاب**: جمع ركوبة، وهي ما يركب من الدواب. والركاب: موضع وضع القدم للفارس من الدابة.

(٣) **أمرعهم**: أحفلهم بالمرعى والخصب والعطاء.

(٤) **نزار**: من أقوام العرب المنتسبين إلى نزار، أحد أجداد العرب الشماليين. **النجد**: ما ارتفع من الأرض.

(٥) **الأنام**: الناس. **نحابي**: نماطل.

(٦) **الذنابي**: الذنب، كناية عن التحقير.

(٧) **سفهاء كعب**: جهّالهم، من العرب.

(٨) **الحرائب**: جمع حربة، وهي الأعطية. **الحراب**: النصول، والحدائد الصغيرة للطّعان.

(٩) **مشرعات**: مرفوعات.

(١٠) **الجبار**: اسم موضع بعينه. **معان**: اسم موضع بعينه من أعمال الأردن. **الصّبيرة**: اسم موضع بعينه.

وجـاوزن البـديّـة، صـاديـاتٍ ... يـلاحظـن السـرابَ، ولا سـرابـا (1)

عبـرن بمـاسـحٍ والليـل طفـل ... وجئـن إلـى سلمية حيـن شـابـا (2)

وقـاد نـدي بـنُ جعفـر مـن عقيـلٍ ... شعـوبـاً قـد أسـال بهـا الشعـابـا

فمـا شعـروا بهـا إلا ثبـاتـاً ... دُوَيـن الشـدَّ تصطخـب اصطخـابـا

تنـاهبـن الثنـاء، بصبـرِ يـومٍ ... بـه الأرواح تُنتهـب انتهـابـا

تنـادوا، فـانبـرت مـن كـل فـجٍ ... سـوابـق يُنتجَبـن لنـا انتجـابـا (3)

فمـا كـان لنـا إلا أسـارى؛ ... ومـا كـانـت لنـا إلا نهـابـا

كـأن نـدي بـن جعفـر قـاد منهـم ... هـدايـا لـم يُـرغ عنهـا ثـوابـا (4)

وشـدّوا رأيهـم ببنـي قُـريـعٍ ... فخـابـوا، لا أبـا لهـم، وخـابـا (5)

وسقنـاهـم إلـى الحيـران سـوقـاً ... كمـا نستـاق آبـالاً صعـابـا (6)

سقينـا بـالـرّمـاح بنـي قشيـرٍ ... ببطـن العُثيـر السـمَّ المـذابـا (7)

فلمّـا اشتـدّت الهيجـاء كنّـا ... أشـد مخـالبـاً، وأحـدّ نـابـا (8)

وأمنـعَ جـانبـاً، وأعـز جـاراً، ... وأوفـى ذمّـةً، وأقـل عـابـا (9)

ونكَّبنـا الفُـرقلـس لـم نـرده ... كـأنّ بنـا عـن المـاء اجتنـابـا (10)

---

(1) **البدية**: اسم موضع بعينه. **صاديات**: عطاش. **السراب**: الآل، وما يرى كالماء وليس ماءً.

(2) **ماسح**: اسم موضع بعينه. **طفل**: رخص ناعم، وحديث الهبوط والولادة. **سلمية**: اسم موضع بعينه.

(3) **الفجّ**: الطريق الواسع البعيد. **السوابق**: صفة للخيل السبّاقة. **ينتجبن**: يخترن من أفاضلها وأكرمها نسباً وأصلاً.

(4) **يرغ**: يحد.

(5) **بنو قريع**: من بطون العرب.

(6) **الحيران**: اسم موضع بعينه. **الآبال الصعاب**: الإبل القوية.

(7) **بنو قشير**: من بطون العرب. **العثير**: اسم موضع بعينه.

(8) **الهيجاء**: الحرب. **المخالب**: الأظافر للطائر الكاسر، جمع مخلب.

(9) **عاباً**: عيباً.

(10) **الفرقلس**: اسم شخص، من الروم بعينه.

وآمطـــرن الجبــاهَ بمُـــرجَجِـــنٍّ ... ولكــن بــالطعــان المُــرِّ صــابــا[1]

وجُــزن الصحصحــان يخـدن وخـداً ... ويجتبــن الفــلاة بنــا اجتيــابــا[2]

ومِلــن عــن الغـويــر وسـرن حتــى ... وردن عيــون تـدمُــر والجبــابــا[3]

قَــرينــا بــالسّمــاوة مــن عقيــلٍ ... سِبــاعَ الأرض والطيــر السغــابــا[4]

وبــالصبَّــاح والصّبــاحُ عبــد ... قتلنــا، مــن لبــابهِــمُ، اللبــابــا[5]

تــركنــا فــي بيــوت بنــي المهنّــا، ... نــوادب ينتحبــن بهــا انتحــابــا

شَفَــت فيهــا بنــو بكــر حقــوداً ... وغــادرت الضبــاب بهــا ضبــابــا

وأبعــدنــا لســوء الفعــل كعبــاً ... وأدنينــا لطــاعتهــا كــلابــا

وشــرّدنــا إلــى الجــولان طيئــاً ... وجنَّبنــا سمــاوتهــا جنــابــا[6]

سحــاب مــا أنــاخ علــى عُقيــلٍ ... وجــرَّ علــى جــوارهــمُ ذُبــابــا

ومِلنــا بــالخيــول إلــى نُميــرٍ ... تُجــاذبُنــا أعنّتهــا جــذابــا[7]

بكــل مشيَّــعٍ، سمْــحٍ بنفــسٍ ... يعــزّ علــى العشيــرةِ أن يُصــابــا

ومــا ضــاقــتْ مــذاهبــه، ولكــن ... يُهــابُ، مــن الحميّــةِ، أن يُهــابــا

ويــأمُــرنــا فنكفيــه الأعــادي ... همــامٌ لــو يشــاءُ كفــى ونــابــا[8]

فلمّـــا أيقنـــوا أن لا غيـــاثٌ ... دعــوه للمغــوثــة فــاستجــابــا

وعــاد إلــى الجميــل لهــم فعــادوا ... وقــد مــدّوا لصــارمــه الــرقــابــا

---

(١) **المرجحنّ**: صفة للسهم المتمايل المهتزّ.

(٢) **الصحصحان**: إسم موضع بعينه. والصحصحان، ما استولى من الأرض وكان أجرد. **يخدن**: يمشين الوخد، وهو ضرب من السّير أو الجري. **يجتبن**: يقطعن.

(٣) **الغوير**: تصفير غور، وهو المنخفض من الأرض. **الجباب**: جمع جبّ، وهو بئر الماء.

(٤) **السماوة**: الصحراء، وثمة صحراء تسمّى بهذا الإسم بين العراق وسورية. **السّغاب**: الجوعى.

(٥) **اللباب**: الألباء، الأخيار. واللباب: المصطفون الخلّص.

(٦) **الجولان**: إسم موضع بعينه بين سورية وفلسطين. **طيّء**: من قبائل العرب المشهورة.

(٧) **أعنّتها**: جمع عنان، وهو الزّمام للدابة.

(٨) **الهمام**: السيد القوي.

أمــرّ عليهــمُ خــوفــاً وأمنـــاً ... أذاقهــمُ بــه أريــاً وصــابــا[١]
أحلّهــمُ الجــزيــرة بعــد يــأس ... أخــو حلــم إذا ملــكَ العِقــابــا[٢]
ديــارهــمُ انتــزعنــاهــا انتــزاعــاً ... وأرضهــم اغتصبنــاهــا اغتصــابــا
ولــو شئنــا حمينــاهــا البــوادي ... كمــا تحمــي أُســود الغــاب غــابــا
إذا مــا أنهــض الأمــراءُ جيشــاً ... إلــى الأعــداء أنفــذنــا كتــابــا
أنــا ابــنُ الضــاربيــن الهــام قــدمــاً ... إذا كــره المحــامــون الضــرابــا[٣]
ألــم تعلــم؟ ومثلُــك قــال حقــاً: ... بــأنّــي كنــت أثقبهــا شهــابــا!

ولما تعرّض الدمستق الرومي لأبي فراس في السجن، معيباً عليه وعلى العرب جهلهم بفنون الحرب، ردّ أبو فراس قائلاً:

[من الطويل]:

أتــزعَــمُ يــا ضخــمَ اللغــاديــدِ، أنّنــا ... ونحن أسودُ الحرب لا نعرف الحربا[٤]
فــويلــك مَنْ للحربِ إنْ لــم نكــن لهــا ... ومن ذا الذي يُمسي ويُضحي لها تربا[٥]
ومَــنْ ذا يلُــفُّ الجيــش مــن جَنبــاتِــه؟ ... ومَنْ ذا يقودُ الشُّمّ أو يصدم القلبا[٦]
وويلــك مــن أردى أخــاك بمــرعــش ... وجلّل ضرباً وجه والدك العضْبا؟[٧]
وويلــكَ مــن خلّــى ابــنَ أُختــك مــوثقــاً ... وخــلّاك بــاللّقّــانِ تبتــدر الشِّعبــا؟[٨]
أتــوعِــدُنــا بــالحــربِ حتــى كــأننــا ... وإيّــاك لــم يُعْصــبْ بهــا قلبنــا عصبْــا؟
لقــد جمعتنــا الحــربُ مــن قبــلِ هــذه ... فكنّــا بهــا أُسْــداً وكنــتَ بهــا كلْبــا

---

(١) **الأري**: الشهد، وخالص العسل. **الصاب**: نبت مرّ كالعلقم.
(٢) **الجزيرة**: إسم منطقة إلى الشرق من حلب يمرّ فيها الفرات.
(٣) **الهام**: الرؤوس، جمع هامة.
(٤) **اللغاديد**: جمع لغدود، وهي اللحمة عند اللهاة من الحلق.
(٥) **الترب**: المثيل في العمر والسّنّ.
(٦) **الشم**: صفة للكتائب وللخيول العالية.
(٧) **أردى**: صرع وأهلك. **مرعش**: اسم حصن وبلد من بلاد الروم. **العضب**: صفة للسيف.
(٨) **اللقّان**: إسم موضع بعينه. **الشعب**: المنفرج بين جبلين.

فسلْ بـرْدسـاً عنّـا أخـاكَ وصِهـرهُ ... وسلْ آل برداليسَ أعظمكم خطبا(١)
وسَـلْ قُـرْقُـواسـاً والشّميشـق صهـره، ... وسَـلْ سِبطه البطـريق أثبتكـم قلبـا(٢)
وسَـلْ صِيـدكـم آل المـلاييـن إنّنـا ... نهبنـا ببيـض الهنـد عـزَّهـمُ نهبـا(٣)
وسَـــلْ آل بَهـــرام وآل بلنطـــس، ... وسَلْ آل مَنوال الجحـاجحة الغُلبا(٤)
وسـلْ بـالبُـرُطسيـسٍ العسـاكـر كلهـا، ... وسَلْ بالمُنسطرياطس الروم والعُربا(٥)
ألـم تُفنهـمْ قتـلاً وأسـراً سيُـوفُنـا ... وأسدَ الشري الملأى وإن جمدتْ رُعبا(٦)
بـأقـلامنـا أحْجِـرْت أم بسيـوفنـا ... وأُسد الشرى قدنا إليك أم الكتبا(٧)
تـركنـاك فـي بطـنِ الفـلاةِ تجـوبُهـا ... كمـا انتفـق اليـربـوع يلتثم التُّربـا(٨)
تُفاخِرُنا بالطعن والضربِ في الوغي ... لقد أوسعتك النفسُ يا بن استها كِذبا(٩)
رعـى اللهُ أوفـانـا إذا قـالَ ذِمـةً ... وأنفـذنـا طعنـاً، وأثبتنـا قلبـا
وجـدتُ أبـاكَ العِلْـجَ لمـا خَبـرتُـه ... أقلّكـمُ خيـراً، وأكثـركـم عُجبـا(١٠)

وقال مدلاّ على ابن عمه سيف الدولة:

[من الوافر]:

نُـدلّ علـى مـواليـنـا ونجفـو ... ونعتبهـم وإنَّ لنـا الـذنـوبـا(١١)

---

(١) **بردساً**: اسم علم الشخص معيّن.
(٢) **قرقواس**: إسم علم لشخص بعينه. **الشميشق**: إسم علم لشخص بعينه. **سبطه**: السبط، ولد البنت بالنسبة لوالدها. **البطريق**: سيّد الروم وقائدهم.
(٣) **الصّيد**: السادة النجباء، من صيد الأسود وكبرها. **لبيض الهند**: صفة للسيوف المصنوعة في الهند.
(٤) **الجحاجحة**: جمع جحجاح، وهو السيّد العظيم. **الغلب**: الأقويـاء، صفة للأسود أصلاً.
(٥) **البرطسيس**: اسم موقع بعينه. **المنسطرياطي**: اسم موقع بعينه.
(٦) **الشّرى**: مكان تكثر فيه الأسود قريباً من الفرات بالعراق.
(٧) **أحجرت**: ألجأت إلى الحجر. وضيّقت.
(٨) **انتفق**: اتّخذ النافقاء، وهي أحد أبواب الضّبّ يخرج منها. **اليربوع**: دويبة تشبه الجرذ والضّبع.
(٩) **ابن استها**: كلمة تحقير. والاست: المؤخرة.
(١٠) **العلج**: الكافر من الأعاجم.
(١١) **ندلّ**: نظهر أنّنا أفضل. نفخر. **موالينا**: أسيادنا، جمع مولى. والمولى تطلق على العبد المملوك أيضاً. **نجفو**: نصرم ونقطع، ونباعد.

بـأقـوالٍ يُجـانبـن المعـانـي وألسنـةٍ يخـالفـن القلـوبـا[1]

وقال في وصف الدنيا:

[من الطويل]:

ألا إنّمـا الـدّنيـا مطيـةُ راكـبٍ عـلا راكبوهـا ظهـر أعـوجَ أحـدبـا[2]
شمـوسٌ متـى أعطتـك طوعـاً زمامهـا فكـن لـلأذى مـن عقّهـا مُتـرقِّبـا[3]

وقال:

[من البسيط]:

مـن كـان أنفـقَ فـي نَصـر الهُـدى نَشبَـا فـأنـتَ أنفقْـت فيـه النفـسَ والنَّشبـا[4]
يُذكي أخـوكَ شهـابَ الحرب معتمـداً فيستضـيء، ويَغْشَـى جـدُّكَ اللهَبـا[5]

ومن حكم أبي فراس قوله:

[من الطويل]:

وَقَـدْ كُنْـتُ نِحْـرِيـراً، ولَكِـنَّ مـا جَـرَى بـهِ قَـدَرٌ لَـمْ يَمْلِـكِ الحَـزْم صَـاحِبُـهْ[6]
وَمَـا ٱلأَمْـرُ إِلاَّ فـي يَـدِ ٱللهِ كُلُّـهُ فَمـاَ شَـاءَ مِـنْ أَمْـرٍ، فَمَـنْ ذَا يُغَـالِبُـهْ؟

وقال أبو فراس فاخراً:

[من الطويل]:

لقـد علِمَـتْ قيـسُ بـن عيـلانَ أنّنـا بنـا يُـدرَكُ الثـأر الـذي قـلّ طـالبُـهْ[7]

---

(١) **يجانبن**: يخالفن.
(٢) **الأعوج والأحدب**: من الركائب، ما كان فيه اعوجاج واحد يداب، وهو تقوّس الظهر.
(٣) **الشموس**: من الركاب، والخيل، وسواها، ما كان صعب الركوب. **زمامها**: مقودها الذي تقودها به.
العقّ والعقوق: واحد، وهو الأذى والغدر.
(٤) **النشب**: المال، والعقار.
(٥) **يغشى**: يصيب.
(٦) **النحرير**: العالم الحاذق في علمه. **الحزم**: ضبط الأمور وإتقانها.
(٧) **قيس بن عيلان**: أحد أجداد العرب.

وأنّا نزعنا المُلكَ من عُقرِ دارِه ... وننتهك القرم المُمنَّع جانبُهُ[1]
وأنّا فتكنا بالأغرّ ابن رائقٍ ... عشيَّة دبّت بالفساد عقاربُه[2]
أخذنا لكم بالثأر ثأرِ عُمارةٍ، ... وقد نام لم ينهدْ إلى الثأر صاحبه[3]

وقال أبو فراس:

[من الكامل]:

فَعَلَ الجميلَ ولم يكن من قصِدهِ ... فقَبلْتُه وقَرَنْتُه بذنوبِه[4]
ولرُبَّ فعلٍ جاءني من فاعلٍ ... أحمَدتُه وذَممتُ من يأتي بِهِ

وقال مستعتباً سيف الدولة:

[من البسيط]:

وعَلَّةٍ لم تدعْ قلباً بلا ألمٍ ... سرَت إلى طلبِ العليا وغارِبها[5]
هل تُقبَلُ النفسُ عن نفسٍ فأفديه؟ ... الله يعلمُ ما تغلو عليَّ بِها
لئن وهبتك نفساً لا نظيرَ لها، ... فما سمحْتُ بها إلا لواهِبِها

ومن أرجاز أبي فراس قوله:

وزائرٍ حبّبه إغبابُهُ، ... طال على رغم السُّرى اجتنابُه[6]
وافاه دهر عُصل أنيابُهُ، ... واجتاب بُطنان العجاج جابُه[7]
يدأبُ ما ردّ الزمان دابُهُ، ... وأرفدت خيراته ورابُه

---

(١) **عقرداره**: وسطها. **القرم**: النّظير في السيادة والبطولة. **الممنّع جانبه**: الحصين الذي لا يمسّ ولا ينال منه.
(٢) **الأغرّ**: من فيه غرّة، وهي البياض في الجبين. **دبّت عقاربه**: سعت سعيها.
(٣) **ينهد**: ينهض ويقيم.
(٤) **قرنته**: ربطته.
(٥) **العلّة**: ما يتعلّل به، وبالكسرة، المرض. **سرت**: مشت ليلاً، تسرّبت. **الغارب**: الكاهل.
(٦) **إغبابه**: الإغباب أن يزور غبّاً، أي بين الحين والآخر. **السرى**: السير في الليل.
(٧) **عصل الأنياب**: الأنياب المعوجّة. **اجتاب**: قطع. **العجاج**: الغبار.

وافــــى أمــــام هطلـــهِ ربـــابُـــهُ بـــاكٍ حـــزيـــن، رعـــده انتحـــابـــه[1]
جـــادت بـــه مُسبلـــةً أهـــدابـــه، رائحـــــة هُبـــــوبهـــا هِبـــــابـــه
ذيّـــالـــةً ذلّـــت لهـــا صعـــابُـــهُ ركـــبٌ حيـــاهُ والصَّبـــا ركـــابُـــهُ[2]
حتـــى إذا مـــا اتصلـــت أسبـــابـــه وضـــربـــت علـــى الثـــرى عُقـــابُـــهُ
وضُـــربـــت علـــى الـــرُّبـــى قِبـــابـــه وامتـــدّ فـــي أرجـــائـــه أطنـــابـــه[3]
وتبـــع إنسجـــامـــه انسكـــابـــه وردف اصطفـــاقَـــهُ اضطـــرابـــه
كـــأنمـــا قـــد حمُلـــت سجـــابـــه ركـــن شـــروری واصطفـــت هضـــابـــه
جلّـــى علـــى وجـــه الثـــرى كتـــابـــه وشـــرقـــت بمـــائهـــا شعـــابـــه[4]
وحَليـــت بنـــورهـــا رِحـــابُـــه كـــأنّـــه لمـــا انجلَـــى مُنجـــابُـــهُ
ولـــم يـــؤَمِّـــنْ فقـــدُه إيـــابُـــه شيـــخٌ كبيـــر عـــادَه شبـــابُـــهُ

---

(١) الرباب: السحاب الأبيض.

(٢) الحيا: المطر.

(٣) أطنابه: حباله.

(٤) شرقت: غصّت. شعابه: أوديته وما تفرّق منها.

قافية التاء

ونسب إلى أبي فراس، قوله:

[من الكامل]:

وَأَخٍ تَطَبَّــعَ بِــالْمَــودَّةِ، لَيْتَنــي، مِنْ قَبْلِ ذَاكَ، عَدِمْتُهَا وَعَدِمْتُهُ![1]

أَسْدَى إِلَيَّ يداً تَكَلَّفَ فِعْلَهَا، لَا عَنْ رِضاً فَشَكَرْتُهَا وَذَمَمْتُهُ[2]

ومعوّدٍ للكرِّ في حمس الوغى، غـادرتـهُ، والفرُّ من عاداتِه[3]

حمل القناة على أغرّ سميدعٍ، دّخالِ ما بين الفتى وقناته[4]

لا أطلبَ الرزق الذليل منالـه فوتُ الهوان أذلّ مِنْ مقناته[5]

علِقت بناتُ الدهر تطرقُ ساحتي لما فضلْتُ بنيه في حالاته[6]

فالحرب ترميني ببيض رجالها؛ والدهرُ يطرقني بسود بناته

---

(١) **تطبّع**: إتخذها طبعاً. **عدمتها**: فقدتها.

(٢) **أسدى يداً**: أعطى ومنح وساعد.

(٣) **الكرّ**: الإقدام في الحرب على الخصوم. **حمس الوغى**: الحرب الشديد. **الفر**: بخلاف الكرّ، وهو النكوص والتراجع.

(٤) **القناة**: الرمح. **الأغرّ**: السيّد، من فيه غرّة، وهي البياض في الجبين. **السميدع**: الشجاع المقدام، صفة للأسد.

(٥) **مقناته**: قنيته، وحيازته.

(٦) **بنات الدهر**: أحداثه وخطوبه. **تطرق**: تأتي ليلاً، تصيب.

قافية الثاء

ولأبي فراس قوله:

[من الطويل]:

ومـــا هـــو إلّا أن جَـــرَتْ بفـــراقنـــا يَدُ الدهر حتى قيل: من هو حارثُ؟[1]

يُـــذكِّـــرنـــا بعـــد الفـــراق عهـــودُه، وتلـــك عُهـــودٌ قـــد بَلِيـــن رثـــائِـــثُ[2]

وله:

[من الطويل]:

ألا ليـتَ قـومـي، والأمـانـي كثيـرةٌ شهـــوديَ، والأرواحُ غيـــرُ لـــوابـــث
غـداةَ تُنـادينـي الفـوارسُ، والقنـا، تـرُدُّ إلـى حـد الظُّبـى كـلَّ نـاكـث[3]
أحـارثُ! إن لـم تُصـدرِ الرمـح قـانيـاً، ولـم تـدفـعِ الجلّى فلسـتَ بحـارث![4]

---

(١) **حارث**: اسم علم بعينه يدل على شخص، والحارث، من صفات الأسد.
(٢) **بلين**: رثثن. **رثائث**: بالية.
(٣) **القنا**: الرماح. **الظّبى**: جمع ظباة، وهي حدّ السيف والنصل. **ناكث**: ناقض.
(٤) **تصدر**: ترسل. **قانياً**: مصبوغاً بالدم، طاعناً. **الجلّى**: الداهية، والمصيبة، والواقعة.

قافية الجيم

وقال أبو فراس متغزلاً بجارية:

[من السريع]:

جـــاريـــةٌ، كحـــلاء، ممشـــوقـــة، فـــي صـــدرهـــا حُقّـــان مـــن عـــاجِ[1]
شجـــا فـــؤادي طَـــرفهـــا الســـاجـــي وكـــلُ ســـاجٍ طـــرفُـــه شـــاجِ[2]

ومن شعر الرّجز قوله:

قـــامـــت إلـــى جـــاراتهـــا تشكـــو بـــذُلّ وشَجَـــا[3]
أمـــا تَـــرَيـــنَ ذا الفَتَـــى؟ مـــرَّ بنـــا مـــا عـــرَّجـــا[4]
إنْ كـــان مـــا ذاقَ الهـــوى فـــلا نَجَـــوتُ، إن نجـــا

ومما رثى به أبو فراس أبا العشائر الحمداني وهو في الأسر قوله:

[من الكامل]:

---

(١) الكحلاء: من فيها كحل، في العين، وهو طلاؤها بالكحل، أي الإثمد. ممشوقة: طويلة. حقّان: مثنّى حقّ، وهو الوعاء الصغير من العاج.

(٢) شجا: أحزن. طرفها الساجي: عينها الناعسة. شاجٍ: محزن.

(٣) شجا: حزن.

(٤) عرّج: نزل وحطّ رحاله.

قافية الحاء

أأبـا العشـائـر، لا محَلُّـكَ دارسٌ   بيـن الضلـوع، ولا مكـانُـك نـازحُ[1]
إنـي لأعلـمُ بعـد مـوتـكَ أنّـه   مـا مـرَّ لـلأُسـرَاءِ يـومٌ صـالـحُ[2]

ويعجب من أمر سيف الدولة جيشه بالانسحاب من لقاء بني كلاب فيقول:

[من الوافر]:

عجبـتُ، وقـد لقيـتَ بنـي كـلابٍ،   وأرواحُ الفـوارس تستبـاح[3]
فكيـف رددتَ غـرْب الجيـش عنهـم   وقـد أخـذت مـآخـذهـا الـرمـاح[4]

وقال أبو فراس عاتباً على سيف الدولة، وفاخراً، ومتغزلاً:

[من الوافر]:

قلـوبٌ، فيـكِ، داميـةُ الجِـراحِ   وأكبـادٌ مكلَّمـةُ النـواحـي[5]
وحـزنٌ، لا نفـاد لـهُ، ودمـعٌ   يُـلاحي، فـي الصّبـابـة، كـلّ لاح[6]
أتـدري مـا أروحُ بـه وأغـدو،   فتـاة الحـيّ حـيّ بنـي ربـاح؟

(١) دارس: خلق، بالٍ. نازح: ناءٍ، بعيد.
(٢) الأسراء: الأسرى، جميع أسير.
(٣) تستباح: يباح بذلها وزهقها.
(٤) غرب الجيش: أوّله.
(٥) مكلّمة: مجروحة.
(٦) نفاد: إنتهاء. يلاحي: ينازع ويخاصم وينافس. الصبابة: شدة الشوق والحب.

ألا يـا هـذه، هـل مِـنْ مقيـلٍ لضيفـان الصّبـابـة، أو رواح؟[1]
فـولا أنـت، مـا قلقـتْ ركـابـي ولا هبَّـت إلـى نجـدٍ ريـاحـي![2]
ومِـنْ جـرّاكِ أُوطِنـتُ الفيـافـي وفيـكِ غُـذيـتُ ألبـانَ اللِّقـاح[3]
رمتـكِ مِـنَ الشـآم بنـا مَطـايـا قِصـارُ الخطـو، داميـةُ الصِّفـاح[4]
تجـولُ نُسـوعُهـا وتبيـتُ تسـري إلـى غـرّاء، جـائلَـةِ الـوشـاح[5]
إذا لـمْ تُشـفَ بـالغـدوات نفسـي وصلـتُ لهـا غـدُوّي بـالـرّواح
يقـول صحـابتـي والليـلُ داجٍ وقـد هبَّـت لنـا ريـح الصبـاح
لقـد أخـذَ السُّـرى والليـلُ مِنـا، فهـل لـك أن تـريـحَ بجـوّ راح؟[6]
فقلـتُ لهـم علـى كُـرْهٍ: أريحـوا ففـي الـذَّمَـلانِ روحـي وارتيـاحـي[7]
إرادةَ أن يقـالَ أبـو فِـراسٍ، علـى الأصحـابِ، مـأمـون الجمـاحِ
وكـم أمـر أُغـالِـبُ فيـه نفسـي ركبـتُ، فكـان أدنـى للنجـاح
أُصـاحـبُ كـلَّ خِـلٍّ بـالتجـافـي وآسـو كـلَّ خِـلٍّ بـالسمـاح[8]
وإنّـا غيـرُ بُخّـالٍ لنحمـي جمـامَ الماءِ، والمرعـى المُبـاح[10]
لأمـلاكِ البـلادِ، علـيّ، ضغـنٌ يحـلّ عزيمـة الـدرع الـوقـاح[11]

---

(١) **المقيل**: موضع القيلولة، وهي النوم ظهراً.

(٢) **ركابي**: ما يركب من الإبل وغيرها. **نجد**: إسم موضع في الجزيرة العربية إلى الشرق من الحجاز.

(٣) **الفيافي**: الفلوات الشاسعة. **اللقاح**: صفة لإناث الإبل التي لقحت.

(٤) **المطايا**: الركائب من الإبل وغيرها. **الصفاح**: العرض الفاحش من الخدّ أو الجبهة.

(٥) **نسوعها**: الخيوط المنسوجة فوق صدر البعير، جمع نسعة ونسع. **الغرّاء**: الواضحة البياض. **جائلة الوشاح**: مضطربة الوشاح، أي الثوب الذي يتشح به.

(٦) **السّرى**: السير ليلاً.

(٧) **الذيلان**: ضرب من السّير.

(٨) **الخلّ**: الصديق. **التجافي**: التابعد. **آسو**: أداوي.

(٩) **أثام**: مذنبون.

(١٠) **جمام الماء**: معظمه.

(١١) **الضغن**: الحقد والكراهية. **الوقاح**: الصّلبة

ويوم، للكَماةِ به اعتناقٌ، ... ولكنَّ التصافُحَ بالصِّفاح[1]
وما للمال يزوي عَن ذويهِ ... ويصبح في الرعاديدِ الشحاح[2]
لنا منه، وإن لُويتْ، قليلا، ... ديونٌ في كفالاتِ الرماح
تراه إذا الكماة الغُلْب شدّوا ... أشدّ الفارسين إلى الكفاح
أتاني مِن بني ورْقاء قولٌ ... ألذَّ جنىً مِنَ الماء القراح
وأطيب من نسيمِ الروض حفّتْ ... به اللذّات من روحٍ وراح
وتبكي في نواحيهِ الغوادي ... بأدمُعها، وتبسمُ عن أقاح[3]
عِتابك يا بن عمّ بغير جُرمٍ ... أشدُّ عليَّ مِن وخز الرماح
وما أرضى انتصافاً من سواكم ... وأُغضي مِنك عن ظُلمٍ صُراح[4]
أظّناً؟ إن بعض الظنِّ إثمٌ! ... أمزْحاً رُبَّ جدٍّ في مزاح!
إذا لم يثنِ غربَ الظنّ ظنٌّ ... بسطتُ العذر في الهجر المباحِ
أأتركُ في رِضاكَ مديح قومي ... وتحبير المُحبَّرةِ الفصاح؟ [5]
أعزُّ العالمينَ حِمًى وجاراً، ... وأكرمُ مستعانٍ مستماح
أريتكَ يا بن عمّ بأيّ عُذرٍ ... عدوتَ عن الصوابِ وأنت لاح! [6]
أأجعلُ في الأوائل مِن نِزارٍ ... كفعلِك أم بأُسرتنا افتتاحي؟
وهل في نظم شِعري من طريفٍ ... لمغدىً في مكانِكَ، أو مراح؟
أمِن كعبٍ نشا بحرُ العطايا ... وأكرمُ مُستغاثٍ مستماح
وصاحبُ كُل غضبٍ مستبيحٍ ... أعادَيه ومالٍ مُستباح
وهذا السيلُ مِن تلك الغوادي ... وهذي السحبُ من تلك الرياح

---

(١) **الكماة**: الفرسان، جمع كميّ. **الصفاح**: آلات الحرب من الحديد.

(٢) **يزوي**: ينأى، ويجتنب. **الرعاديد الشحاح**: الجبناء البخلاء.

(٣) **الغوادي**: جمع غادية، وهي السحابة الممطرة صبحاً. **الأقاح**: كناية عن الأسنان التي تشبهها.

(٤) **أغضي**: أعفّ، وأصبر.

(٥) **تحبير**: تزيين.

(٦) **اللاحي**: اللائم.

ولـو شئـتُ الجـواب أجبـتُ لكـنْ خفضـتُ لكـم علـى علـمٍ جنـاحـي
وكيـف أعيـبُ مـدحَ شمـوس قـومـي ومـن أضحـى امتـداحهـمُ امتـداحـي

وقال ذاكراً هواه، وشكواه، وعتابه على سيف الدولة:

[من الوافر]:

أيلحـانـي، علـى العبـرات، لاحٍ وقـد يئـس العـواذلُ مـن صـلاحـي(١)
تملّكنـي الهـوى بعـد التـأبّـي، وراضنـي الهـوى بعـد الجمـاح(٢)
أسكْـرى اللّحـظِ طيِّبـةَ الثنـايـا هضيـم الكشـح جـائلـة الـوشـاح(٣)
رمتنـي نحـو دارك كـلُّ عَنـس، وصلـت لهـا غـدُوّى بـالـرواح(٤)
تطـاولَ فضـلُ نِسعتِهـا وقلّـت فضـولُ زمـامهـا، عنـد المـراح(٥)
حلمـن إليـك صبّـاً ذا ارتيـاحٍ لقُـربـكِ أو مسـاعـد ذي ارتيـاح
أخـا عشـريـن، شيَّـب عـارضيـهِ مريضُ اللحظ في الحدق الصحاح(٦)
نـزَحـن مِـن الـرُّصـافـةِ عـامـداتٍ بـأرضِ الحـي حـي بنـي فـلاح
إذا مـا عَـنّ لـي أربٌ بـأرضٍ، ركبـتُ لـه ضمينـات النجـاح(٨)
ولـي عنـد العُـداةِ بكـلّ أرضٍ ديـونٌ فـي كفـالاتِ الـرمـاح
إذا التفَّـت علـيّ سـراةُ قـومـي، ولاقينـا الفـوارسَ فـي الصبـاح(٩)
يخـفّ بهـا إلـى الغمـراتِ طـوْدٌ مِـنَ الأطـوادِ ممتنـعُ النـواحـي(١٠)

---

(١) **يلحاني**: يعذلني.

(٢) **راضني**: عوّدني. **الجماح**: العناد، والإمتناع.

(٣) **الثنايا**: الأسنان الأمامية. **هضيم الكشح**: ضامر البطن دقيق الخصر.

(٤) **العنس**: الناقة.

(٥) **النسعة**: السير، أو الخيط الذي ينسج على صد البعير.

(٦) **العارضان**: إسم منطقة أو ناحية ببغداد.

(٨) **عنّ أرب**: لاح وطر وغاية.

(٩) **سراة القوم**: أشرافهم وأسيادهم.

(١٠) **الغمرات**: الحروب.

أشَـــدُّ الفـــارسيـــن وإن أبَـــروا ... أخـف الفـارسيـن إلـى الصيـاح
لسيـفِ الـدولـةِ القِـدحُ المُعلّـى، ... إذا استبـق الملـوكُ إلـى القـداح[1]
لأوسِعهـــم مـــذانـــب مـــاءِ وادٍ ... وأغـزرِهـم مـدافـع سَيـبِ راح[2]
وقـائـدهـا إلـى الغمـرات شعثـاً، ... بنـات السبـقِ تحـت بنـي الكِفـاح
تكـدَّر نفعـه، والجـوُّ صـافٍ، ... وأظلـمَ وقتـه، واليـوم صـاح
وكـلُّ مَعـذَّلٍ فـي الحـي آبٍ ... علـى العُـذّالِ، عصّـاءُ اللـواحـي[3]
وهُـمْ أصـلٌ لهـذا الفـرعِ طـابـت ... أُرومتـــهُ، ومنبـــع للسمـــاحِ[4]
بقـاءُ البيـض عمـرُ السُمـر فيهـم ... وحــطُّ السيــفِ أعمــار اللقــاح
أسيـفَ الـدولـةِ الحكـمَ المُـرّجـى ... أفـي مـدحـي لقـومـي مـن جُنـاح؟
ولسـت وإن صبـرتُ علـى الـرزايـا ... أُلاحـي، معشـري، وبهـم أُلاحـي[5]
ولـو أنّـي اقتـرحـتُ علـى زمـانـي ... لكنتُـمْ، يـا بنـي ورْقـا، اقتـراحـي

وقال: [من الوافر]:

غَـدَتْنـي عـن زيـارتكـم عـوادٍ ... أقـلُّ مخـوفِهـا سمـرُ الـرمـاحِ[6]
وإنَّ لقـــاءهـــا ليهـــونُ عنـــدي، ... إذا كـان الـوصـولُ إلـى نجـاح
ولكـــن بيننـــا بيـــنٌ وهجـــرٌ ... أأرجـو بعـد ذلـك مِـن صـلاح؟[7]
أقمـتُ ولـو أطعـتُ رسيـس شـوقـي ... ركبـتُ إليـك أعنـاق الـريـاح[8]

---

(١) **القدح المعلّى**: السهم الذي يأتي أولاً.
(٢) **المذانب**: المسايل، جمع مذنب، وهو المسيل غير المتسع. **المدافع**: مسايل الماء، جمع مدفع، وهو مسيل الماء القوي. **سيب**: عطاء.
(٣) **اللواحي**: الظواهر، جمع لائحة.
(٤) **أرومته**: أصله.
(٥) **الرزايا**: المصائب، جمع رزيّة. **ألاحي**: أحارب وأنازع وأخاصم.
(٦) **عدتني**: سبقتني وفاتتني. **عواد**: جمع عادية، وهي النازلة والحادثة العظيمة.
(٧) **البين**: الفارق والبعد.
(٨) **الرسيس**: الأول والثابت من كل شيء.

وقال فاخراً:

[من الوافر]:

علـوْنـا جـوشنـاً بـأشـدّ منـه، وأثبـتَ، عنـد مُشتجـر الـرمـاحِ[1]
بجيـشٍ جـاش بـالفـرسـان حتـى ظننـتَ البـرّ بحـراً مـن سـلاحِ[2]
وألسنـةٍ مـن العـذبـات حمـرٍ تخـاطبنـا بـأفـواه الـرمـاحِ[3]
وأروع، جيشـه ليـلٌ بَهيـمٌ، وغـرّتـه عمـودٌ مـن صبـاحِ[4]
صفـوحٌ عنـد قـدرتـه كـريـمٌ، قليـلُ الصّفـح مـا بيـن الصِّفـاحِ[5]
فكـان ثبـاتـهُ للقلـبِ قلبـاً، وهيبتـه جنـاحـاً للجنـاحِ

وقال معجباً بحبيب:

[من البسيط]:

وقـد أروحُ قـريـر العيـن، مغتبطـاً بصاحبٍ مثل نصل السّيف وضّاحِ[6]
عـذبِ الخـلائـق، محمـود طـرائقـه، عفِّ المسامع، حتى يرغم اللاّحي[7]
لمـا رأى لحظـاتـي فـي عـوارِضـهِ، فيمـا أشـاءُ مـن الـرّيحـان والـراح[8]
لاثَ اللثـام علـى وجـهٍ أسـرِّتُـه كـأنهـا قمـرٌ أوْ ضـوءُ مصبـاحِ[9]

---

(١) **جوشن**: اسم شخص بعينه. والجوشن: التّرس والدرع. **مشتجر الرماح**: مكان اشتجارها واشتباكها.

(٢) **جاش**: اضطراب وهاج.

(٣) **العذبات**: جمع عذبة، وهي القذى، والطرف من كل شيء، كعذبة العمامة مثلاً.

(٤) **بهيم**: شديد السواء.

(٥) **الصفاح**: كناية عن الأسلحة.

(٦) **مغتبطاً**: مسروراً. **نصل السيف**: حدّه.

(٧) **اللاحي**: اللائم.

(٨) **عوارض**: جمع عارض، وهو الشعر في جانب الرأس، أو جانب الرأس والصّدغ نفسه.

(٩) **لات**: حرّك، وبرم ولفّ. **اللثام**: ما يلتثم به، أي يغطى به الوجه وغيره. **أسرته**: خطوطه.

وقال:

[من الوافر]:

أغَـصُّ لـذكـرِه، أبـداً، بـريقـي ... وأشـرقُ منـه بـالمـاءِ القـراحِ[1]
وتمنعنـي مـراقبـةُ الأعـادي ... غُـدوّي للـزيـارة أو رواحـي[2]
ولـو أنـي أُملَّـكُ فيـه أمـري ... ركبـتُ إليـه أعنـاق الـريـاح

وقال في الغزل والخمرة:

[من مجزوء الرمل]:

أقبلـتْ كـالبـدرِ تسعـى، ... غلسـاً، نحـوي، بـراح[3]
قلـتُ: أهـلاً بفتـاةٍ، ... حملـتْ نـورَ الصبـاح
علّلـي بـالكـأسِ مَـنْ أصـ ... ـبـح منهـا غيـر صـاح[4]

ومن شعره قوله:

[من الخفيف]:

لـم أُؤاخـذك بـالجفـاءِ، لأنـي ... واثـقٌ منـك بـالـوفـاء الصحيـحِ[5]
فجميـلُ العـدوِّ غيـرُ جميـلٍ، ... وقبيـحُ الصـديـقِ غيـرُ قبيـح

ولما قتل أبو فراسس سيد بني كلاب، قال:

[من الوافر فاخراً]:

ألا أبلِـغ سـراةَ بنـي كـلابٍ ... إذا نـدبـتْ نـوادبهـم صبـاحـا:[6]

---

(١) القراح: العذب.
(٢) غدويّ: ذهابي في الغداة. رواحي: ذهابي مساءً.
(٣) غلساً: ليلاً، في الغلس، وهي الظلمة في آخر الليل أو أوله. الراح: الخمرة.
(٤) علّلي: أسقي عللاً، أي مرّة بعد مرّة.
(٥) الجفاء: البعد والاجتناب.
(٦) سراة بني كلابهم: أشرافهم وأعيانهم.

جـزيـتُ سفيههُـم سـوءاً بسـوءٍ، فـلا حـرجـاً أتيـت ولا جنـاحـا[1]
قتلـت فتـى بنـي عمـرو بـن عبـدٍ، وأوسعهـم علـى الضيِّفـان سـاحـا
قتلـتُ معـوّداً علـل العشـايـا، تخيّـرتِ العبيـدُ لـه اللقـاحـا[2]
ولسـت أرى فسـاداً فـي فسـادٍ يجـرّ علـى طـريقتـه صـلاحـا

(١) **سفيههم**: جاهلهم.
(٢) **علل العشايا**: الشراب مرة بعد مرة. **اللقاح**: خيار النوق.

قافية الدال

وقال أبو فراس من جيّد الفخر، مخاطباً سيف الدولة:

[من الطويل]:

دعـونـاكَ والهجـرانُ دونـك دعـوةً ... أتـاك بهـا يقظـان فكـرُك لا البـردُ
فـأصبحـتَ مـا بيـن العـدوّ وبيننـا ... تجارى بك الخيل المُسوَّمة الجرد[1]
أتينـاكَ، أدنـى مـا نجيبـك، جهـدنـا ... فـأهـون سير الخيـلِ مـن تحتِنـا الشـدّ
بكـل نـزاريٍّ أتتـكَ بشخصـه ... عـوائـد مـن حـاليك ليس لهـا ردّ[2]
نبـاعـدُهـمْ وقتـاً كمـا يُبعـد العِـدى ... ونُكـرمُهـم وقتـاً كمـا يُكـرم الـوفـدُ
ونـدنـو دنـوّاً لا يـولّـدُ جـرأةً، ... وتجفـو جفـاءً لا يـولّـدهُ زهـد[3]
أفضْـتَ عليـه الجـودَ مـن قبـل هـذه ... وأفضـلُ منـه مـا يـؤمّلـه بعـد
وحمـرِ سيـوفٍ لا تجـفّ لهـا ظُبـىً ... بـأيـدي رجـالٍ لا يُحـطّ لهـا لِبـد[4]
وزرْقٍ تشـقّ البـردَ عـن مُهـجِ العِـدى ... وتسكـنُ منهـم أينمـا سكـن الحقـد[5]
ومصطحبـاتٍ قـاربَ الـركـضُ بينهـا ... ولكـن بهـا عـن غيـرهـا أبـداً بُعْـدُ

---

(١) **المسوّمة**: المعلمة بسمات معيّنة وعلامات.
(٢) **النزاري**: المنسوب إلى نزار أحد أجداء العرب الشماليين.
(٣) **نجفو**: نبعد، ونجتنب.
(٤) **الظبى**: جمع ظباة، وهي حدّ السيف والسّنان. **اللبد**: ما يوضع فوق ظهر الدابة، كالسرج وغيره.
(٥) **البرد**: الثياب.

نشـرِّدُهـم ضـربـاً كمـا شُـرِّد القطـا، ونَنظِمهـم طعنـاً كمـا نُظِـم العِقـد[1]
لئـن خـانـك المقـدور فيمـا نـويتـه، فما خانك الركضُ المواصلُ والجهد
تعـاد كمـا عـوَّدْتَ، والهـامُ صخـرهـا ويُبنى بها المجد المُؤثّل والحمد[2]
ففـي كفّـك الـدنيـا وشيمتُـك العـلا وطـائـرك الأعلى وكـوكبـك السعـد[3]

وقال لائماً، ومستعطفاً قومه: [من الطويل]:

عطفتُ على عمرو بن تغلبَ بعدما تعـرّض منـي جـانـبٌ لهـمُ صَلـدُ[4]
ولا خيرَ في هجر العشيرة لامرىء يـروحُ علـى ذمِّ العشيـرة أو يغـدو
ولكـنْ دنـوٌّ لا يـوَلّـد هِجـرة، وهجـرٌ رفيـقٌ لا يصـاحبـه زهـدُ
نُبـاعـدُهـم طـوراً كمـا يُبعـد العـدى ونُكـرمهـم طـوراً كمـا يكـرم الـوفـد

وقال فاخراً بخلقه وثباته على العهد: [من مجزوء الرمل]:

نبـــوةُ الإدلالِ ليســـتْ، عنـــدنـــا، ذنبـــاً يعـــدُّ[5]
قـــلْ لمـــن ليـــس لـــه عهـ ـــدٌ، لنـــا عهـــدٌ وعقـــد
جملـــةٌ تغنـــي عَـــنِ التفـ ـصيـل: مـا لـي عنـك بُـدّ[6]
إنْ تغيَّـــرْتَ فمـــا غُيِّـ ـــرَ مِنّـــا لـــكَ عهـــدُ

وقال مسترضياً سيف الدولة: [من الطويل]:

أيـا عـاتبـاً لا أحمـلُ، الـدهـر، عتبـه علـيّ ولا عنـدي لأنعمـهِ جحـدُ[7]

---

(١) **القطا**: ضرب من الحمام البريّ. **العقد**: البخنق، المؤلف من حبّات اللؤلؤ وغيره.
(٢) **المؤثّل**: العظيم الراسخ.
(٣) **الشيمة**: الطبع والخلق.
(٤) **عطفت**: ملت بعاطفتي. **صلد**: صلب وثابت.
(٥) **نبوة الإدلال**: جفوته.
(٦) **البدّ**: العوض، والمفرّ، والنصيب من الشيء.
(٧) **الجحد**: النكران للنّعمة.

سـأسكـتُ إجـلالاً لعلمـك أننـي   إذا لم تكن خصمي ليَ الحُججُ اللدُّ(١)

وقال من شعر الأسر في بلاد الروم:

[من الطويل]:

لقـد كنـت أشكـو البعـد منـك وبيننـا   بـلادٌ إذا مـا شئـتُ قـرَّبهـا الـوخـدُ(٢)
فكيـف وفيمـا بيننـا مُلـكُ قيصـرٍ   ولا أملٌ يُحيي النّفوس ولا وعدُ!(٣)

وقال مسترضياً ومادحاً سيف الدولة:

[من مجزوء الكامل]:

هـــل للفصـــاحـــةِ، والسمـــا   حـــةِ والعلـــى، عنـــي محيـــدُ؟(٤)
إذ أنـــت سيِّـــديَ الـــذي   ربّيتنـــي وأبـــي سعيـــد
فـــي كـــل يـــومٍ أستفيـ   ـــدُ مـــن العـــلاءِ، وأستـــزيـــد
ويـــزيـــدُ فـــيّ إذا رأيـ   ـتـك فـي النّـدى خلُـقٌ جـديـد(٥)

وقال من شعر الخمرة والغزل:

[من مجزوء الكامل]:

وزيـــارةٍ مِـــنْ غيـــر وعـــدِ،   فـــي ليلـــةٍ طُـــرقـــتْ بسعـــدِ(٦)
بـــات الحبيـــبُ إلـــى الصبـــا   حِ مُعـــانقـــي خـــدّاً لخـــدّ
يمتـــار فـــيّ ونـــاظـــري   مـــا شئـــت مـــن خمـــرٍ وورد(٧)
قـــد كـــان مـــولاي الأجـ   ـــلّ، فصيّـرتـه الـراحُ عبـدي(٨)

---

(١) اللّد جمع ألدّ، وهو الخصِم الجدِل.
(٢) الوخد: ضرب من السّير للخيل أو الإبل.
(٣) قيصر: اسم علم جنسي يطلق على كل ملك من ملوك الرّوم.
(٤) السماحة: الخلق الحسن، والجود.
(٥) الندى: الكرم والجود.
(٦) طرقت: أتيت ليلاً.
(٧) يمتار: يطلب الميرة، وينظر.
(٨) الراح: الخمرة.

ليسـت بـأوّلِ منَّـةٍ مشكـورةٍ للـرّاح عنـدي[1]

وقال من البسيط:

بتنـا نعلَّـلُ مِـن سـاقٍ أغـنَّ لنـا بخمـرتيـنِ مِـن الصهبـاء والخـدِّ[2]
كـأنّـه حيـنَ أذكـى نـارَ وجنتـه سُكراً وأسبل فضل الفاحم الجعد[3]
يعـدّ مـاءَ عنـاقيـدٍ بطـرّتِـه بمـاءِ مـا حملـتْ خـدّاه مـن ورد

وقال من الطويل:

أيـا قـومنـا لا تُنشبـوا الحـرب بيننـا أيـا قـومنـا لا تقطعـوا اليـدَ بـاليـدِ
عـداوةُ ذي القـربـى أشـدُّ مضـاضـةً على المرءِ مِن وقعِ الحُسام المُهنّد[4]
فيـا ليـت دانـي الـرحـم مِنّا ومنكـم إذا لـم يُقـرِّب بيننـا لـمْ يُبعِّـد

وقال وهو في الأسر: [من البسيط]:

أُوصيك بـالحزنِ لا أُوصيك بـالجلد جـلَّ المصـاب عنِ التعنيف والفندِ[5]
إنـي أُجلُّـكَ أن تُكفـى بتعـزيـةٍ عـن خيـر مفتقـدٍ يـا خيـر مفتقـد
هـي الـرزيّـةُ إن ضنَّـت بمـا ملكـتْ منها الجفون فما تسخو على أحدِ[6]
بي مثل ما بك من حزنٍ ومن جزعٍ وقـد لجـأتُ إلـى صبـرٍ، فلـم أجِـدِ
لـم ينتقصنيَ بُعـدي عنـك مـن حـزنٍ هـي المـواسـاةُ فـي قـربٍ وفـي بُعـدِ
لأشـركنَّـك فـي الـلأواءِ إن طـرقـتْ كمـا شـركتُـك في النعمـاء والـرغـدِ[7]

---

(١) **المنّة**: الفضل.
(٢) **نعلّل**: نشرب عللاً، أي مرّة بعد مرّة. **الأغن من الظباء**: ما فيه غنّة، وهي الصوت في بحّة. كناية عن الحبيب. **الصهباء**: الخمرة.
(٣) **الفاحم الجعد**: صفة للشعر الأسود غير المسبل.
(٤) **مضاضةً**: ألماً. **الحسام المهند**: صفة للسيف.
(٥) **الجلد**: الصّبر. **الفند**: الكذب.
(٦) **الرزيّة**: المصيبة. **ضنّت**: بخلت. **تسخو**: تجود.
(٧) **اللأواء**: ضيق المعيشة.

أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ ... وأستريح إلى صبرٍ بلا مددِ
ولا أُسوِّغُ نفسي فرحةً أبداً، ... وقد عرفتُ الذي تلقاه من كمد[1]
وأمنعُ النوم عيني أن يُلمّ بها ... علماً بأنك موقوفٌ على السهد[2]
يا مفرداً بات يبكي لا معين له، ... أعانك الله بالتسليم والجلد
هذا الأسيرُ المبقَّى، لا فداءَ له ... يفديك بالنفسِ والأهلين والولد

وقال من الطويل:

ولما تخيَّرْتُ الأخلاَّء لم أجِدْ ... صبوراً على حفظ المودَّةِ والعهدِ[3]
سليماً على طيِّ الزمان ونشرِه ... أميناً على النّجوى صحيحاً على البعد
ولمّا أساء الظن بي مَن جعلْتُه ... وإيّايَ مثل الكفِّ نيطت إلى الزند[4]
حملْتُ على ضنّي به سوء ظنّه ... وأيقنت أنّي بالوفا أُمةٌ وحدي[5]
وأنّي على الحالين في العتب ... مقيمٌ على ما كان يعرف من وُدّي[6]

ومن عيون شعر أبي فراس وهو في أسر الروم:

[من الطويل]:

دعوتُكَ للجفنِ القريحِ المُسهَّدِ ... لديَّ، وللنوم القليلِ المُشرَّدِ[7]
وما ذاكَ بُخلاً بالحياة؛ وإنها ... لأولُ مبذولٍ لأول مجتدِ[8]
وما الأسرُ مما ضِقت ذرعاً بحمله ... وما الخطبُ مما أن أقول له: قدي[9]
وما زلَّ عنّي أنّ شخصاً معرَّضاً ... لنبل العِدى إن لم يُصب فكأن قَدِ
ولكنني أختار موتَ بني أبي ... عَلى صَهواتِ الخيل،غيرَ مُوَسَّد[10]

---

(١) **أسوّغ**: أجوّز وأبيح. **كمد**: حزن.
(٢) **السهد**: عدم النوم.
(٣) **الأخلاّء**: جمع خليل، وهو الصاحب والصديق.
(٤) **نيطت**: ربطت.
(٥) **ضنّي**: بخلي.
(٦) **ودّي**: حبّي.
(٧) **القريح المسهّد**: المجروح الأرق.
(٨) **المجتدي**: طالب الجدا والمعروف.
(٩) **قدي**: يكفي.
(١٠) **صهوات الخيل**: ظهورها.

وتـأبـى وآبـى أن أمـوتَ مـوسّـداً
بأيدي النصارى موتَ أكمد أكبدِ[١]

نضوتُ على الأيام ثوب جلادتي؛
ولكنني لـم أنـضُ ثـوبَ التجلـد[٢]

ومـا أنـا إلا بيـن أمـرٍ وضِـدّهِ
يُجـدَّد لـي فـي كـل يـومٍ مجـدَّدِ

فمـن حُسـنِ صبرٍ بـالسلامة واعِـدي
ومـن ريـب دهـرٍ بـالرّدى مُتـوعّـدي[٣]

أُقلّـب طـرْفـي بيـن خـلٍّ مكبَّـلٍ،
وبيـن صفـيٍّ بـالحـديـد مصفَّـد[٤]

دعـوتـك، والأبـوابُ تـرتـج دوننـا،
فكـن خيـرَ مـدعـوٍّ وأكـرم منجـد

فمثلُـكَ مـن يـدعـى لكـل عظيمـةٍ
ومثلـي مَـن يُفـدى بكـل مسـوَّد

أُنـاديك لا أنـي أخـافُ مِـنَ الـردى،
ولا أرتجـي تـأخيـر يـومٍ إلـى غـد

وقـد حُطّـم الخطّـيٌّ واختـرم العِـدى
وفُلّـل حَـدُّ المشـرفـيِّ المهنّـد[٥]

ولكـن أنفْـتُ المـوتَ فـي دار غـربـةٍ
بأيدي النصارى الغُلفِ ميتة أكمد[٦]

فـلا تتـركِ الأعـداء حـولـي ليفـرحـوا
ولا تقطـع التّسـآلَ عنـي، وتقعـد

ولا تقعُـدن عنـي، وقـد سيـم فـديتـي
فلسـتَ عـن الفعـل الكـريـم بمقعـد

فكـم لـكَ عنـدي مـن أيـادٍ وأنعـمٍ
رفعـت بهـا قـدري وأكثـرت حُسّـدي

تشبّـثْ بهـا أُكـرومـةً قبـل فـوتِهـا،
وقُم في خلاصي صادق العزم واقعد[٧]

فـإن مـتُّ بعـد اليـوم عـابك مهلكـي
معـاب النـزاريّيـن مهلـك معبـد

هـمُ عَضلُـوا عنـه الفـداء فـأصبحـوا
يهـذّون أطـراف القـريـض المقصَّـد[٨]

ولـم يـكُ بـدعـاً هُلكـه؛ غيـر أنهـم
يعـابـون إذ سيـم الفـداءُ ومـا فـدي

---

(١) **الأكمد**: الأشد حزناً. **الأكبد**: المصاب في كبده.

(٢) **نضوت**: نزعت.

(٣) **الردى**: الهلاك.

(٤) **مكبّل**: مقيّد. **الصفيّ**: الخلّ الذي تصطفى صداقته. **مصفّد**: مكبّل مقيّد بالأصفاد.

(٥) **الخطيّ**: صفة للرماح المصنوعة في بلاد الخط. **اخترم**: هلك. **فلّل**: ثلم حدّه. **الحشر في المهند**: صفة للسيف.

(٦) **الغلف**: بدون غُرلة. غير مختونين.

(٧) **تشبّث**: تمسّك.

(٨) **عضلوا**: منعوا. **يهذّون**: يقطعون. **القريض المقصّد**: كناية عن المنظوم من الشعر.

فـلا كـان كلـب الـروم أرأف منكـم ... وأرغـب فـي كسـب الثنـاء المُخلَّـد

ولا بلــغ الأعــداء أن يتنــاهضــوا ... وتقعُـد عـن هـذا العـلاء المشيَّـد

أأضحـوا علـى أسـراهُـم بـي عـوَّداً، ... وأنتـم علـى أسـراكـم غيـر عـوَّد؟![1]

متـى تُخلـفُ الأيـام مثلـي لكـم فتـىً ... طويل نجادِ السيف رحب المقلّد؟[2]

متـى تَلـدُ الأيـام مثلـي لكـم فتـىً ... شـديـداً علـى البـأسـاء، غيـر ملهَّـدِ[3]

فـإن تفتـدونـي تفتـدوا شرف العُـلا، ... وأســرع عــوَّادٍ إليهــا، معــوَّد

وإن تفتــدونــي تفتــدوا لعــلاكــم ... فتـىً غيـرَ مـردود اللســان أو اليـد

يـدافـع عــن أعـراضكـم بلسـانـه، ... ويضـربُ عنكـم بـالحسـام المُهنـد

فمـاكـلُّ مَـن شـاء المعـالـي ينـالهـا، ... ولا كـلُّ سيـارٍ إلـى المجـد يهتـدي

أقلنــي! أقلنــي عثـرة الـدهــر إنــه ... رماني بسهم صائب النصل مُقصِدِ[4]

ولـو لـم تنـل نفسـي ولاءك لـم أكـن ... لأوردهـا، فـي نصـره، كـل مـورد

ولا كنـتُ ألقـى الألـف زرقـاً عيـونهـا ... بسبعيـن فيهـم كـل أشـأم أنكـد[5]

فـلا وأبـي، مـا سـاعـدان كسـاعـدٍ، ... ولا وأبــي، مــا سيــدان كسيــد

ولا وأبـي، مـا يفتـقُ الـدهـرُ جـانبـاً ... فيــرتقــه، إلا بــأمــرٍ مســدَّد[6]

وإنـك للمـولـى، الـذي بـك أقتـدي، ... وإنـك للنجـمُ، الـذي بـك أهتـدي

وأنــت الــذي بلّغتنــي كــلَّ رُتبــةٍ، ... مشيـتُ إليهـا فـوق أعنـاق حسّـدي

فيـا مُلبسـي النعمـى التـي جـلَّ قـدرهـا ... لقـد أخلقـتْ تلـك الثيـاب فجـدّد[7]

ألـم تـرَ أنـي فيـك صـافحـتُ حـدَّهـا ... وفيك شربتُ الموت غير مُصرَّد؟[8]

يقـولـون: جنَّـب عـادةً مـا عـرفتهـا، ... شـديـدٌ علـى الإنسـان مـا لـم يُعـوّد

فقلــت: أمــا والله لا قــال قــائــلٌ: ... شهـدتُ لـه فـي الحـرب ألأمَ مشهـد

---

(١) عوّداً: زوّاراً.
(٢) نجاد السيف: حمائله.
(٣) ملهّد: ضعيف.
(٤) مقصد: صائب ونافذ.
(٥) أنكد: سيّء الخطّ.
(٦) يفتق: يثقب ويخزق. برتقه: يصلحه ويلحمه.
(٧) أخلقت: بليت ورثّت.
(٨) مصرّد: بارد ودائم.

ولكـــن ســـألقـاهـــا، فـــإمـــا منيَّـــةٌ ... هـي الظـنّ، أو بنيـانُ عـزٍّ مـوطَّـد[1]
ولـم أدر أن الـدهـر فـي عـددِ العِـدى ... وأن المنـايـا السـود يـرمـيـن عـن يـدِ
بقيتَ ابـن عبـد الله تُحمى من الـردى ... ويفـــديـــك منــا سيـــدٌ بعــد سيِّـــد
بعيشــةِ مسعـــودٍ، وأيـــام ســـالـــمٍ، ... ونِعمـــةِ مغبـــوطٍ، وحـــال مُحسَّـــد
ولا يحـــرمَنِّـــي الله قُـــربـــك! إنـــه ... مُرادي من الدنيا وحظّي وسؤددي[2]

وقال من الكامل:

إنـــي مُنِعـــتُ مِـــن المسيـــرِ إليكُـــم، ... ولـــو استطعـــتُ لكنـــت أولّ واردِ
أشكـو، وهـل أشكـو جنـايـة مُنعـمٍ ... غيـظُ العـدو بـه وكبـت الحـاسـد؟[3]
قـد كنـتَ عُـدّتـيَ التي أسطـو بهـا، ... ويـدي إذا اشتـدّ الـزمـانُ وسـاعـدي[4]
فـــرُميـــتُ منـــك بغيـــر مـــا أمَّلْتـــه ... والمـرءُ يشـرقُ بـالـزلاَل البـارد[5]
لكـــن أتـــت دون الســـرور مســـاءة ... وصلـت لهـا كـف القبـولِ بسـاعـد
فصبـرتُ كـالـولـد التقـيّ، لبـرّهِ ... أغضـى علـى ألـمٍ لضـربِ الـوالـد[6]
ونقضْـتُ عهـداً كيـف لـي بـوفـائـه ... وسُقيـتُ دونـك كأس هـمٍّ صـارد[7]

ومن شعره قوله:

[من السريع]:

قـــولا لهــــذا السيِّـــدِ المـــاجـــدِ ... قـــولَ حـــزيـــنٍ، مثلِـــه، فـــاقِـــد
هيهـات! مـا فـي النـاس مـن خـالـدٍ ... لا بـــدَّ مـــن فقـــدٍ ومـــن فـــاقـــد[8]
كُـــنِ المُعَـــزَّى لا المُعَـــزِّي بـــه ... إن كـــانَ لا بُـــدَّ مـــن الـــواحـــدِ

---

(١) **موطد**: ثابت الأساس.
(٢) **السؤدد**: العزّ والفخار.
(٣) **الغيظ**: الحنق والكراهية والغضب.
(٤) **أسطو بها**: أصول بها وأبطش.
(٥) **الزلال**: صفة للماء العذب.
(٦) **أغضى**: صبر.
(٧) **صارد**: مقيم.
(٨) **هيهات**: اسم فعل بمعنى بعد.

ومن شعر الغزل قوله:

[من السريع]:

يـا جـاحـداً فـرطَ غـرامـي بـه، ولسـتُ بـالنـاسـي ولا الجـاحـدِ[1]
أقـرَرتُ فـي الحـبِّ بمـا تـدَّعـي، فلسـتُ محتـاجـاً إلـى شـاهـد

وقال متغزلاً ومادحاً:

[من الهزج]:

سـلامٌ رائـحٌ، غـادِ، علـى سـاكنـةِ الـوادي
علـى مَـن حُبُّهـا الهـادي، إذا مـا زرتُ، والحـادي[2]
أُحـبّ البـدوَ مـن أجـلِ غـزالٍ، فيهـمُ بـادِ[3]
ألا يَـا ربّـةَ الحُلْـيِ، علـى العـاتـقِ والهـادي[4]
لقـد أبهجـتِ أعـدائـي؛ وقـد أشمـتِّ حُسَّـادي
بسُقـمٍ مـا لـهُ شـافٍ، وأسـرٍ مـا لـه فـاد
فـإخْـوانـي ونُـدمـانـي وعُـذّالـي وعـوّادي[5]
فمـا أنفـكُّ عَـنْ ذكـرا كَ فـي نـومٍ وتسهـاد[6]
بشـوقٍ مِنـكِ مُعتـادِ؛ وطيـفٍ غيـر مُعتـاد[7]
ألا يَـا زائـرَ المـوصـِ لِ حـيِّ ذلـك النـادي[8]
فبـالْمـوصِـلِ إخـوانـي؛ وبـالمـوصِـلِ أعضـادي[9]

---

(١) **الجاحد**: ناكر المعروف.
(٢) **الحادي**: المنشد حداءً يستحث به الإبل على المضيّ قدماً.
(٣) **بادٍ**: ظاهر، وهو أيضاً خلاف الحاضر.
(٤) **العاتق**: الكتف. **الهادي**: العنق.
(٥) **العوّاد**: زوّار المريض.
(٦) **التسهاد**: مصدر على وزن تفعال من سهد إذا أرق ولم ينم.
(٧) **الطيف**: الخيال الزائر ليلاً.
(٨) **الموصل**: إسم مدينة بالعراق.
(٩) **أعضادي**: مساعديّ وأعواني.

ـمـــلْ للقـــومِ يـــأتـــونــ ـــــيَ مِـــنْ مثنًـــى وأفـــراد
ـمنـــدِي خِصـــبُ زُوَّارٍ؛ وعنــــدي ريّ وُرّادِ
ـ ـنـــدي الظـــلّ ممـــدوداً علـــى الحـــاضـــر والبـــادي[1]
ألا لا يَقعُـــدُ العجـــزُ بكـــم عَـــنْ مَنهـــلِ الصـــادي[2]
ـــإن الحـــجّ مفـــروضٌ مـــعَ النـــاقـــةِ والـــزاد
ـفـانـــي سطـــوَة الـــدهـــر جـــوادٌ نســـلُ أجـــواد
ـــاهُ خيـــرُ آبـــاءٍ نمتْهُـــمْ خيـــرُ اجـــداد
فمـــا يصبـــو إلـــى أرضٍ ســـوى أرضـــي ورُوّادي
وقـــاه اللهُ، فيمـــا عـــاش، شـــرَّ الـــزمـــن العـــادي

ومن شعر الأسر قول أبي الفراس:

[من الطويل]:

لمن جاهد الحساد أجر المجاهد وأعجزُ ما حاولتُ إرضاءُ حاسدِ
ولم أرَ مِثلي اليوم أكثر حاسداً؛ كأنّ قلُوبَ الناس لي قلبُ واحد
ألم يرَ هذا الناسُ غيري فاصِلاً؟ ولم يظفرِ الحسادُ قبلي بماجد؟!
أرى الغِلّ من تحت النّفاق وأجتني من العسل الماذيّ سُمّ الأساود[3]
وأصبرُ، ما لم يُحسبِ الصبرُ ذلةً، وألبسُ، للمذموم، حلّة حامِد
قليلُ اعتذارٍ مَنْ يبيتُ ذنوبهُ طِلابُ المعالي واكتسابُ المحامد
وأعلمُ إن فارقتُ خِلاًّ عرفتُهُ وحاولتُ خِلاًّ أنني غيرُ واجد
وهل غض مني الأسر إذ خفّ ناصري وقلّ على تِلك الأمورِ مُساعدي؟[4]
ألا لا يُسَرّ الشامِتون؛ فإنها مواردُ آبائي الأولى، وموارِدي

---

(١) **البادي**: ساكن البادية، والحاضر، ساكن الحاضرة.

(٢) **المنهل**: المورد. **الصادي**: العطشان.

(٣) **الغلّ**: الحقد والكراهية. **الماذي**: الأبيض الرقيق. **الأساود**: الأفاعي.

(٤) **غضّ**: أنقص.

وكم من خليلٍ حين جانبت زاهداً ... إلى غيرهِ عاودْته غيرَ زاهد![1]

وما كلّ أنصاري من الناس ناصري ... ولا كل أعضادي من الناس عاضدي

وهل نافعي إن عضَّني الدهرُ مفرداً ... إذا كان لي قومٌ طِوالُ السواعد؟[2]

وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي ... إذا كان لي مِنهم قلوبُ الأباعد؟

أيا جاهداً في نيل ما نلت من عُلاً ... رويدك! إنّي نِلتها غيرَ جاهد

لعمرُكَ، ما طُرْقُ المعالي خفيَّة ... ولكنَّ بعض السير ليس بقاصد

ويا ساهد العينين فيما يُريبني، ... ألا إن طرْفي في الأذى غيرُ ساهد[3]

غفلتُ عن الحسَّادِ من غير عفلةٍ ... وبتُّ طويل النّوم عن غير راقد

خليليَّ، ما أعددتما لمتيَّم ... أسيرٍ لدى الأعداءِ جافي المراقد؟[4]

فريدٍ عن الأحباب صبٍّ دموعُه ... مثانٍ على الخدّين، غيرُ فرائد[5]

إذا شئتُ جاهرتُ العدو، ولم أبِت ... أقلّب فِكري في وجوه المكائد

صبرتُ على اللأواء صبر ابنِ حرّة، ... كثير العِدى فيها، قليل المساعد[6]

فطاردتُ حتى أبهرَ الجرْيُ أشقري، ... وضاربت حتى أوهز الضّرب ساعدي[7]

وكنّا نرى أن لم يُصِب من تصرمت ... مواقفه عن مثلِ هذي الشدائد[8]

جمعت سيوفَ الهندِ من كل بلدةٍ ... وأعددتُ للهيجاء كل مجالد[9]

وأكثرتُ للغاراتِ بيني وبينهم ... بنات البُكيريّات حول المزاود[10]

---

(١) **جانبت**: خالفت، وابتعدت.

(٢) **عضّني**: نابني.

(٣) **ساهد**: غير نائم.

(٤) **المتيّم**: العاشق.

(٥) **الصبّ**: العاشق المحبّ.

(٦) **اللأواء**: ضنك العيش.

(٧) **أبهر**: أنقب. **أشقري**: مهري الأشقر. **أوهن**: أضعف.

(٨) **تصرمت**: انقضت، ومرّت.

(٩) **الهيجاء**: الحرب.

(١٠) **البكيريات**: صفة للخيول. **المزاود**: جمع مزود، وهو وعاء الزواد.

إذا كـان غيـر الله للمـرءِ عُـدةً، أتتـه الـرزايـا مِـن وجـوه الفـوائـدِ
فقـد جـرَّتِ الحنفـاءُ حتـفَ حُـذَيْفَـةٍ وكـان يـراهـا عُـدّةً للشـدائـد[1]
وجـرَّت منـايـا مـالـكِ بـن نـويـرةٍ عقيلتـهُ الحسنـاءُ، أيّـام خـالـد[2]
وأردى ذُؤابـاً فـي بيـوتِ عُتيبـةٍ، بنـوه وأهلـوه، بشـدوِ القصـائـد
عسـى الله أن يـأتـي بخيـرٍ؛ فـإن لـي عـوائـدَ مـن نُعمـاهُ، غيـرُ بـوائـد[3]
فكـم شـالنـي مـن قعـر ظلمـاء لـم يكـن لِيُنقـذنـي مـن قعـرهـا حشـدُ حـاشـد
فـإن عـدتُ يـومـاً عـاد للحـربِ والعُـلا وبـذلِ النـدى والجـود أكـرم عـائـد
مـريـرٌ علـى الأعـداء، لكـنَّ جـاره إلى خصب الأكنافِ عذبِ الموارد[4]
مُشهَّـى بـأطـرافِ النهـار وبينهـا لـه مـا تشهَّـى، مـن طـريـفٍ وتـالـد[5]
منعـتُ حِمـى قـومـي وسـدتُ عشيـرتـي وقلّـدتُ أهلـي غـرَّ هـذه القـلائـد
خـلائـقُ لا يـوجـدْنَ فـي كـلِّ مـاجـد، ولكنهـا فـي المـاجـدِ ابـنِ الأمـاجـد

ومن شعره قوله: [من الخفيف]:

ليـس جـوداً عطيـةٌ بسـؤالٍ، قـد يهـزّ السـؤال غيـر الجـوادِ[6]
إنمـا الجـودُ مـا أتـاك ابتـداءً لـم تـذق فيـه ذلّـة التـرداد

ومن شعره قوله: [من مجزوء الكامل]:

وإذا يئِسـتُ مـن الـدُّنُـوِّ رَغبـتُ فـي فَـرط البعـادِ[7]

---

(١) الحنفاء: : المائلة، صفة للفرس. حتف حذيفة: موته. وهو حذيفة بن اليمان.
(٢) مالك بن نويرة: قتله خالد بن الوليد، ورثاه أخوه متمّم. خالد: هو خالد بن الوليد، البطل والقائد المعروف.
(٣) بوائد: مواضٍ.
(٤) مرير: صبور، وشديد.
(٥) الطريف: المال المحدث، وخلافه التالد، أي القديم.
(٦) الجود: الكرم والعطاء.
(٧) الدنو: القرب. فرط البعاد: أقصاه.

أرجو الشهادةَ في هوا ... كَ لأنّ قلبي في جِهادِ

ومن شعر الفخر قوله:

[من الطويل]:

ودَاعٍ دعاني، والأسنّةُ دونه، ... صببت عليه بالجواب جوادي[1]
جنبتُ إلى مهري المنيعي مهرهُ، ... وجللّت منه بالنجيع نجادي[2]

ومن فخره قوله:

[من الوافر]:

لئن خُلقَ الأنامُ لَحسو كأس ... ومزمارٍ، وطنبور، وعودِ[3]
فلم يُخلَقْ بنو حمدانَ إلّا ... لمجدٍ، أو لبأسٍ أو لجود[4]

ومن شعره متغزلاً:

[من الكامل]:

أهدى إليّ صبابةً وكآبةً ... فأعادني كلِفَ الفؤادِ عميدا[5]
إنّ الغزالة والغزالة أهدتا ... وجهاً إليك، إذا طلعت، وجيدا[6]

وقال أبو فراس شاكياً وفاخراً:

[من الطويل]:

تمنيتمُ أن تفقدوني، وإنما ... تمنيتمُ أن تفقدوا العزَّ أصيدا[7]

---

(١) **الأسنّة**: جمع سنان، وهو النصل، وطرف الرمح وحدّه.
(٢) **جنبت**: جعلته بجانبه. **النجيع**: الدم السائل. **النجاد**: حمائل السّيف.
(٣) **الأنام**: الخلق. حسو **الكأس**: شربها. **العود والطنبور والمزمار**: من آلات الطرب والموسيقى.
(٤) **البأس**: القوة والموقف الصعب. **الجود**: الكرم.
(٥) صبابة: شوقاً. **كلف الفؤاد**: مشغول الفؤاد. **عميداً**: معذباً معنّى.
(٦) **الغزالة**: الأولى، الشمس. والثانية، الظبية. **الجيد**: العنق.
(٧) **الأصيد**: الرفيع.

أمــا أنــا أعلــى مــن تعــدّون هِمــةً؟ وإن كنــتُ أدنــى مــن تعــدون مــولــدا
إلـى الله أشكـو عُصبـةً مـن عشيـرتـي يُسيئون لي في القول غيباً ومشهداً[1]
وإن حـاربـوا كنـتُ المجـنَّ أمـامهـم وإن ضـاربـوا كنـت المهنـد واليـدا[2]
وإن نــاب خطــب أو ألمــتّ مُلمّــة جعلت لهـم نفسي وما ملكت فِدا[3]
يــودّون أن لا يبصــرونــي، سفــاهــةً ولــو غبــتُ عــن أمــرٍ تــركتهُــم سُــدى
معالٍ لهـم لـو أنصفـوا في جمـالهـا، وحـظٌّ لنفسـي اليـوم وهـو لهـم غـدا
فــلا تعــدونــي نِعمــةً فمتــى غَــدَت فـأهلي بهـا أولـى وإن أصبحـوا عـدى

ومن شعر الشكوى والعتاب، والفخر، قوله:

[من الطويل]:

إلــى الله أشكــو مــا أرى مــن عشــائــرٍ إذا مــا دنــونــا زاد جــاهلهــم بُعــدا
وإنــــا لتثنينــــا عـــواطــفُ حِلمنــــا عليهــم، وإن ســاءت طــرائقهــم جــدّا
ويمنعنــــا ظُلْـــمَ العشيــــرةِ أننــــا إلى ضـرِّهـا، لـو نبتغي ضـرَّهـا أهـدى
وإنّـــا إذا شئنــــا بعــــاد قبيلــــةٍ جعلنــا عِجــالاً دون أهلهــمُ نجــدا
ولــو عــرفــتْ هــذي العشــائــرُ رشــدهــا إذاً جعلتنـــا دون أعـــدائهـــا ســـدّا
ولكـــن أراهـــا، أصلـــح الله حـــالهـــا وأخلفها بالرشدِ، قد عدِمتْ رُشدا[4]
إلــى كــم نــردّ البيــضَ عنهــم صــواديــاً ونثني صدورَ الخيل قد مُلئت حقدا[5]
ونغلـــبُ بـــالحِلـــم الحميَّـــةَ منهـــمُ ونرعى رجالاً ليس نرعى لهم عهدا[6]
أخــاف علــى نفســي وللحــرب ســورةً بـــوادر أمـــرٍ لا نطيـــقُ لهـــا ردّا[7]

---

(١) **العصبة**: الجماعة.
(٢) **المجن**: الترس. **المهند**: صفة للسيف.
(٣) **الخطب**: الرّزء. **الملمة**: النازلة والمصيبة.
(٤) **أخلفها**: أعقبها. **الرشد**: العقل والاستقامة.
(٥) **البيض**: السيوف. **صوادياً**: عطاشاً.
(٦) **الحلم**: العقل والعفو.
(٧) **سورة**: حدّة.

وجولة حربٍ يهلك الحِلمُ دونها وصولةَ بأسٍ تجمعُ الحرّ والعبدا
وإنّا لنرمي الجهل بالجهل مرّةً، إذا لم نجد منه على حالةٍ بُدّا

ومن شعر الصداقة، قوله:

[من البسيط]:

يا طولَ شوقيَ إن قالوا الرحيل غدا لا فرَّق الله فيما بيننا أبدا
يا من أُصافيه في قربٍ وفي بعدٍ ومَن أُخالصه إن غاب أو شهدا
لا يُبعدِ الله شخصاً لا أرى أنساً ولا تطيب لي الدنيا إذا بعُدا
راع الفراق فؤاداً كنت تؤنِسه وذرَّ بين الجفون الدمع والسّهدا[1]
أضحى وأضحيتُ في سرٍّ وفي علنٍ أعدّه والداً إذ عدَّني ولدَا
ما زال ينظمُ فيَّ الشعرَ مجتهداً فضلاً وأنظمُ فيه الشعر مجتهدا
حتى اعترفت وعزَّتني فضائله وفات سبقاً وحاز الفضل مُنفردا
إن قصَّر الجهدُ عن إدراكِ غايته فأعذرُ الناس من أعطاك ما وجدا
أبقى لنا الله مولانا؛ ولا برحتْ أيامنا أبداً في ظِلِّه جُددا
لا يطرق النازل المحذورُ ساحته ولا تمدُّ إليه الحادثاتُ يدا[2]
الحمد لله حمداً دائماً أبداً أعطانيَ الدهرُ ما لم يعطه أحدا

ويسخر من النجوم والمنجمين فيقول:

[من مجزوء الكامل]:

يا معجباً بنجومه لا النحسُ منك ولا السعادهْ[3]
الله ينقصُ ما يشا ءُ وفي يدِ الله الزّياده

---

(١) **راع**: أفزع. **السهد**: الأرق.
(٢) **يطرق**: يأتي ليلاً. **النازل**: الملمّ.
(٣) **النجوم**: هنا، هي الكواكب السّيارة التي يزعم المنجمون أن لأوضاعها في السماء ومواقعها تأثيراً في الأحداث الأرضية.

دعْ مـــا أريـــد ومـــا تـــريـ ــــــــد، فـــــإنّ لله الإرادهْ

وقال من مجزوء الكامل:

ولقـــد علمـــتُ، ومـــا علمـ ـتُ، وإنِ أقمـتُ علـى صـدوده[1]
أنّ الغـــزالـــة والغـــزا ل لفـــي ثنـــايـــاه وجيـــده[2]

(١) **صدوده**: تمنّعه ونفوره.

(٢) **الغزالة**: الشمس. **ثناياه**: أسنانه الأمامية. **جيده**: عنقه.

قافية الراء

ويفخر أبو فراس بخلقه، فيقول:

[من مجزوء الكامل]:

ألآن، حيـــن عـــرفـــتُ رشـ ... دي، واغتـــديـــتُ علـــى حـــذرْ[1]
ونهيـــتُ نفســـي فـــانتهـــت، ... وزجـــرتُ قلبـــي فـــانـــزجـــر[2]
ولقـــد أقـــام، علـــى الضـــلا ... لـــةِ، ثـــم أذعـــنَ، واستمـــرّ[3]
هيهـــاتَ، لســـتُ أبـــا فِـــرا ... سٍ، إن وفيـــتُ لمـــن غـــدرْ!

ومن غرر شعر أبي فراس في الغزل والفخر، رائيته المشهورة وهي:

[من الطويل]:

أراكَ عصـيَّ الـدمـع شيمتـك الصبـرُ ... أمـا للهـوى نهـيٌ عليـك ولا أمـرُ[4]
بَلَـى، أنـا مشتـاق وعنـدي لـوعـة، ... ولكـنّ مثلـي لا يـذاع لـه سـرّ
إذا الليـل أضـواني بسطتُ يدَ الهوى ... وأذللـت دمعـاً فـي خـلائقـه الكِبـر[5]
تكـاد تضـيء النـار بيـن جـوانحـي ... إذا هـي أذكتهـا الصّبـابـة والفكـر[6]

---

(١) **رشدي**: خلافي ضلالي، وهو العقل والهدى إلى طريق الصواب.

(٢) **زجرته**: منعته، وكففته.

(٣) **أذعن**: ذلّ وخضع وقبل بالأمر.

(٤) **شيمتك**: خلقك وطبعك.

(٥) **أضواني**: شملني وأضعفني. **خلائقه**: طباعه، جمع خليقة.

(٦) **جوانحي**: أضلاعي. **أذكتها**: أضرمتها بشدّة. **الصّبابة**: الشوق والحب.

معلِّلتي بالوصل، والموت دونه ... إذا مِتّ ظمآناً فلا نزل القطر
حفظت، وضيَّعت المودّةَ بيننا ... وأحسن من بعض الوفاء لك العُذر
وما هذه الأيام إلا صحائف ... لأحرفها، من كفّ كاتبها، بشر
بنفسي من الغادين في الحي غادة ... هواي لها ذنب، وبهجتها عذر
تروع إلى الواشين فيَّ، وإنّ لي ... لأُذناً بها، عن كل واشية وقر[1]
بدَوت، وأهلي حاضرون، لأنني ... أرى إنّ دارا، لست من أهلها، فقر[2]
وحاربت قومي في هواك، وإنهم ... وإياي، لولا حبّك، الماء والخمر
فإن يك ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدم الإيمان ما شيّد الكفر
وَفَيتُ، وفي بعض الوفاء مذلّة، ... لإنسانة في الحيِّ شيمتها الغدر
وقور، وريعان الصّبا يستفزّها، ... فتأرن، أحياناً، كما أرن المهر[3]
تسائلني: من أنت؟ وهي عليمة، ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر؟
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى: ... قتيلك قالت: أيّهم؟ فهم كثر
فقلت لها: لو شئت لم تتعنّتي، ... ولم تسألي عَنّي وعندك بي خبر[4]
فقالت: لقد أزرى بك الدهرُ بعدَنا ... فقلت: معاذَ اللهِ بل أنتِ لا الدهر[5]
وما كان للأحزان، لولاكِ مسلكٌ ... إلى القلب، لكنَّ الهوى للبِلى جسر
وتهلِك بين الهزل والجدِّ مهجة ... إذا ما عداها البين عذّبها الهجر
فأيقنت أن لا عزّ بعدي لعاشق ... وإن يدي مما علقت به صفر[6]
وقلَّبتُ أمري لا أرى لي راحة، ... إذا البين أنساني ألحَّ بيَ الهَجْر
فعُدتُ إلى حكم الزمان وحكمها ... لها الذنب لا تُجزَى به ولي العذر

---

(١) **الوقر**: الحمل.
(٢) **بدوت**: قصدت البادية للإقامة فيها.
(٣) **ريعان الصبا**: عنفوانه وأوّله واكتماله. **تأرن**: تمتنع وتصدّ في مرح.
(٤) **تعنّتي**: تطلبي العنت والمشقة.
(٥) **أزرى بك**: غيّر من حالك.
(٦) **صفر**: خالية الوفاض.

ففـــي حلـــب عـــدّتـــي، وعِـــزّيَ، والمفخـــر
وفـــي منبـــج مَـــنْ رِضـــا هُ أنْفَـــسُ مـــا أذخـــر[1]
ومَـــن حبُّـــه زلفـــةٌ، بهـــا يُكـــرم المحشـــر[2]
وأصبيـــةٌ، كـــالفـــراخ، أكبـــرهـــم أصغـــر
وقـــومٌ ألِفنـــاهُـــمُ، وغصـــن الصبـــا أخضـــر[3]
يخيَّـــلُ لـــي أمـــرهُـــم كـــأنهـــم حضّـــر[4]
فحـــزنـــي لا ينقضـــي؛ ودمعـــي مـــا يفتـــر[5]
ومـــا هـــذه أدمعـــي ولا ذا الـــذي أُضمـــر
ولكـــن أُداري الـــدمـــوع وأستـــرُ مـــا أستـــر
مخـــافـــة قـــولِ الـــوُشـــا ة: مثلـــك لا يصبـــرُ
أيـــا غفلتـــا، كيـــف لا أُرجّـــي الـــذي أحـــذر
ومـــاذا القنـــوط الـــذي أراه فـــأستشعـــر[6]
أمـــا مـــنْ بـــلانـــي بـــه علـــى كشفـــه أقـــدر
بلـــى، إنّ لـــي سيـــداً مـــواهبـــه أكثـــر
وإنـــي غـــزيـــرُ الـــذنـــوبِ وإحســـانـــه أغـــزر
بـــذنبـــيَ أوردْتنـــي ومِـــن فضلـــك المصـــدر[7]

وقال عاتباً:

[من الكامل]:

ويـدٍ يـراهـا الـدهـرُ غيـرَ ذميمـةٍ، تمحـــو إِســـاءتـــهُ إلـــيَّ وتغفـــرُ

---

(١) **منبج**: اسم بلدة إلى الجنوب من حلب.
أذخر: إحتفظ.
(٢) **الزلفة**: القربة.
(٣) **ألفناهم**: عاشرناهم وتعوّدنا عليهم.
(٤) **حضّر**: حاضرون.
(٥) **يفتر**: يضعف.
(٦) **القنوط**: اليأس.
(٧) **المصدر**: الرجوع من المورد، ريّان شبعان.

أهـدتْ إلـيّ مـودةً مِـنْ صـاحـبٍ   تـزكـو المـودّةُ في ثـراه، وتُثمـر[١]
علقـت يـدي منـه بعلـقٍ مضنَّـةٍ   ممـا يُصـانُ على الـزمـان ويُدخَـر[٢]
إنـي عليـك، أبـا حُصيـنٍ، عـاقـبٌ   والحـرُّ يحتمـلُ الصـديـق، ويصبـر[٣]
وإذا وجـدْتُ على الصـديـق شكـوتـه   سـرّاً إليـه وفـي المحـافـل أشكـر
مـا بـالُ شِعـري لا تُـردّ جـوابـه؟   سحبـان عنـدك بـاقـلٌ لا أعـذر[٤]

وفي المغنّي منصور يقول أبو فراس:

[من الخفيف]:

سبـق النـاسَ، فـي الهـوى، منصـورُ   فسـواه المكلّـفُ المغـرورُ
لِحـق العـودَ، نـاعمـاً، فثنـاهُ   وهـو صعـبٌ، علـى سِـواه، عسيـر
إن حُـبّ الصِّبـا، وإن طـال، لا يقـ   ـدح فيـه، علـى الـدهـور، دثـور[٥]
فهـو فـي أضلُـع الصغيـر صغيـرٌ،   وهـو فـي أضلُـعِ الكبيـرِ كبيـر

وفي منصور السالف الذكر يقول أبو فراس:

[من الخفيف]:

مغـرمٌ، مـؤلـمٌ، جـريـحٌ، أسيـرُ،   إنّ قلبـاً، يطيـقُ ذا، لصبـورُ[٦]
وكثيـرٌ مـن الـرجـال حـديـد؛   وكثيـرٌ مـن القلـوبِ صخـور
قُـل لمـن حـلّ بـالشّـآم طليقـاً:   بـأبـي قلبـكَ الطليـقَ الأسيـر[٧]

---

(١) **تزكو**: تنمو وتكثر.
(٢) **مضنّة**: ما يضنّ ويبخل به.
(٣) **عاقب**: خالف، وتابع.
(٤) **سحبان**: هو سحبان وائل، الخطيب العربي الجاهلي الذي كان يضرب المثل بفصاحته. **باقل**: هو الرجل الجاهلي الذي كان يضرب المثل به في العيّ والفهاهة فكان يقال: أعيا من باقل.
(٥) **يقدح**: يصيب وينقص. **دثور**: إنمحاء وزوال.
(٦) **يطيق**: يتحمّل.
(٧) **طليقاً**: حرّاً.

أنــا أصبحــتُ لا أُطيــقُ حــراكــاً كيــف أصبحــتَ أنــت يــا منصــور

ومن رجزه قوله:

كــأنّمــا المــاء عليــه الجِسْــرُ دَرْجُ بَيــاضٍ خُــطَّ فيــه سَطْــرُ
كــأنَّنــا لمــا استَتَــبَّ العِبــرُ أُســرةُ مُــوسَــى يــومَ شُــقَّ البَحْــرُ[1]

ومن روائع شعر أبي فراس، وهي من الروميّات قالها وهو في الأسر، وفيها يثني على بطولة سيف الدولة، ويستعتب، ويفخر بنفسه وقومه وقد استهلّها بالغزل، قوله:

[من الطويل]:

لعــلَّ خيــالَ العــامــريّــة زائــر، فيَسعَــدَ مهجــورٌ، ويسعَــدَ هــاجــرُ[2]
وقد كنتُ لا أرضَى من الوصل بالرضا ليــالــي مــا بينــي وبينــكِ عــامــر
وإنّي على طول الشِّماسِ عن الصِّبا، أحــنُّ وتُصْبينــي إليــكِ الجــآذر[3]
وإنّــي إذا لــم أرج يقظــانَ وصلهــا ليُقنعَنــي منهــا الخَيــالُ المــزاور
وفــي كِلَّتَــي ذاك الخِبــاء خــريــدة لهــا مــن طِعــان الــدارعيــن ستــائــر[4]
تقــول إذا مــا جئتهــا، متــدرِّعــاً: أزائــرُ شَــوق أنــتَ أم أنــتَ ثــائــر؟
تَثَنَّــتْ فغصــنٌ نــاعــم أم شمــائــل، وولَّــتْ فلَيْــلٌ فــاحــمٌ أم غَــدائــر[5]
فــأمّــا وقــد طــالَ الصُّــدودُ فــإنَّــه يَقَــرُّ بعينــيَّ الخيــالُ المُــزاور
تنــامُ فتــاةُ الحــيِّ عنّــي، خليَّــةً، وقد كَثُرت حولي البواكي السواهر

(١) **إشارة إلى ضرب موسى، النبيّ، البحر بعصاه فانفلق فلقين كالجبلين.**
(٢) **العامرية**: المنسوبة إلى بني عامر، وهي اسم الحبيبة.
(٣) **الشماس**: النفور والبعد. **الجآذر**: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية.
(٤) **الكلّة**: ضرب من الستور الرقيقة جداً تمنع البعوض وغيره وتضرب فوق الفراش. **الخباء**: الخيمة. **الخريدة**: الفتاة البكر التي لم تمسّ بعد.
(٥) **تثنّت**: تمايلت. **غدائر**: جمع غديرة، وهي الخصلة من الشعر.

وتُسعـدُنـي غُبْـر البـوادي، لأجلهـا وإن رَغِمتْ بين البيوت الحواضر[1]
ومـا هـي إلا نظـرةٌ، مـا احتسبتُهـا بعيـداً فصـارت بـي إليهـا المصـايـر
طلعتُ بهـا والـركـب، والحيُّ كلـه حَيارَى إلى وجهٍ به الحُسنُ حائر
ومـا سَفَـرت عـنَ ريِّـق الحُسـن إنَّمـا نَمَمْـن على مـا تحتهُـنَّ المعـاجـر[2]
فيا نفسُ ما لا قيتِ من لاعج الهوى ويا قلبُ ما جرَّت عليك النواظر[3]
ويـا عفتَّـي، مـالـي؟ ومـالَـكِ؟ كلَّمـا هممتُ بـأمـرٍ، هـمَّ لـي منك زاجـر
كـأنَّ الحِجـا والصَّـونُ والعقـلُ والتُّقَـى لـديَّ، لـربّـات الخـدور ضـرَائـر[4]
وهُـنَّ، وإن جـانبـتُ مـا يشتهينـه، حبـائـبُ عنـدي، منـذ كُـنَّ، أثـائـر
وكـم ليلـةٍ خُضـتُ الأسنّـةَ نحـوَهـا ومـا هَـدَأتْ عَيـنٌ ولا نـامَ سـامـر
فلمـا خَلَـونـا، يعلـمُ اللهُ وحـدَه، لقد كرُمتْ نجوى، وعفَّتْ سرائر[5]
وبـتُّ يظـنُّ النـاسُ فـيَّ ظنـونَهـم، وثوبيَ مما يرجُم الناسُ، طاهرُ[6]
وكـم ليلـةٍ مـا شيـتُ بـدرَ تَمـامهـا إلى الصبح لم يشعرْ بأمريَ شاعر
ولا ريبـةٌ إلا الحـديـث، كـأنَّـه جُمـانٌ وَهَـى، أو لـؤلـؤ متنـاثـر[7]
أقول وقد ضجَّ الحُليُّ، وأشرفَت، ولـم أُرْوَ منهـا، للصبـاح بشـائـر:
أيـا رَبِّ، حتـى الحَلـيُ ممـا نخـافُـه وحتـى بَيـاضُ الصبـح ممـا نُحـاذر
ولـي فيك، مـن فرطِ الصبابـة، آمرٌ ودونـك، مـن حُسـن الصيـانـة، زاجر
عفـافُـك غَـيٌّ، إنّمـا عِفّـةُ الفَتَـى إذا عـفَّ عـن لـذّاتـه، وهـو قـادر

---

(١) **الحواضر**: جمع حاضرة، خلاف البادية.
(٢) **نممن**: دللْن. **المعاجر**: جمع معجر، وهو اللفافة للرأس.
(٣) **لاعج الهوى**: أشده تبريحاً.
(٤) **الحجا**: النّهى والعقل. **ربّات الخدور**: كناية عن النساء الشريفات. **ضرائر**: جمع ضرّة، وهي الزوجة الثانية بالنسبة إلى الأولى.
(٥) **سرائر**: جمع سريرة، وهي مستودع السّرّ، والنجوى.
(٦) **يرجم**: يقول إفكاً وتخميناً.
(٧) **الجمان**: اللؤلؤ. **وهى**: انقطع وفرط.

نفـى الهَـمَّ عنـي همّـة عَـدَويّـةٌ وقلبٌ، على ما شئتُ منه، مظاهر
وأسمَـرُ، ممـا ينبـت الخَـطُّ ذابـلٌ وأبيضُ، مما تُطبَعُ الهندُ، باتر(١)
ونفـسٌ لهـا فـي كـل أرضٍ لُبـانـةٌ، وفـي كـل حـيٍّ أسـرةٌ، ومَعـاشـر(٢)
وقلـبٌ يُقِـرّ الحـربَ، وهـو مُحـاربٍ وعـزمٌ يُقيـم الجسـم، وهـو مسـافـر
إذا لـم أجـدْ فـي كـل فـجٍ عشيـرةً، فـإنّ الكـرامَ للكـرام عشـائـر(٣)
ولاحقـةُ الإطلَيْـنِ مـن نسـلِ لاحـقٍ أمنيـةُ مـا نِيطَـتُ إليـه الحـوافـر(٤)
مـن الـلائـي تـأبَـى أن تعـانـدَ ربَّهـا إذا حُسِرَت، عند المُغار، المآزر(٥)
وخـرقـاء، ورقـاء، بطـيءٌ كـلامُهـا تكلـف بـي مـا لا تُطيـق الأبـاعـر(٦)
عُـرَيْـريّـة، صَـافـت شَقـائـق دابـقٍ مَـدَى قَيْظهـا، حتـى تَصَـرَّم نـاجـرُ(٧)
وحَمَّضهـا الـراعـي بمَيْثـاء، بُـرهـةً تَنـاولُ، مـن خِـذرافـه، وتُغـادر(٨)
أقـامـت بهـا شَيبـانَ، ثـم تضمَّنَـتْ بقيّـة صَفـوانٍ، قِـراهـا المنـاظـر(٩)
وخَـوَّضهَـا بطـنَ السلـوطـح ريثَمـا أديـرَت بِملحـان الشهـور الـدوائـر
فجـاء بكـومـاءٍ، إذا هـي أقبَلَـت، حسبتَ عليها رحلها،وهي حاسر(١٠)
فيـا بُعْـدَ مـا بيـن الكـلال وبينهـا، ويـا قُربَ مـا يـرجـو عليهـا المسـافـر
دع الـوطَـنَ المـألـوف، رابَـكَ أهلُـه وعَـدِّ عن الأهـل،الـذين تكـاشـروا(١١)

---

(١) **الخطّ**: البلد الذي تثقف فيه الرماح. **الذيل**: صفة للرمح. **الباتر**: القاطع، صفة للسيف.
(٢) **لبانة**: حاجة.
(٣) **الفج**: المنفرج من الأرض.
(٤) **لاحق**: إسم ناقة قديمة مشهورة أو إسم لفرس مشهورة. **الإطلين**: مثنّى الإطل، وهو الخاصرة.
(٥) **المآزر**: جمع مئزر، وهو ما يؤتزر به من الثياب.
(٦) **الأباعر**: جمع بعير، وهو الجمل.
(٧) **عريرية**: نسبة إلى عرار أو عرير. **صافت**: قضت الصيف وأكلت نبته. **شقائق دابق**: إسم مكان جنوب حلب والشقائق، من الرياحين. **قيظها**: صيفها. **ناجر**: كل شهر في صميم الحرّ.
(٨) **حمّضها**: جعلها تأكل الحمض، من النبات.
(٩) **قراها**: طعامها.
(١٠) **الكوماء**: الناقة العظيمة السّنام. **رحلها**: حملها.
(١١) **تكاشروا**: كشفوا عن أسنانهم.

فأهلك من أصفَى ووُدُّك ما صفا، وإن نَزَحَت دار، وقلَّت عشائر
تبوَّأتُ من قَرْميْ مَعَدٍّ كِلَيْهما مكاناً أراني كيف تُبنَى المفاخرُ[1]
لئنْ كان أصلي من سعيدٍ نجاره ففرعي لسيفِ الدولة القَرمِ ناصرُ[2]
وما كان، لولاه، لينفَعَ أولٌ إذا لم يُزَيِّن أوَّل المجد آخِرُ
لعمرُك ما الأبصارُ تنفَع أهلهَا إذا لم يكن للمُبصرين بَصائر
وهل يَنفَع الخَطيُّ غيرَ مُثَقَّف؟ وتظهرُ إلا بالصِّقال، الجَواهر؟[3]
أناضِلُ عن أحسابِ قومي بفضلِه وأفخَر، حتى لا أرَى مَن يُفاخر
وأسعَى لأمرٍ، عُدَّتي لَمناله، أواخِيُّ من آرائه، وأواصر[4]
أيا راكباً، تُحدَى بأعوادِ رَحْلِه عُذافرةً، عَيْرانة، وعُذافِر[5]
أَلِكْني إلى أفناء بَكرٍ رسالة، على نأيها، وهي القوافي السوائر[6]
لئن باعدَتْكم نيّةٌ طالَ شَحطُها، لقد قرَّبَتكُم نيّة، وضمائر[7]
ونشرُ ثَناء، لا يغِبُّ، كأنّما به نَشَرَ العَصْب اليمانيَّ ناشر[8]
ويجمعُنا، في وائل، عَشرَيَّة وودٌّ، وأرحامٌ، هناك، شواجر[9]
فقل لبني وَرقاء إن شَطَّ منزل فلا العهدُ منسيٌّ، ولا الودُّ داثر
وكيف يَرِثُّ الحَبْلُ أو تَضعُفُ القُوَى وقد قَرُبَت قُربى وشُدَّت أواصر
أبا أحمدٍ مَهلاً إذا الفَرْعُ لم يطِبْ فلا طِبنَ يومَ الإفتخار العَناصرُ
أتسمو بما شادَت أوائل وائل، وقد غَمَرت تلك الأوالي الأواخر

---

(١) **معدّ**: أبو العرب.
(٢) **النجار**: الأصل والحسب.
(٣) **مثقف**: مقوّم، صفة للرمح.
(٤) **الأواصر**: القرابات والمصاهرات، جمع آصرة.
(٥) **العذافرة**: الشديد من الإبل. **العيرانة**: الناقة القوية.
(٦) **ألكني**: كن رسولي.
(٧) **شحطها**: نأيها.
(٨) **يغبّ**: يظهرو ويستتر. **العصب اليماني**: ضرب من البرود اليمانية.
(٩) **وائل**: من أجداد العرب.

أيشغَلُكم وصفُ القديم؟ ودونه مفاخرُ فيها شاغلٌ، ومآثرُ
لنا أوّلٌ في المكرمات، وآخر، وباطنُ مجدٍ تغلبيٍ، وظاهر[1]
وهل يطلب العزَّ الذي هو غائب ويترك ذا العز الذي هو حاضر؟
عليٌّ لأبكار الكلامِ وعُونُه، مفاخرُ تَفنيه، وتبقى مفاخر[2]
أنا الحارث المختار من نسلِ حارثٍ إذا لم يَسُدْ، في القوم، إلا الأخاير
فجدّي الذي لمَّ العشيرةَ جودُه وقد طار فيها بالتفرُّق طائر
تحمَّلَ قتلاها، وساقَ دياتِها، حمولٌ لِما جرَّتْ عليه الجرائر[3]
وَدَى مائةً لولاه جَرَّتْ دماؤهم مواردَ موتٍ، ما لهن مصادر[4]
ومنّا الذي ضاف الإمامَ وجيشه ولا جودَ إلاّ أن تَضيف العساكر
وجَدّي الذي انتاش الديارَ وأهلَها وللدهرِ نابٌ فيهُمُ، وأظافر[5]
ثلاثة أعوام يُكابد مَحْلَها أشَمُّ، طَويلُ الساعدين، عُراعر[6]
فآبوا بجَدواه، وآبَ بشكرهم وما منهُمُ في صفقةِ المجد خاسر
وكيفَ ينالُ المجدُ، والجسمُ وادعٌ وكيف يُجازُ الحمدُ، والوَفْرُ وافر؟
أسَاداء ثغرِ كانَ أعيَا دواؤه، وفي قلب مَلْكِ الروم داءٌ مُخامر[7]
بَنَى ثغرهَا الباقي على الدهر ذكرُه نتائجُ فيها السابقاتُ الضَّوامر
وسوفَ على رَغْم العدوِّ يُعيدُها مُعَوَّدُ ردِّ الثغر، والثغرُ دائر
ولما ألَّمت بالديارين أزمَةٌ جَلاها، ونابُ الموتِ بالموتِ كاشر

---

(١) **تغلبي**: منسوب إلى تغلب، من قبائل العرب.
(٢) **العون**: المتوسطة في العمر، جمع عوان.
(٣) **دياتها**: جمع دية، وهي ما يدفع لذوي القتلى والجرحى، من المال. **الجرائر**: جمع جريرة، وهي الإثم والجناية.
(٤) **ودي**: دفع الديّة.
(٥) **إنتاش**: تناول.
(٦) **العراعر**: الشريف السيّد. ومن الإبل السّمين.
(٧) **أسا**: داوى. **الثغر**: البلد المتقدم على تخوم الأعداء. **مخامر**: مقيم.

كَفَـتْ غـدواتِ الغيـثِ دِرّات كَفّـه ... فأمرعَ بادٍ واجتَنَى العيشَ حاضر[1]
أنـاخُـوا بـوَهّـاب النفـائسِ، مـاجـدٌ ... يقـاسِمُهـم أمـوالَـه ويُشـاطـر
وعمّـي الـذي أردَى الـوزيـرَ وفـاتِكـاً ... ومـا الفـارسُ الفتّـاك إلا المُجـاهـر
أذاقَهُمـا كـأسَ الحِمـام مُشَيَّـعٌ ... مُثـاور غـاراتِ الـزمـان، مسـاور[2]
يُطيعهـم مـا أَصبـح العـدلُ فيهُـمُ ... ولا طـاعـة للمـرء، والمـرءُ جـائـر
لنـا فـي خِـلاف النـاس عُثمـان أُسوةٌ ... وقـد جـرَّت البلـوى عليـه الجَـرائـر
وسـار إلـى دارِ الخـلافـة عَنـوةً ... فحـرَّقَهـا، والجيـش بـالـدار دائـر[3]
أذلَّ تَميمـا بعـدَ عـزٍّ، وطـالَمـا ... أذلَّ بنـا البـاغـي، وعَـزَّ المجـاور
وصـدَّقَ فـي بَكـر مـواعيـدَ ضيفِـه ... وَثـوَّرَ بـابـن الغَمـرِ، والنقـع ثـائـر
وأقبَـل بـالشـاري، يُقـاد أمـامَـه، ... ولِلقيـد فـي كِلتـا يَـدَيْـهِ ضفَـائـر
وشَنَّ على ذي الخـال خَيـلاً تناهَبَت ... سَمـاوةُ كلـبٍ بينهـا، وعُـراعِـر
أضقْنَ عليـه البيـدَ، وهـي فَضـافِـضُ ... وأضلَلْنَـه عـن سُبْلـه، وهـو خـابـر[4]
أمـاطَ عـن الأعـراب ذلَّ إتـاوةٍ ... تَساوَى البوادي عندها والحواضر[5]
وأجلَـتْ لـه عـن فتـح مصـرٍ سَحـائـبٌ ... من الطعن سُقياها المنايا الحواضر
تَخـالـطَ فيهـا الجحفـلان كـلاهمـا ... فغِبْـنَ القنـا عنّـا ونُبْـنَ البَـواتـر[6]
وقـادَ إلـى أرض السَبَكـريِّ جَحْفَـلا ... يُسـافـر فيـه الطَـرْفُ حيـن يُسـافـر
تنـاسَـى بـه القتّـال فـي القِـدِّ قتلـه، ... ودارت بـرَبِّ الجيـش فيـه الـدوائـر
وعَمّـي الـذي سُلَّـت بنجـد سيـوفُـه ... فـروَّعَ بـالغـورَيْـن مَـن هـو غـائـر
فلـم يُبـق غَمْـرا طعنُـه الغَمْـرُ فيهُـمُ ... ولـم يُبـق وتْـراً ضـربُـه المُتـواتـر

---

(١) أمرع: صار ممرعاً وخصباً، غني.
(٢) الحمام: الموت.
(٣) عنوة: غصباً وكرهاً.
(٤) فضافض: واسعة.
(٥) الإتاوة: الجزية.
(٦) الجحفلان: الجيشان، والمفرد جحفل.

وساقَ إلى ابْنِ الدَّيْوَداذِ كتيبةً ... لها لَجَبٌ، من دونها، وزَماجرُ
جَلاها، وقد ضاقَ الخِناقُ بضربةٍ ... لها من يَدَيْهِ في الملوك نَظائر
بحيثُ الحُسامُ الهُندوانيُّ خاطبٌ ... بليغٌ، وهاماتُ الملوك مَنابر
وَعمّتي الذي سَمَّتْه قيسٌ مُزَرْفَناً ... وقد شَجَرَت فيه الرماحُ الشواجر
وردَّ ابنَ مَزروع يَنوءُ بصدره، ... وفي صدره ما لا تَنال المَسابر[1]
وعمّي الذي أفنَى الشُّراةَ بوَقعةٍ ... شهيدان فيها الرائبانِ وجازر[2]
أصبن وراءَ السنِّ صائحَ وابنَه ... ومنهُنَّ نوء بالبَوازيج ماطر
كفاه أخِي، والخيلُ فَوضَى كأنَّها ... وقد عَضَّتِ الحرب، النَّعامُ النوافر
غداةَ وأحزابُ الشُّراة بمنزل ... يُعاشر فيه المرءُ مَنْ لا يعاشر
وعَمّي الذي ذلَّت حبيبٌ لسَيْفه ... وكانَتْ ومَرعاها من العزِّ ناضر
وعَمّي الحَرونُ عندَ كلِّ كتيبةٍ ... تخِفُّ جبال، وهو للموت صابر
أولئك أعمامي، ووالديَ الذي ... حَمَى جنَبات المُلكِ والمُلكُ شاغر
بحيث نِساء الغادرين طوالقٌ، ... وحيث إماء الناكثين حَرائر[3]
له بسُلَيْم وقعةٌ جاهليَّةٌ ... تُقِرُّ بها قَيْد وتَشْهَد حاجر
وأذكَت مَذاكيهِ بسَرْحٍ وأرضها ... من الضرب نارا، جمرها متطاير[4]
شَفَتْ من عُقَيل أنفُساً شفَّها السُّرى ... فهوَّمَ عَجْلانٌ، ونَوَّمَ سَاهِر
وأوَّل من شَدَّ: المُجيدُ يعينه ... وأول من قَدَّ: الكمي المظاهر
غزا الرومَ لم يقصِدْ جوانبَ غِرَّة ... ولا سبَقَتْه بالمُراد النَذائر
فلم تَرَ إلاّ فالقاً هامَ فَيلق، ... وبَحراً له تحتَ العَجاجةِ ماخر[5]
ومُستَردَفاتٍ من نساءٍ وصبيةٍ ... تَثَنَّى على أكتافِهنَّ الضفائر

---

(١) **المسابر**: جمع مسبار، وهو ما يسبر به الجرح أو البئر لمعرفة غوره.

(٢) **الشّراة**: فريق من الخوارج.

(٣) **الإماء**: الجواري. **الناكثون**: صفة للقاسطين الخارجين على العهد والميثاق.

(٤) **المذاكي**: جمع مذكي وهو ما تمتّ سنّه وكملت قوته من الخيل.

(٥) **الفيلق**: الجيش. **العجاجة**: غبار الحرب.

بُنَيّاتُ أملاك أتَيْنَ، فُجَاءةً ... فُهِرنَ، وفي أعناقهن الجواهر
فإن تمضِ أشياخي فلم يمضِ مجدُها ... ولا دَثَرت تلك العُلى، والمآثر
نَشيدُ كما شادوا ونَبني كما بَنَوا، ... لنا شَرَفٌ ماضٍ، وآخَرُ حاضر
ففينا لدِين الله عِزٌّ ومَنْعَةٌ، ... وفينا لدِين اللهِ سَيْفٌ وناصر
هما، وأمير المؤمنين مشرَّدٌ ... أجاراه، لمّا لم يجدْ مَن يجاور
وردّاهُ، حتّى مَلّكاه سريرَه، ... بعشرين ألفاً بينَها الموتُ سافر
وساسا أمور المسلمينَ سياسةً ... لها اللهُ والإسلامُ والدينُ شاكر
ولما طَغَى عِلجُ العراقِ ابنُ رائقٍ ... شَفَى منه لا طاغٍ، ولا مُتكاثر(1)
إذ العَرَب العَرْباءُ تبني عِمادَه، ... ومنّا له طاوٍ على الثأر، ذاكر(2)
أذاقَ العلاءَ التغلبيَّ ورَهطَهُ ... عواقبَ ما جرَّت عليه الجَرائر
وأوطَأ حِصْني وَرْتَنيسَ خيولَه ... وقبلَهما، لم يَقرَع النجمَ حافر
فآب بأَسراها تُغنّي كُبولُها، ... وتلكَ غوانٍ ما لهُنَّ مَزاهر
وأطلَقَها فَوْضَى على مَرْج قِلَّزٍ ... حَوادرَ في أشباحهنَّ المَحاذر
وصبَّ على الأتراك نقمةَ مُنعِمٍ ... رَماه بكُفر ن الصنيعَة غادر
وإنّ مَعاليه لكُثرٌ غَوالب، ... وإن أياديه لغُرٌّ غَرائر
ولكنّ قولي ليس يفضُلُ عن فتىً ... على كلِّ قولٍ من مَعاليه خاطر
ألا قل لسيفِ الدولة القَرْم: إنّني ... على كلِّ شيءٍ غَيرَ وصفِك قادر
فلا تُلزِمَنّي خُطّةً لا أَطيقُها ... فمجدُك غَلاّب وفضلُكَ باهرٍ
ولو لم يكنْ فخري وفخرُك واحداً ... لمَا سارَعنّي بالمَدائح سائر
ولكنّني لا أُغفل القولَ عن فتىً ... أُساهِمُ في عَلْيائه، وأشاطر
وعن ذكر أيّام مَضَت، ومَواقفٍ ... مَكانيَ منها بيِّنُ الفضل ظاهر
مَساع يضِلُّ القول فيهِنَّ جُهْدَه ... وتهلِكُ في أوصافهِنَّ الخواطر

---

(1) **العلج**: الكافر من الأعاجم.
(2) **العرباء**: الصّرحاء الخلّص.

بناهُنَّ باني الثغر والثغرُ دارسٌ ... وعامرُ دين الله، والدينُ دائر

ونازلَ منه الدَيْلَميّ بأرزنٍ، ... لجوجٌ إذا ناوَى، مَطولٌ مصابر

وذلَّت له بالسيف، بعدَ إبائها ... ملوكُ بني الجَحّاف تلك المَساعر

وشقَّ إلى نفس الدُّمُسْتُقِ جيشُه ... بأرض سلام والقَنَا مُتشاجر(١)

سقى أرسناساً مثله من دمائهم ... عشية غصت بالقلوب الحناجر

وبات يُدير الرأيَ من كلِّ وجهةٍ، ... وذو الحَزم ناهيهِ وذو العزم آمر

وأورَدَها أعلى قَلونيةَ امرؤٌ ... بعيدُ مُغارِ الجيش ألوَى مُخاطرُ

وساقَ نَميراً أعنَفَ السَّوْق بالقنا ... فلم يُمْسِ شاميٌّ ولم يُضْحِ حادر

وناهَضَ أهلَ الشأم منه مشيّعٌ، ... يُسايره الإقبالُ فيمن يُساير

له وعليه وقعةٌ، بعدَ وقعةٍ، ... ولودٌ بأطراف الأسنَّةِ عاقر

فلا هو فيما سَرَّهَ متطاولٌ، ... ولا هو فيما ساءَه مُتقاصرُ

فلما رَأى الإخشيدُ ما قد أظلَّه ... تلافاه يَثني غَرْبَه، ويُكاشر(٢)

رأى الصِّهْرَ والرَّسلَ الذي هو عاقدٌ ... يُنالُ به ما لا تَنالُ العساكر

وأوقَعَ في جُلباطَ بالرُّوم وَقعةً ... بها العُمقُ واللُّكّامُ والبرجُ فاخر(٣)

وأوطأَها بطنَ اللُّقان وظهرَه ... يَطَأنَ به القَتلَى، خفافٌ خَوادر

أخَذْنَ بأنفاس الدُمُسْتُقِ وابنِه ... وعَبّرنَ بالتيجانِ مَن هو عابر

وجُبْنَ بلاد الرومِ ستين ليلةً، ... تُغاور مَلْكَ الروم، فيمن تُغاور

تخِرُّ لنا تلك المعاقلُ سُجَّداً، ... وتَرمي لنا بالأهلِ تلكَ المطامِر(٤)

وما زال منا جارَ خَرْشَنةَ امرؤ ... يُراوحها في غارةٍ، ويُباكر(٥)

ولما وَردنا الدربَ والرومُ فوقَه، ... وقَدّر قسطنطين أنْ ليس صادر

---

(١) **الدمستق**: زعيم الرّوم.

(٢) **الإخشيد**: هو الأخشيد بن طغج، حاكم الإخشيديين في مصر. **الغرب**: الدلو العظيمة.

(٣) **البرج واللكام والعمق وجلباط**: أسماء جبال ومواقع بعينها.

(٤) **المطامر**: الجباب والسجون.

(٥) **خرشنة**: حصن رومي، سجن فيه الشاعر.

ضَـرَبْنـا بهـا عُـرْضَ الفُـرات، كـأنّمـا تَسيـر بنـا تحـت السـرُّوجِ جَـزائـر

إلـى أن وَرَدْنـا أَرْقَنيـنَ نَسـوقهـا، وقـد نَكِلَـت أعقـابُهـا والمخـاصِـرُ[1]

ومـال بهـا ذاتَ اليَميـن لِمـرعِـشٍ مَجاهيـدُ يتلـو الصـابـرَ المتصابـر[2]

فلمـا رأَتْ جيشَ الـدُّمُسْتُق راجَعَـتْ عـزائمَهـا، واستنهضَتْهـا البَصـائـر

وما زِلنَ يحمِلنَ النفوسَ على الوَجَى إلى أن خُضِبْنَ بالـدماء، الأشاعر[3]

وأُبْـنَ بقسطنطيـنَ، وهـو مُكَبَّـل تحِـفُّ بَطـاريـقٌ بـه، وَزَراوِر[4]

وولّى على الرَّسمِ الـدُّمُسْتُق هـارباً، وفـي وجهـه عُـذرٌ مـن السيـف عـاذر

فَـدَى نفسَـه بـابـنٍ عليـه كنفسِـه وللشـدّة الصمـاء تُقْنَـى الـذخـائـر

وقـد يُقطَـعُ العضـو النفيـسُ لغيـره وتُـدفَـعُ بـالأمـر الكبيـر الكبـائـر

وحسبـي بهـا يـومَ الأُحَيـدب وقعـةً على مثلها في العزِّ تُثْنَى الخَناصر[5]

عَـدَلْنـا بهـا في قسمـةِ المـوت بينَهـم وللسيـف حكـمٌ فـي الكتيبـة جـائـر

إذ الشيـخُ لا يَلـوي وَنقفُـور مُجحِـرٌ وفي القيـد ألفٌ كالليوث، قَساور[6]

ولـم يبـقَ إلا صِهُـره، إبـنُ بنتـه وثـوَّر بـالبـاقيـن مَـن هـو ثـائـر

وأجلَـى إلـى الجَـوْلان كلبـاً وطَيِّئـاً وأقفَـرَ عُجْـبٌ منهـم وأشـاعـر

وبـاتـت نِـزارٌ يُقسَـم الشـامُ بينهـا كـريـمُ المحيّـا، لـوذعـي، مغـاور[7]

عـلاءة كلـبٍ للضِّبـاب عـلاءةٌ، وحـاضـر طَـيْءٍ للجعـافـر حـاضـر

وأنقَـذَ مـن مـسِّ الحـديـد وثقلِـه أبـا وائـلٍ، والـدهـرُ أجـدَعُ، صـاغـر

وآب ورأسُ القـرمطـيِّ أمـامَـه لـه جَسَـد مـن أكعُـبِ الـرمـح ضـامـر

---

(١) **أرقنين**: إسم موضع بعينه من بلاد الروم.

(٢) اسم موضع بعينه من بلاد الروم.

(٣) **الوجي**: رقة الحافر أو القدم أو الخفّ من كثرة المشي. **الأشاعر**: الجلد حول الحافر، جمع أشقر.

(٤) **البطاريق**: جمع بطريق، وهو القائد من قوّاد الروم.

(٥) **الأحيدي**: إسم قلعة مشهورة في بلاد الروم.

(٦) **نقفور**: إسم أحد بطاركة الروم. **قساور**: جمع قسورة، وهو الأسد.

(٧) **اللوذعي**: المتوقد الذهن.

وقـد يكبُـر الخطـبُ اليسيـرُ وتجتَنـي ... أكـابـرُ قـوم مـا جَنـاه الأصـاغـر

كمـا أهلَكَـتْ كلبـاً غـواه جُنـاتهـا ... وعَـمَّ كـلابـاً مـا جنَتْـه الجَعـافـر

شـرَينـا وبِعنـا بـالسيـوف نفـوسَهـم ... ونحـن أنـاسٌ بـالسيـوف نُتـاجـر

وصُنّـا نسـاءً، نحـن أولـىَ بصَـونهـا ... رَجَعْـنَ، ولـم تُكشَـفْ لهُـنَّ ستـائـر

ينـادينـه، والعِيـسُ تُـزجَـى كـأنَّهـا ... على شُرُفـاتِ الـرومِ نَخـلٌ مَـواقـر[1]

ألا إن مـن أبقيـت، يـا خيـر منعـم ... عبيـدك مـا نـاح الحمـام السـواجـر[2]

فنـرجـوكَ إحسـانـاً ونخشـاكَ صـولـةً، ... لأنَّـكَ جَبّـار، وأنّـكَ جـابـر

وجَشَّمَهـا بطـنَ السَّمـاوة، قـائظـاً ... وقـد أوقَـدَت نـارَ السمـوم الهَـواجـر[3]

فيطـرُدُ كعبـاً حيـث لا مـاء يُـرتَجَـى، ... لتعلَـمَ كعـبٌ أيَّ قَـرْم تُصـابـر

ويطلُـبُ كعبـاً حيـث لا الأثْـر يُقْتَفَـى ... لتعلَـمَ كعـبٌ أيَّ عُـودٍ تُكـاسـر

فَجَعنـا بنصـفِ الجيشِ جـونـةَ كلَّهـا، ... وأُرهِـقَ جَـرّاح وولّـى مُغـاور

أبـو الفَيـضِ مـار النـاسَ حـولاً مُجرَّمـاً ... وكـانَ لـه جَـدٌّ مـن القـوم مـائـر[4]

بكُـم وبنـا يـا سيـفَ دولـةِ هـاشـم، ... يطـولُ بنـو أعمـامِنـا، ويفـاخـر

فـإنّـا وإيّـاكـم ذُراهـا، وهـامُهـا، ... إذ النـاسُ أعنـاقٌ لهـا، وكَـراكـر[5]

تـرى أيّنـا لاقيتَـه مـن بنـي أبـي ... لـه حـالِـب لا يستفيـقُ وجـازر

وكـان أخـي إن يسـعَ سـاعٍ بمجـدِه ... فـلا المـوتُ محذورٌ ولا السُـمُّ ضـائـر

فـإنْ جـدَّ أو لَـفَّ الأمـورَ بعـزمـه ... فقـل: هـو مَـوتـور الحَشَـا وهـو واتـر

أزالَ العِـدَى عـن أرْدَبيـلَ بـوقعـةٍ ... صـريعـانِ فيهـا: عـاذلٌ، ومُسـاور[6]

وجـاز أراضـي أذربيجـان بـالقنـا ... لِـوادٍ إليـه المـرزُبَـانُ مسـافـر[7]

---

(١) **العيس**: النّوق فيها بياض وسواد.

(٢) **السواجر**: التي فيها عنقها طوق كالسّاجور.

(٣) **السموم**: الرياح الحارّة. **الهواجر**: جمع هاجرة، وهي شدة الحرّ عند الظهر.

(٤) **مار**: أطعم. **مجرّماً**: منجزاً تاماً.

(٥) **كراكر**: جمع كركرة، وهي الصّدر للإبل خاصةً.

(٦) **أردبيل**: اسم بلدة في بلاد فارس.

(٧) **أذربيجان**: اسم مقاطعة في بلاد القوقاز. **المرزبان**: سيد القوم وقائدهم عند الفرس.

ونـاهـضَ منـه الـرَّقَتيْـنِ مشيّـعٌ بعيدُ المَدَى عَبْلُ الذراعَينْ قاهر[1]
فلمـا استقـرَّتْ بـالجـزيـرة خيلُـه تَضَعْضَـعَ بـادٍ بـالشـآم، وحـاضـر[2]
ممـالكُهـا للبيـض، بيـض سيـوفنـا، سبـايـا، وهـنَّ للملـوك مهـابـر
وحـل ببـاليّـاً عـرى الجيـش، كلّـه، وحكَّـم حـرّانٌ ومـولاه داغـر
لـه يـومُ عـدلٍ مـوقـفٌ بـل مـواقـف رَدَدْن إلينـا العِـزَّ، والعـزُّ نـافـر
غـداةَ يصبُّ الجيشَ من كـلِّ جـانـبٍ بَصير بضربِ الخيـل والجيشُ مـاهر
بكـلِّ حسـام بيـنَ حـدَّيْـهِ شعلـةٌ بكـفِّ غـلامٍ حشـوُ دِرْعَيْـهِ خـادر[3]
علـى كـلّ طيّـارِ الضلـوعِ، كـأنَّـه إذا انقَضَّ مِن علياء فَتْحاءَ كاسر[4]
إذا ذُكِـرَت يـومـاً غطـاريـفُ وائـلٍ فنحـن أعـاليهـا ونحـن الجمـاهِـرُ[5]
ومنّـا الفَتَـى يَحيَـى ومنّـا ابـنُ عمِّـه هُمـا مـا هُمـا للعزّ سَمْعٌ، ونـاظـر؟
لـه بـالهُمـام ابـنِ المُعمَّـر فتكـةٌ وفـي السيـف فيهـا والـرمـاحُ غـوادر
ومِنّـا أبـو اليَقْظـان مُنتـاشُ خـالـد ومنـا أخـوه الأفعُـوان المُسـاور
شَفَـى النفسَ يـومَ الخـالـديّـةِ بعدَمـا حَلَلْـنَ بـإحـدَى جـانبَيْـهِ البَـواتـر
ومنـا ابـنُ قنّـاص الفـوارسِ أحمـدٌ غـلامٌ كمثـل السيـفِ أبلـجُ، زاهـر
فتـىً حـازَ أسبـابَ المكـارم كلِّهـا ومـا شَعِـرَت منـه الخـدودُ النـواضـر
ومنّـا أبـو عـدنـانَ سيِّـدُ قـومِـه، ومنّـا قَـريعـا العـزِّ: جَبْـرٌ وجـابـر
فهـذا الـذي التـاجَ المُعَصـب قـاتـل، وهـذا الـذي البيـتَ المُمَنَّـعَ آسـر
ومنـا الأغـرُّ ابـنُ الأغـرِّ مُهلهِـلٍ خليلـي، إنْ ذُمَّ الخليـلُ المُعـاشـر
فـإن أدعُ فـي الـلأواءِ فهـو مُحـارب، وإن أسـعَ للعَليـاء فهـو مظـاهـر[6]

---

(١) **الرّقتين**: مثنّى الرّقة، اسم بلدة على الفرات. **عبل**: شديد وبدين.
(٢) **تضعضع**: إضطراب.
(٣) **خادر**: صفة للأسد.
(٤) **الفتخاء**: صفة للعقاب الكاسر.
(٥) **الغطاريف**: الأسياد الشرفاء.
(٦) **اللأواء**: تحمّل المشاق.

إذا مـا العِـزّ أصبـحَ فـي مكـانٍ ... سمـوتُ لـهُ، وإنْ بعُـدَ المـزار
مُقـامـي، حيـثُ لا أهـوى، قليـلٌ ... ونـومـي، عِنـدَ مـن أقلـي غِـرار(١)
أبـتْ لـي هِمّتـي، وغِـرار سيفـي، ... وعـزمـي، والمطِيّـة، والقفـار(٢)
ونفـسٌ، لا تُجـاورهـا الـدّنـايـا، ... وعِـرضٌ، لا يَـرفّ عليـهِ عـار
وقـومٌ، مِثـل مَـن صَحِبـوا، كـرام ... وخيـل، مِثـلُ مَـن حمَلـتْ، خِيـار
وكـمْ بَلـدٍ شتتنـاهُـنَّ، فِيـه، ... ضحـىً، وعَـلا مَنـابـرهُ الغُبـارُ(٣)
وخيـلٍ، خـفّ جـانبهـا، فلمـا ... ذُكِـرْنـا بينهـا نُسـي الفـرار
وكـم مَلِـكٍ، نـزَعنـا المُلـكَ عنـهُ ... وجبّـار، بهـا دمـهُ جُبـار(٤)
وكـنَّ إذا أغـرْن عَلـى ديـارٍ ... ررجعـن، وَمِـن طرائـدِهـا الـديـار
فقـد أصبحـنَ والـدنيـا جميعـاً ... لنـار دارٌ، ومَـن تحـويـه جـار
إذا أمسـتْ نِـزارُ لنـا عَبيـداً، ... فـإنّ النـاسَ كلّهُـمُ نِـزارُ(٥)

وقال فاخراً:

[من الطويل]:

أيحلـو، لمـن لا صبـر ينجـده، صبـر ... إذا مـا انقضـى فكـر ألـمّ بـه فكـرُ؟
أممعِنـةً فـي العـذل، رفقـاً بقلبـه، ... أيحمـل ذا قلـب، ولـو أنـه صخـر؟(٦)
عذيري من اللّائي يلمن على الهوى ... أما في الهوى لو ذقن طعم الهوى عذر؟
أطلـن عليـه اللـوم حتـى تـركنـه ... وسـاعتـه شهـر، وليلتـه دهـر
ومنكـرةٍ مـا عـاينـت مـن شحـوبـه ... ولا عجـب مـا عـاينتـه، ولا نكـر(٧)

---

(١) **غرار**: قليل، يأتي ثم يذهب.
(٢) **غرار السيف**: غمده. **المطية**: ما يمتطى ويركب.
(٣) **شتتناهنّ**: فرقناهنّ.
(٤) **جبار**: لم يؤخذ بالثأر له. هدر.
(٥) **نزار**: كناية عن العرب الشمالية.
(٦) **ممعنة**: متمادية. **العذل**: اللوم.
(٧) **شحوبه**: تغيّر لونه.

ويحمد في العَضْب البلى وهو قاطع ... ويحسن في الخيل المسوَّمة الضّمر[1]
وقـائلـةٍ: مـاذا دهـاك، تعجبـاً، ... فقلـت لهـا: يـا هـذه أنـت والـدهـر!
أبـالبيـن؟ أم بـالهجـر؟ أم بكليهمـا ... تَشـاركَ فيمـا سـاءنـي البيـن والهجـر؟
يُـذكّـرنـي نجـداً حبيـب، بـأرضهـا، ... أيا صاحَبيْ نجواي هل ينفع الذكر؟
تطـاولـت الكثبـان بينـي وبينـه ... وبـاعـد، فيمـا بيننـا، البلـد القفـر[2]
مَفـاوز لا يُعجـزن صـاحـبَ هِمّـةٍ، ... وإن عجزت عنها الغُـريْـرية الصّبُر[3]
كـأنّ سفينـاً، بيـن فيـدٍ وحـاجـزٍ ... يحـفّ بـه، مـن آل قيعـانـه، بحـرُ[4]
عـدانـيَ عنـه ذودُ أعـداء منهـلٍ ... كثيـر إلـى وُرّاده النّظـر الشّـزر[5]
وسمـر أعـادٍ، تلمـح البيـض بينهـم، ... وبيـض أعـادٍ، فـي أكفّهـم السّمـر[6]
وقـوم متـى مـا ألقهـم رَوي القنـا، ... وأرض متى ما أغزها شبع النّسر[7]
وخيـل يلـوح الخيـر بيـن عيـونهـا، ... ونصل، متى ما شمته نزل النّصر[8]
إذا مـا الفتـى أذكـى مغـاورة العِـدى ... فكـل بـلادٍ حـلّ سـاحتهـا ثغـر[9]
ويـومٍ، كـأنّ الأرض شـابـت لهـولـه ... قطعـت بخيـلٍ حشـوُ فرسـانهـا صبـر
تسيـر علـى مثـل المـلاء مُنشَّـراً، ... وآثـارهـا طَـرْز لأطـرافهـا حمـر
أُشيِّعـه والـدمـع مـن شـدة الأسـى، ... علـى خـدّه نظـم، وفـي نحـره نثـر
وعـدت وقلبـي فـي سجـاف غبيطـة ... ولـي لفتـات نحو هـودجـه كثـر[10]

---

(١) **الغضب**: السيف. **المسوّمة**: المعلمة. **الضّمر**: الضامرة البطن.

(٢) **الكثبان**: جمع كتب وكثيب، وهو مجتمع الرّمل.

(٣) **مفاوز**: جمع مفازة، وهي الفلاة البلقع. **الغريرية**: الذين لا خبرة عندهم كفاية.

(٤) **فيد وحاجز**: اسما موضين بعينهما. **الآل**: السّراب. **القيعان**: جمع قاع، وهو الأرض المستوية.

(٥) **ذود**: دفاع. **النظر الشزر**: النظر بغضب.

(٦) **السمر**: الرماح.

(٧) كناية عن كثرة القتلى والأشلاء.

(٨) **شمته**: نظرت إليه مستطلعاً.

(٩) **الثغر**: البلد على تخوم الأعادي.

(١٠) **سجاف**: ستور، جمع سجف. **غبيطة**: الرّحل يشدّ عليه الهودج. **الهودج**: مركب النساء فوق الجمال.

وفيمـن حـوى ذاك الحجيـج خـريـدة لها دون عطف السّتر من صونها ستر [1]
وفـي الكُـمّ كـف لا يـراهـا عـديلُهـا، وفـي الخـدر وجـه ليس يعرفـه الخـدر

وفي رثاء أمّه يقول أبو فراس:

[من الوافر]:

أيـا أُمّ الأسيـر، سقـاكِ غيـثٌ بكـره منـك، مـا لقـي الأسيـرُ
أيـا أُمّ الأسيـر، سقـاكِ غيـث، تحيـرَّ، لا يقيـم ولا يسيـرُ
أيـا أُمّ الأسيـر، سقـاكِ غيـث، إلـى مـن بـالفـدا يـأتـي البشيـر؟
أيـا أُمّ الأسيـر، لمـن تُـرَبّـى، وقـد مُـتِّ، الـذوائـبُ والشعـور؟[2]
إذا ابنُـك سـار فـي بـرٍّ وبحـرٍ، فمـن يـدعـو لـه، أو يستجيـر؟
حـرام أن يبيـت قـريـر عيـن ولـؤمٌ أن يُلـمَّ بـه السـرور[3]
وقـد ذقـت الـرزايـا والمنـايـا ولا ولـد، لـديـك ولا عَشيـر[4]
وغـاب حبيـبُ قلبـك عـن مكـانٍ، مـلائكـة السمـاء بـه حُضـور
لِيبكـكِ كـلُّ يـوم صمـت فيـه مصـابـرة، وقـد حَمِـي الهجيـر[5]
لِيبكـكِ كـلُّ ليـل قمـت فيـه إلـى أن يبتـدي الفجـرُ المنيـر
ليبكـكِ كـلُّ مضطَهـد مخَـوف أجـرتيـه، وقـد عـزّ المجيـر[6]
ليبكـكِ كـلُّ مسكيـن فقيـر أغثتيـه، ومـا فـي العظـم ريـر[7]
أيـا أمّـاهُ، كـم هـمٍّ طـويـلٍ مَضَـى بـكِ لـم يكـن منـه نصيـر
أيـا أمّـاهُ كـم سـرٍّ مَصـونٍ بقلبـك، مـات ليـس لـه ظهـور

---

(١) الخريدة: الفتاة البكر لم تمسّ. والطويلة والحييّة.
(٢) **الذوائب**: جمع ذؤابة، وهي الخصلة من الشعر.
(٣) **يلم**: يصيب.
(٤) **الرزايا**: جمع رزيّة، وهي المصيبة. **العشير**: الصاحب المعاشر.
(٥) **الهجير**: شدة الحرّ.
(٦) **أجريته**: حميته، والأصل: أجرته، بحذف الياء.
(٧) **رير**: الرّير: المخّ في العظم.

أيــا أمّــاهُ كــم بُشْــرَى بقُــربــي ... أتتــك، ودونهــا الأجــل القصيــر
إلــى مـن أشتكـي؟ ولمـن أنـاجي، ... إذا ضــاقــت بمــا فيهـا الصــدور؟
بـــأيِّ دُعـــاء داعيــــةٍ أوَقَّـــى ... بـــأي ضيـــاءِ وجـــهٍ أستنيـــر؟
بمـــن يُستـدْفَـع القـدر المُـوَفَّـى؟ ... بمـــن يستفتــح الأمــر العسيــر؟
نُسلّــى عنــكِ: أنّــا عــن قليــلٍ، ... إلـى مـا صرتِ في الأخرى، نصير

ولأبي فراس:

[من الهزج]:

أتتنـــي عنـــك أخبـــارُ، ... وبـــانــت منــك أســـرارُ[1]
ولاحــت لــي، مــن السّلــو ... ةِ، آيـــــــاتٌ وآثــــــار
أراهـــا منـــك بـــالقلـــبِ، ... ولـــــلأحشـــــاء أبصـــار
إذا مـــا بـــردَ الحـــبُّ، ... فمـــا تسخنـــه النّـــار

ومن شعر أبي فراس في الغزل، قوله:

[من الخفيف]:

قمـــرٌ، دونَ حسنـــهِ الأقمـــارُ، ... وكثيـــبٌ، مـــن النّقـــا مستعـــارُ
وغـــزالٌ فيـــه نفـــارٌ، ولا بـــدْ ... ع فمـــن شِيمـــةِ الظّبــاءِ النّفــار[2]
لا أُعـاصيـه فـي اجتـراحِ المعـاصـي ... فــي هــوى مثلـه تطيـب النـار[3]
قـد حـذرتُ المِـلاَح دهـراً، ولكـن ... ســاقنــي، نحــو حبّـه، المقــدار
كــم أردتُ السلُــوّ فــاستعطفتنــي ... رقْيــةٌ مــن رقــاكَ، يــا عيَّــار[4]

---

(١) **بانت**: ظهرت.
(٢) **لا بدع**: لا غرو، لا عجب. **الشيمة**: الطبع والعادة.
(٣) **أعاصيه**: أعطي له أمراً. **اجتراح**: إرتكاب.
(٤) **الرقية**: العزيمة، يعزم بها على المريض فيشفى أو تعلّق عليه كالعوذة. **العيّار**: من يتبع هوى نفسه.

ومن غزل أبي فراس قوله:

[من المجتث]:

يـا معشـرَ النـاس! هـل لـي ... ممّـا لقيـتُ مجيـرُ؟[1]
أصـابَ غـرَّةَ قلبـي ... هـذا الغـزالُ الغـريـر[2]
فعمـرُ ليلـي طـويـلٌ، ... وعمـرُ نـومـي قصيـر
أسـرتَ منّـي فـؤادي، ... يفـديـك ذاك الأسيـر

ومن غزله قوله:

[من الخفيف]:

قـد عَـرَفْنـا مغـزاك يـا عيّـار ... وتَلَظَّـتْ كمـا أردتَ النـارُ[3]
لـم أزل ثـابتـاً علـى الهجـر حتـى ... خَـفَّ صبـري وقلَّـت الأنصـار
وإذا أحـدث الحبيبـانِ أمـراً ... كـان فيـه علـى المحبّ الخِيـارُ

وله قوله:

[من مجزوء الكامل]:

لا تطلُبَـنّ دنُـوَّ دا ... رٍ مِـنْ حبيـبٍ أو مُعـاشـرْ
أبقـى لأسبـابِ المـودَّ ... ةِ أن تـزورَ ولا تجـاورْ[4]

ويشكو أبو فراس وطأة الحب فيقول:

[من الخفيف]:

مُستجيـرُ الهـوى بغيـرِ مُجيـرِ، ... ومُضـامُ الهـوى بغيـر نصيـرِ[5]

---

(١) مجير: مغيث ومدافع وحام.
(٢) غرّة القلب: غفلة. الغرير: المغترّ بنفسه، وفي عنفوان فتوته.
(٣) العيّار: من يتبع هوى نفسه. تلظّت: حميت والتهبت.
(٤) المودّة: المحبّة.
(٥) المجير: المغيث. المضام: الذي وقع عليه الضيم والظلم.

مــا لمــن وكّــل الهــوى مُقلتيــهِ بــانسكــابٍ وقلبــه بــزفيــر؟!
فهــو مــا بيــن عُمــر ليــلٍ طــويــلٍ، يتلظّــى، وعُمــر نــومٍ قصيــر
لا أقــولُ: المسيــر أرّق عينــي! قــد تنــاهــى البــلاءُ، قبــل المسيــر!
يــا كثيبــاً، مــن تحــت غُصــنٍ رطيــبٍ يتثنّــى، مــن تحــت بــدرٍ منيــر![1]
شــدّ مــا غيّــرتــك، بعــدي، الليــالــي يــا قليــل الــوفــا، قليــلَ النظيــر
لــك وصفــي، وفيــك شعــري، ولا أعــ ــرفُ وصــف المــوّارة العيسجــور[2]
ولقلبــي مــن حُســن وجهــكَ شغــلٌ عــن هــوى قــاصــرات تلــك القصــور[3]
قــد منحــت الــرّقــاد عيــن خلــيٍّ بــات خِلــواً ممــا يُجــنّ ضميــري[4]
لا بـــلا الله مَـــن أُحـــبُّ بحـــبٍّ وشفــى كــلَّ عــاشــقٍ مهجــورِ
إن لــي، مــذ نــأيــتَ، جســمَ مريــضٍ وبكــا ثــاكــلٍ، وذلّ أسيــر[5]
يــا أخــي، يــا أبــا زُهيــر، ألــي عنــ ــدك عــونٌ علــى الغــزال الغــريــر؟
لــم تــزل مُشتكــاي، فــي كــل أســرٍ، ومُعينــي، وعــدّتــي، ونصيــري
وردتْ منــك، يــا بــن عمــي، هــدايــا تتهــادى فــي سُنــدسٍ، وحــريــر
بقــوافٍ ألــذّ مــن بــارد المــا ءِ، ولفــظٍ كــاللــؤلــؤ المنثــور
مُحكَــمٍ، قصّــر الفــرزدق والأخــ ـطــلُ عنــه، وفــاق شِعــر جــريــر
أنــت ليــثُ الــوغــى، وحتــف الأعــادي وغِيــاث الملهــوفِ والمُستجيــر[6]
طُلْــتَ، فــي الضــربِ للطُّلــى، عــن شبيــه وتعــاليــت، فــي العــلا، عــن نظيــر[7]
كنــتَ جــرَّبتنــي، وأنــت كثيــرُ الــ ـكيــس، طَــبٌّ بكــل أمــرٍ كبيــر[8]

(١) **الكثيب**: مجتمع الرمل الليّن، كناية عن الحبيب.
(٢) **الموارّة**: صفة للناقة المسرعة. **العيسجور**: صفة ثانية للناقة المسرعة.
(٣) **القاصرات**: صفة للحسان الجميلات اللائي. يقصرن طرفهنّ عن النظر إلى غير أزواجهنّ.
(٤) **الخليّ**: الخالي من الحبّ والهمّ، وخلافه الشجيّ. **يجنّ**: يستر.
(٥) **الثاكل**: فاقد العزيز عليه، كالإبن، أو البنت.
(٦) **ليث الوغى**: أسد الحرب. **الحتف**: المنيّة.
(٧) **الطّلي**: جمع طلاة وطلوة، وهي العنق.
(٨) **الكيس**: اللطف والذكاء. **الطّب**: العالم الحاذق.

وإذا كنتَ، يا بن عمي، قنوعاً بجوابي، قنعتَ بالميسور
هاج شوقي إليك، حين أتتني: هاج شوقُ المُتيَّم المهجور

ومن شعر الخمر واللهو قال أبو فراس:

[من الهزج]:

تواعدنا بآذارِ لمسعى غيرَ مختار
وقمنا، نسحب الرّيط إلى حانة خمّار[1]
فلم ندر، وقد فاحت لنا من جانب الدار
بخمّار، من القوم نزلنا، أم بعطّار؟
فلمّا أُلبسَ الليلُ لنا ثوباً من القار[2]
وقلنا: أوقدِ النار لطُرّاقٍ وزوّار[3]
وجا خاصرة الدنّ فأغنانا عن النار[4]
وما في طلب اللهو، على الفتيان من عار!

ومن شعره الذي يعترف فيه بجهالته قوله:

[من مجزوء الكامل]:

ما آن أنْ أرتاع للشّـ ـيبِ، المُفوَّفِ في عِذاري[5]
وأكفّ عن سُبل الضّلا لِ، وأكتسي ثوبَ الوقار
أم قد أمنتُ الحادثا تِ من الغوادي والسّواري[6]

---

(١) **الرّيط**: الثوب والملاءة. **الحانة**: بيت الخمّار، وموضع شرب الخمرة.
(٢) **القار**: الزّفت والقطران، شبه الليل به لسواده.
(٣) **طرّاق**: جمع طارق، وهو الزائر ليلاً.
(٤) **وجا**: ثقب. **الدّن**: وعاء الخمر، وزمُّة.
(٥) **آن**: حان. **ارتاح**: أتهيّب وأخاف. **المفوّق**: الذي فيه خيوط بيض. **العذار**: جانب الوجه عند الصدغ، والشعر فيه.
(٦) **الغوادي**: جمع غادية، وهي السحابة الممطرة في الغداة. **السواري**: جمع سارية، وهي السحابة الممطرة مساءً.

إنـــــي أعـــــوذُ، بحســـــنِ عفـــــوِ الله، مـــن ســـوء اختيـــاري

وقال في الشيب، والبطولة والفروسية والنجدة:

[من الوافر]:

عَـذيـري مـن طـوالـعَ فـي عِـذاري ... ومـــن ردِّ الشبـــاب المستعـــارِ[1]
وثـــوبٍ، كنـــت ألبســـه، أنيـــقٍ ... أجـــرِّرُ ذيلَـــه، بيـــن الجـــواري[2]
ومـــا زادت علـــى العشـــريـــن سنّـــي ... فمـــا عـــذرُ المشيـــب إلـــى عـــذاري
ومـــا استمتعـــتُ مـــن داعـــي التصابـــي ... إلـــى أن جـــاءنـــي داعـــي الـــوقـــار[3]
أيـــا شيبـــي، ظلمـــتَ ويـــا شبـــابـــي ... لقـــد جـــاورتُـــمـــا منـــك بشـــرِّ جـــار
يُـــرحِّـــلُ كـــلّ مـــن يـــأوي إليـــه ... ويختمهـــا بتـــرحيـــل الـــديـــار
أمـــرت بقصّـــه، وكففـــتُ عنـــه ... وقـــرَّ علـــى تحمُّلِـــه قَـــراري
وقلـــت: الشّيـــب أهـــون مـــا ألاقـــي ... مـــن الـــدنيـــا وأيســـر مـــا أُداري
ولا يبقـــى رفيقـــي الفجـــرُ حتـــى ... يضـــمُّ إليـــه مُنبلـــجَ النهـــار
وإنـــي مـــا فُجعـــتُ بـــه لألقـــى ... بـــه ملقـــى العشـــار مـــن الشعـــار[4]
وكـــم مـــن زائـــرٍ بـــالكـــرهِ منّـــي ... كَـــرهـــتُ فـــراقَـــه بعـــد المـــزار
متـــى أسلـــو بـــلا خِـــلٍّ وصـــولٍ ... يُـــوافقنـــي، ولا قَـــدَحٍ مُـــدار[5]
وكنـــت إذا الهمـــوم تَنـــاوبتْنـــي، ... فَـــزِعـــتُ مـــن الهمـــوم إلـــى العُقـــار[6]
أنخـــتُ وصـــاحبـــايَ بـــذي طُلـــوحٍ ... طَـــلائـــحُ، شَفَّهـــا وَخْـــدُ القِفـــار[7]
ولا مـــاءٌ ســـوى نُطـــف الأداوي، ... ولا زادٌ ســـوى القَنْـــص المُثـــارِ[8]

---

(١) **عذيري**: عاذري. **العذار**: الشعر الذي يحاذي الأذن.

(٢) **الجواري**: جمع جارية، وهي الأمة.

(٣) **التصابي**: الجهل والميل إلى اللهو.

(٤) **الشعار**: الثوب الرقيق.

(٥) **الخل**: الصديق والصاحب. **الصول**: الوثب والفترة.

(٦) **العقار**: الخمرة.

(٧) **شفّها**: أضعفها. **الوخذ**: ضرب من السير.

(٨) **نطف الأداوي**: مياه الأوعية من الجلد.

فلمّـــا لاحَ بعـــد الأَيْـــن سَلْـــع، ذكـرتُ منـازلـي وعَـرفـتُ داري[1]
ألـــمَّ بنـــا، وجُنـــح الليـــلِ داجٍ، خيـــالٌ زار وَهْنـــاً مـــن نَـــوار[2]
أبـــاخلـــةٌ علـــيّ، وأنـــتِ جـــار، وواصلـــةٌ علـــى بُعـــد المـــزار
تُلاعِـبُ بـي، علـى هُـوج المطـايـا، خـــلائِـقُ لا تقـــرُّ علـــى الصَّغـــار
ونفـــسٌ دون مطلبهـــا الثُـــريّـــا وكَـــفٌ دونهـــا فيـــضُ البحـــار[3]
أرى نفســـي تطـــالبُنـــي بـــأمـــرٍ قليـــلٌ، دون غـــايتـــه، اقتِصـــاري
ومـــا يُغنيـــك مـــن همَـــمٍ طِـــوال إذا قُـــرِنَـــت بـــأعمـــار قِصـــار؟
ومعتكـــفٍ علـــى حَـــدَبٍ بكـــيٍّ، يقـــوتُ، بِطـــاش آمـــالٍ غِـــزار[4]
يقـول لـي: انتظـر فَـرَجـاً، ومـن لـي بـــأنّ المـــوتَ ينتظـــر انتظـــاري؟
علـــيَّ، لكـــل هـــمٍّ، كـــلُّ عَنْـــس أمـــونِ الـــرَّحـــل مُـــؤجـــدةِ الفِقـــار[5]
وخَـــرّاجٌ مـــن الغمـــرات خِـــرْقٌ، أبـــو شِبلَيْـــنِ، محمـــيُّ الـــذِمـــار[6]
شـــديـــدُ تجنُّـــب الآثـــام وافٍ، علـــى عِـــلاّتِـــه، عَـــفُّ الإزار[7]
فـــلا نـــزلـــتْ بِـــيَ الجيـــرانُ إنْ لـــم أجـــاوِرْهـــا مجـــاورةَ البحـــار
ولا صحبتنـــيَ الفُـــرســـان إنْ لـــم أصـــاحِبهـــا بمـــأمـــون الفِـــرارِ
ولا خـــافتنـــي الأمـــلاكُ إنْ لـــم أصبِّحْهـــا بملتَـــفِّ الغُبـــار
بجيـــش لا يحـــلّ بهـــم مغيـــر ورأيٍ، لا يغبُّهـــم مغـــار[8]
شـددت علـى الحمـامـة كَـورَ رَحْـلٍ بعيـــدٌ حلّـــهُ، دون اليســـار[9]

---

(١) الأين: التعب الشديد. سلع: إسم موضع بعينه.
(٢) نوار: إسم الحبيبة.
(٣) الثريا: مجموعة أنجم صغار جداً.
(٤) معتكف: مقيم. بكيّ: كثير البكاء.
(٥) العنس: الناقة. الأمون: المأمون العثار. مؤجدة: الفقار: محكمة الفقار.
(٦) خرق: ذو بأس، شجاع. الشبلان: مثنّى شبل، وهو ولدان وهنا، كناية عن ولديه.
(٧) كناية عن العفة والشرف.
(٨) يغبّهم: يغيب أو يبعد عنهم.
(٩) الكور: الرّحل، وما يحمل على الدابة أو الناقة.

تحـفُ بــه الأسنّــةُ، والعــوالــي، ومضمـرةُ المهــاري، والمهــاري[1]
يُعـدنَ بُعَيـدَ طـول الصَّـوْن شُعْثـاً لمــا كُلِّفــنَ مــن بُعــد المُغــار
وتخفُـق حـولـي الـرايـاتُ حُمْـرا، وتتبعُنــي الخَضــارمُ مــن نِــزار[2]
وإن طُــرِقــت بــداهيــةٍ نَــآدٍ تُـدافعُهـا الـرجـالُ بكـلِّ جـارِ[3]
عـزيـزُ حيـثُ حَـطَّ السيـرُ رحلـي، تُــدارينــي الأنــامُ ولا أداري...
وأهلـي مـن أنخـتُ إليـه عَنْسـي، وداري حيــث كنــت مــن الــديــار

ومن شعر أبي فراس قوله:

[من الوافر]:

صبـرتُ علـى اختيـارك واضطـراري وقــلَّ مــع الهــوى فيــك انتصــاري
وكــان يعــافُ حمــلَ الضيــم قلبــي فقـــرَّ علــى تحمّلـــه قـــراري[4]
ديتــك طــال ظلمــكَ واحتمــالــي كمــا كثــرتْ ذنــوبُــك واغتفــاري

ومن شعر لهوه قال أبو فراس:

[من البسيط]:

يــا طيــبَ ليلــةِ ميــلادٍ، لهــوتُ بهــا بـأحـورٍ، ساحـر العينيـن، ممكـورِ[5]
والجــوُّ ينثــر درّاً، غيــر مُنتظــمٍ، والأرض بـارزةٌ فـي ثـوبِ كـافـورِ[6]
والنرجسُ الغضُّ يحكي حسن منظره صفــراءَ صــافيــةً فــي كــأس بلّــورِ[7]

---

(١) **العوالي**: الرماح. **مضمرة المهاري**: أضرب من النّوق المهريّة.
(٢) **الخضارم**: الجيوش.
(٣) **نآد**: داهية.
(٤) **يعاف**: يأبى. **الضيم**: الظّلم.
(٥) **الأحور**: الذي في عينيه حور، وهو شدة اسودادهما وبياضهما. **ممكور**: مجتمع وموثّق الخلق.
(٦) **الكافور**: ضرب من الطيب، لونه أبيض.
(٧) **الغضّ**: الطرّي. **صفراء**: صفة للخمرة، ومثلها صافية.

وقال من الغزل:

[من الكامل]:

يـا مَـن يلـومُ علـى هـواهُ جَهـالـةً — أنظُرْ إلى تلك السوالف واعذُرِ[1]
حَسُنَـتْ وطـابَ نسيمُهـا فكـأنَّهـا — مِسْكٌ تساقط فوقَ وَرْدٍ أحمرِ[2]

وقال أيضاً:

[من الكامل]:

مـن أيـن للرشـأ، الغـريرِ الأَحـور، — في الخدِّ، مثلُ عِذارِه المتحدِّرِ؟[3]
قمـرٌ، كـأنّ بعـارضيـهِ كليهمـا — مِسكاً، تساقط فوق وردٍ أحمرِ

ومن شعر الوصف، قول أبي فراس:

[من البسيط:]

ووارِدٍ مُـوردٍ إنسـاً، يـؤكـدّهُ — صدوره عنْ سليم الوِرْدِ والصَّدرِ[4]
شُـدَّت سحـائبـه منـه علـى نُـزَهٍ — تَقَسَّم الحسنُ بين السمعِ والبصرِ[5]
عـذوبـةٌ صـدرت عـن منطـق جَـدِدٍ — كالماءِ يخرجِ ينبوعاً من الحجرِ[6]
وروضـةٌ مـن ريـاض الفكـر دبّجهـا — صوبُ القرائح لا صوب من المطرِ[7]
كـأنّمـا نشـرتْ أيـدي الـربيـع بهـا — بُرْداً من الوشْيِ أو ثوباً من الحِبرِ[8]

---

(١) **السوالف**: جمع سالف، وهو شعر العذار في جانب الوجه.

(٢) **الورد الأحمر**: كناية عن الخدّ، خدّ الحبيب.

(٣) **الرشأ**: الظبي الصغير. **الغرير الأحور**: الصغير السّن، والذي في عينيه حور، أي سواد حدقتيهما وابيضاض ما حولهما. **العذار**: الشعر في جانب اللحية.

(٤) **الصدر**: الذهاب عن الماء بعد الرّيّ والشبع. والورد: إتيان الماء للشرب.

(٥) **سحائبه**: جمع سحابة، وهي الغيمة الممطرة.

(٦) **جدد**: مستقيم ثابت وصائب.

(٧) **دبّجها**: رصّعها وزيّنها. **القرائح**: جمع قريحة، وهي الملكة على نظم الشعر أو النثر. **الصوب**: المطر.

(٨) **الوشي**: ضرب من الحرير، والزّينة. **الحبر**: جمع حبرة، وهي الثوب الموشّى.

ومن شعر الوصف، وصف الطبيعة، يقول أبو فراس:

[من الكامل:]

وكـأنّمـا البـركُ المِـلاءُ، تحفُّهـا ... أنـواعُ ذاكَ الـرّوض والـزّهـرِ[1]
بسـطٌ مـن الـدّيبـاج بيض، فُرْوزت ... أطـرافهـا بفـراوزٍ خضـر[2]

وفي وصف الطبيعة يقول:

[من الطويل:]

ويـوم جـلا فيـه الـربيـعُ ريـاضـه ... بـأنـواعِ حلـيٍ، فـوق أثـوابـه الخُضرِ
كـأنَّ ذيـولَ الجُلّنـارِ مُطلّـةً، ... فضـول ذيـول الغـانيـات مـن الأُزرِ[3]
سـأُثنـي علـى تلـك الثّنـايـا لأنّنـي ... أقول على عِلمٍ، وأنطقُ عن خُبْرِ[4]
وأُنصفُهـا، لا أكـذَبَ الله، إنّنـي ... رشفـتُ بهـا ريقـاً ألـذَّ مـن الخمر[5]
ووالله مـا أضمـرتُ فـي الحُـبِّ سلـوةً ... ووالله مـا حـدَّثـتُ نفسـيَ بـالصّبـرِ
فإنّك، في عيني، لأبهى من الغنى ... وإنّك، في قلبي، لأحلى من النصر
فيا حكمي المأمولَ، جُرت مع الهوى ... ويا ثقتي المأمونَ، خنت مع الدهر[6]

ومن شعر الشكوى، قوله:

[من الطويل:]

بكيـتُ فلمّـا لـم أرَ الـدمـعَ نـافعـي ... رَجَعـتُ إلـى صبـرٍ أمَـرَّ مـن الصّبـرِ
وقـدَّرتُ أنّ الصبـر بعـد فـراقهـم ... يُساعدُني وقتاً فَعُزِّيْتُ عن صبري[7]

---

(1) تحفّها: تحيط بها.
(2) الديباج: ضرب من الحرير. فروزت: زينت وأحيطت.
(3) الجلنار: زهر الرّمان. الغانيات: النسوة الحسان اللائي غنين بحسنهن وجمالهنّ. الأزر: جمع إزار، وهو الثوب الطويل.
(4) الثنايا: الأسنان الأمامية.
(5) رشفت: مصصت ونهلت.
(6) جرت: ظلمت.
(7) عزيت: سُليت.

ومن مدح أبي فراس، قوله في ابن نصر الحمداني:

[من الطويل:]

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر ... وما لمكانٍ أنت فيه وللقطرِ!
تجلّلتَ بالتقوى، وأُفردتَ بالعلا، ... وأُهِّلت للجلّى، وحلِّيتَ بالفخر[(١)]
وقلّدتني، لمّا ابتدأت بمدحتي، ... يداً لا أُوفِّي شكرها أبدَ الدهر
فإن أنا لم أمنحْك صِدق مودّتي ... فما لي إلى المجد المُؤثَّل من عذر[(٢)]
أيا بنَ الكرام الصّيدِ جاءت كريمة: ... أيـنَ الكرام الصيد والسّادة الغرِّ[(٣)]
فضلت بها أهل القريض فأصبحت ... تحيَّة أهل البدوِ مؤنسة الحضر[(٤)]
ومثلك معدوم النظير من الورى ... وشِعرُك معدوم الشبيه من الشِّعر
كأنَّ على ألفاظه ونظامه ... بدائع ما حاك الربيعُ من الزهر
تنفَّس فيه الروضُ فاخضلَّ بالنّدى ... وهبَّ نسيم الروضِ يخبرُ بالفجر[(٥)]
إلى الله أشكو من فِراقِك لوعةً ... طويتُ لها منّي الضلوعَ على جمْر
وحسرةَ مرتاحٍ إذا اشتاق قلبه ... تعلَّل بالشكوى وعاد إلى الصبر
فعد يا زمان القربِ في خير عيشة ... وأنعمِ بالٍ ما بدا كوكبٌ درِّي
وعِش يابن نصرٍ ما استهلّت غمامةٌ ... تروح إلى عزٍّ وتغدو على نصر[(٦)]

ومن شعره في الفخر والفروسية وقد أوقع بعدد من قبائل العرب قوله:

[من المتقارب:]

ولي منَّةٌ في رقابِ الضّباب، ... وأُخرى تخُصّ بني جعفرِ[(٧)]

---

(١) **الجلّى**: الموقف الرفيع العظيم المهول.
(٢) **المؤثل**: الراسخ.
(٣) **الصيد**: الأسياد الأشراف.
(٤) **القريض**: الشعر المنظوم.
(٥) **اخضلّ**: تبلّل.
(٦) **استهلّت**: أمطرت.
(٧) **الضباب**: وجعفر، من بطون وأحياء العرب.

عشيَّـــة روَّحـــن مِـــنْ عـــرقـــةٍ، وأصبحـن فـوضـى، علـى شيـزر[1]
وقـد طـال مـا وردتْ بـالجَبـاةِ وعـاوَدَتِ المـاءَ فـي تـدمُـر[2]
قـــدذْن البقيعــــةَ، قـــدَّ الأديـ ـم، والغـربُ فـي شَبـهِ الأشقـر[3]
وجـاوَزْنَ حِمـصَ؛ فلـم ينتظـرْ نَ علـى مـوردٍ أو علـى مصدر
وبـالـرَّسْتَـنِ استلَبَـتْ مـورداً، كـوِرْدِ الحمـامَـةِ أو أنـزر[4]
وَجُـزنَ المُـروجَ، وقـرْنَـيْ حمـاة وشيْـزَرَ، والفجـرُ لـم يُسفِـر[5]
وغـامَضَـتِ الشمـسُ إشـراقَهـا، فلفّـت كفـرطـاب بـالعسكـر[6]
تـلاقَـتْ بهـا عُصَـبُ الـدارِعيـ ـنَ بكـلِّ منيـع الحمـى مُسْعِـر[7]
علـى كـلّ سـابقـةٍ بـالـرديـفِ، وكـلٍّ شبيـهٍ بهـا مُجفَـرِ[8]
فلمـا اعتفـرْنَ ولمـا عَـرقْـنَ خَـرجْـنَ، سـراعـاً، مِـن العِثيـرَ[9]
نُنكِّـبُ عَنهُـنّ فُـرسـانهـنّ، ونَبـدأُ بـالأخْيـرِ الأخيـرِ
فلمـا سمعْـتُ ضجيـجَ النسـا ءِ نـاديـتُ: تحـارِ، ألا فـاقصـرِ![10]
أحـارِثُ، مَـن صـافـح، غـافـرٌ لهـنَّ، إذا أنـت لـم تغفـر؟!
رأى ابـنُ عُليَّـانَ مـا سـرَّه فقلـتُ: رويـدكَ لا تُسـرر!
فـإنـي أقـومُ بحـقّ الجـوا رِ ثـم أعـودُ إلـى العُنصـر

---

(١) **شيزر وعرقة**: أسماء موضعين.
(٢) **تدمر والجباة**: من المواضع المعروفة.
(٣) **قددن**: قطعن.
(٤) **الأديم**: الجلد.
(٥) **يسفر**: يطلع.
(٦) **كفطاب**: اسم بلدة بعينها.
(٧) **المسعر**: قوي شديد في الحرب.
(٨) **السابقة**: صفة للفرس المسرعة. **مجفر**: فيه جفرة ونفرة.
(٩) **العثير**: الغبار. **اعتفرن**: أصابها العفر والغبار.
(١٠) **حار**: ترخيم حارث، وهو اسم الشاعر.

ومن حكم أبي فراس وتأملاته في الحياة، قوله:

[من مجزوء الرمل:]

هــــل تــــرى النّعمــــةَ دامــــتْ لصغيـــــــــرٍ أو كبيـــــــــر؟
أو تــــرى أمــــريــــن جــــاءا أوّلاً مثــــــــل أخيــــــــر
إِنمــــا تجــــري التصــــا ريــــف بتقليــــبِ الــــدهــــور[1]
ففقيـــــرٌ مـــــن غنـــــيٍّ، وغنـــــيٌّ مـــــن فقيـــــر!

ويثني على سماحة سيف الدولة وحلمه فيقول:

[من الوافر:]

جنــى جــانٍ، وأنــتَ عليــهِ حــانٍ، وعــادَ، فعُــدتَ بــالكــرم الغــزيــرِ[2]
صبــرت عليــه حتــى جــاء، طــوعــاً، إليــكَ، وتلــك عــاقبــةُ الصّبــور
فــإن تــكُ عــدلــةٌ فــي الجسم كــانــت فمــا عــدَلَ الضميــرُ عَــنِ الضميــر
ومثــلُ أبــي فِــرَاسٍ مَــنْ تجــافــى لــه عــن فِعلــه، مثــلُ الأميــر[3]

ويمدح سيف الدولة، ولا يخلو شعره من الشكوى والعتاب، فيقول:

[من الوافر:]

دَعِ العبــراتِ تنهمِــر انهمــارا، ونــارَ الــوجــدِ تستعــر استعــارا[4]
أتطفــأ حســرتــي وتَقَــرُّ عينــي، ولــم أوقــدْ، مــع الغــازيــن، نــارا؟
رأيــت الصّبــرَ أبعــدَ مــا يُــرَجّــى، إذا مــا الجيــش بــالغــازيــن ســارا
وأعـــددتُ الكتـــائـــبَ مُعلمـــاتٍ تُنــادي، كــلَّ آنٍ، بــي: سُعــارا[5]

---

(١) **تصاريف الدهر**: أحداثه وصروفه.
(٢) **جنى**: ارتكب جناية أو إثماً. **حانٍ**: عاطف.
(٣) **تجافى**: ابتعد، ونأى.
(٤) **العبرات**: الدموع.
(٥) **الكتائب**: حمع كتيبة، وهي الفرقة من العسكر. **سعارا**: أي تسعيراً لنار الحرب وإضراماً.

وقـد ثقَّفـتُ للهيجـاء رُمحـي، وأضمـرتُ المهـاري والمهـارا[1]
وكـان إذا دعـانـا الأمـرُ حفَّـتْ بنـا الفتيـانُ، تبتـدرُ ابتـدارا[2]
بخيـلٍ لا تُعـانـدُ مَـن عليهـا وقـوم لا يـرونَ المـوتَ عـارا
سـتـذكـرُنـي، إذا طـردت، رجـال دققـتُ الـرمـحَ بينهـم مـرارا
وأرضٌ، كنـت أمـلأُهـا خُيـولاً، وجـوٌّ، كنـتُ أرهِجُـه غبـارا[3]
لعـلَّ اللهَ يَعقبنـي صَـلاحـاً قـويمـاً، أو يُقيلنـيَ العِثـارا[4]
فـأشقـي مـن طعـان الخيـل صدرا، وأدركُ مـن صـروف الـدهـر ثـارا
أقمـت علـى الأميـر، وكنـت ممَّـن يُعـزّ عليـه فُـرقتـه، اختيـارا
إذا سـار الأميـر، فـلا هـدوٌّ لنفسـي أو يـؤوب، ولا قـرارا[5]
أكـابـد بعـده همّـا، وغمّـا، ونـومـا، لا ألـذُّ بـه غـرارا[6]
وكنـت بـه أشـدَّ ذويَّ بطشـا، وأبعـدهـم، إذا ركبـوا، مغـارا
أشُـقُّ وراءه، الجيـش المعبّـا، وأخـرقُ، بعـده، الـرهـجَ المثـارا[7]
إذا بقـي الأميـن قـريـر عيـن فـديـنـاه، اختيـارا، لا اضطـرارا
أبٌ بَـرٌّ، ومـولـىً، وابـنُ عـمٍّ، ومستنـدٌ، إذا مـا الخطـب جـارا[8]
يمـدُّ علـى أكـابـرنـا جنـاحـاً، ويكفـل، فـي مـواطننـا، الصغـارا
أرانـي اللهُ طلعتَـه، سـريعـاً، وأصحَبَـه السـلامـةَ، حيـث سـارا
وبلّغـه أمـانيـه جميعـاً، وكـان لـه مـن الحـدَثـان جـارا[9]

ومن شعر الغزل المذكر قوله:

[من البسيط:]

وشـادن مـن بنـي كسـرى شغفـت بـه لو كان أنصفني في الحبّ ما جارا[10]

---

(1) **الهيجاء**: الحرب.
(2) **حفّت**: أحاطت.
(3) **أرهجه**: أثيره.
(4) **العثار**: الزّلل.
(5) **يؤوب**: يرجع.
(6) **غراراً**: قليلاً، مرّة بعد مرة.
(7) **الرهج**: غبار الحرب.
(8) **جار**: ظلم.
(9) **الحدثان**: صروف الدهر.
(10) **الشادن**: الظبي، كناية عن الغلام الحبيب.

إن زار قصّر ليلي في زيارته، وإن جفاني أطال الليل أعمارا[1]
كأنما الشمس بي في القوس نازلة إن لم يزرني وفي الجوزاء إن زارا[2]

ولمّا أوقع سيف الدولة بعدد من قبائل العرب المتمرّدة مدحه أبو فراس فقال: [من الطويل:]

إذا شئتَ أن تلقى أسوداً قساوراً لنعماهمُ الصّفوُ الذي لن يُكدّرا[3]
يُلاقيكَ منا كلّ قرمٍ سميدعٍ يُطاعنُ حتى يُحسبَ الجون أشقرا[4]
بدولةِ سيف الله طُلنا على الورى وفي عزّه صُلنا على من تجبرا
حملنا على الأعداء، وسط ديارهم، بضربٍ يُرى من وقعه الجوُّ أغبرا
فسائِلْ كِلاباً يوم غزوة بالسٍ ألم يتركوا النسوان في القاع حُسَّرا[5]
وسائل نميراً، يوم سار إليهمُ، ألم يوقنوا بالموت، لما تنمّرا؟[6]
وسائل عقيلا، حين لاذت بتدمرٍ ألم نقرها ضرباً يقدّ السنَّورا؟[7]
وسائل قشيراً، حين جفّت حلوقها ألم نسقها كأساً من الموت أحمرا؟[8]
وفي طيّءٍ لما أثارت سيوفه كماتهمُ، مرأى لمن كان مبصرا[9]
وكلبُ غداةَ استَعْصَموا بحبالهم رَماهم بها شُعْثاً شَوازَبَ ضُمَّرا[10]

---

(١) **بنو كسرى**: أي فارسيّ. **شغفت به**: أولعت به. **جار**: مال، وظلم.
(٢) **جفاني** صدّ عنّي.
(٣) **القوس**: اسم برج في السماء، من البروج الجنوبية الشتوية. **الجوزاء**: اسم برج في السماء من البروج الشمالية الصيفية.
(٤) **قساور**: جمع قسورة، وهو الأسد.
(٥) **القرم**: السيد الشجاع، والنظير في الشجاعة. **سميذع**: صفة للأسد الجريء. **الجون**: الأسود.
(٦) **كلاب**: اسم قبيلة عربية.
(٧) **نمير**: اسم قبيلة عربية.
(٨) **عقيل**: اسم قبيلة عربية. **السّنوّر**: الكتيبة من الجيش.
(٩) **قشير**: من قبائل العرب.
(١٠) **طيّء**: من قبائل العرب. **كماتهم**: فرسانهم.
(١١) **كلب**: من قبائل العرب. **شعث وشوازب وضمّر**: صفات للخيل المغيرة.

فـأشبَـعَ مـن أبطـالهـم كـلَّ طـائـرٍ وذئـبٍ غَـدَا يطـوي البسيطـة أعفَـرا[1]

وتوسط الشاعر لدى سيف الدولة، لقوم فقال:

[من الطويل:]

ومـا نعمـةٌ مشكـورةُ، قـد صنعتهـا إلـى غيـر ذي شُكـرٍ، بمـانعتـي أخـرى
سـآتـي جميـلاً، مـا حييـتُ، فـإننـي إذا لـم أُفِـدْ شكـراً أفـدتُ بـه أجـرا[2]

ولما أسر أبو فراس في قلعة خرشنة، قال:

[من مجزوء الكامل فاخراً:]

إن زرتُ «خـرشنـةً» أسيـرا فلكـم أحطـتُ بهـا مُغيـرا
ولقـد رأيـت النـار تنـ ـتهـبُ المنـازل والقصـورا
ولقـد رأيـت السّبْـيَ يُجْـ ـلـبُ نحـونـا حُـوّاً وحـورا[3]
نختـار منـه الغـادة الْـ حسنـاءَ والظّبْـيَ الغـريـرا[4]
إن طـال ليلـي فـي ذُرا كِ فقـد نعمـتُ بـه قصيـرا[5]
ولئـن لقيـتُ الحـزنَ فيـ ـكِ فقـد لقـتُ بـكِ السـرورا
ولئـن رميـتُ بحـادثٍ فـلألفيَـنَّ لـه صبـورا
صبـراً لعـلَّ الله يفـ ـتـحُ هـذه فتحـاً يسيـرا
مَـن كـان مِثلـي لـم يبـتْ إلاَّ أسيـراً أو أميـرا
ليسـت تحـلُّ سـراتنـا إلا الصـدور أو القبـورا

(١) **البسيطة**: الأرض، وما انبسط منها. **أعفر**: أشعث، فيه كدرة.
(٢) **الأجر**: الثواب.
(٣) **السبى**: ما يسبى ويغنم في الحرب. **حوّاً**: فيهنّ حوّة، وهي السّمرة في الشفاه. **حوراً**: فيهنّ حور، وهو شدة سواد حدقة العين وبياضها.
(٤) **الغرير**: المغرور الناعم. كناية عن الفتاة.
(٥) **الذرى**: الأعالي، جمع ذروة.

ولأبي فراس عاتبا.

[من الطويل:]

وكنت إذا ما نابني منه نائبٌ، لطفْتُ لقلبي أو يقيمَ له عُذرا[١]
وأكرهُ إعلام الوشاةِ بهجرهِ فأعتبهُ سرّاً، وأشكرهُ جهرا[٢]
وهبتُ لضنّي سوء ظني، ولم أدع على حاله، قلبي يُسرُّ له شرّا[٣]

ومما قاله وهو في الأسر:

[من السريع:]

إرثِ لصَبٍّ فيك قد زدتَه على بلايا أَسرِه أَسرا[٤]
قد عَدِمَ الدنيا ولذّاتِها لكنّه ما عَدِم الصّبرا
فهو أسيرُ الجسم في بلدةٍ وهو أسيرُ القلب في أخرى

ومن شعر أبي فراس قوله:

[من مجزوء الكامل:]

إن لم تُجاف عن الذنو ب، وجدتها فينا كثيرهْ[٥]
لكنَّ عادتك الجميـ لة أن تغضّ على بصيره[٦]

ومن شعره قوله:

[من الهزج:]

لقد نافَسَني الدهرُ بتأخيري عن الحَضرهْ[٧]

---

(١) نابني: أصابني.
(٢) الوشاة: السّعاة بالنميمة وإفساد العلاقة بين المتحابّين. جهراً: علانيةً.
(٣) ضنيّ: بخلي.
(٤) إرثِ: رقّ، ولِنْ. الصّب: المحبّ العاشق.
(٥) تجاف: تصفح.
(٦) تغضّ: تسكت، وتتجاوز.
(٧) نافسني: زاحمني.

فمـــــا ألقَـــــى مـــــن العِلّـــــةِ مـــا أَلقَـــى مـــن الحَســـرهْ

ومن شعر الغزل قوله:

[من الطويل:]

وظبـي غـريـرٍ، فـي فـؤاديَ كِنـاسـه ... إذا اكتنس العيـنُ الفـلاة وحـورُهـا(١)

تُقـــرُّ لـــه بيـــضُ الظبـــاء وأدمُهـــا ... ويحكيه، في بعض الأمور، غريرها(٢)

فمـــن خَلقـــه لبَّـــاتُهـــا ونحـــورهـــا؛ ... ومِـن خُلقـه عصيـانهـا ونفـورهـا(٣)

وقال من البسيط:

كيـف السبيـل إلـى طيـف يُـزاورُهُ ... والنومُ، في جملة الأحباب، هاجرُهُ؟(٤)

الحـــبّ آمـــرهُ، والصَّـــونُ زاجـــرُهُ ... والصبـر أوّل مـا تـأتـي أواخـرُه(٥)

أنـــا الـــذي إن صبـــا أو شفّـــه غـــزل ... فللعفـــاف، وللتقـــوى مـــآزرُه(٦)

وأشـرفُ النـاس أهـل الحـبّ منـزلـةً ... وأشرفُ الحبّ ما عفَّتْ سرائرُه. . .

مـا بـال ليلـيَ لا تسـرى كـواكبـه ... وطيـف عـزّه لا يعتـاد زائـرهُ؟(٧)

مـن لا ينـام، فـلا صبـرٌ يـؤازره ... ولا خيـالٌ، علـى شَحْـطٍ، يُـزاورُه(٨)

يـا سـاهـراً، لعبت أيـدي الفراق بـه، ... فـالصبـر خـاذلـهُ، والـدمعُ نـاصـرُه

إن الحبيـبَ الـذي هـامَ الفـؤادُ بـه، ... ينـام عـن طـول ليـل، أنـت سـاهـره

مـا أنـسَ لا أنسَـى يـومَ البيـن مـوقفَنـا ... والشـوق يَنهـي البكـا عنّـي ويـأمـره

وقـولَهـا، ودمـوعُ العيـن واكفـة: ... هـذا الفـراق الـذي كنّـا نحـاذره(٩)

---

(١) **الغرير**: الناعم. **الكناس**: بيت الظبي. **العين**: ذوات العيون السّود الواسعة.

(٢) **أدمها**: سودها.

(٣) **لبّاتها**: نحورها.

(٤) **الطيف**: الخيال الزائر ليلاً.

(٥) **زاجره**: مانعه.

(٦) **صبا**: مال إلى الصبابة.

(٧) **عزّة**: اسم الحبيبة.

(٨) **الشمط**: النأي والبين.

(٩) **واكفة**: سائلة.

هل أنتِ، يا رفقة العشّاق، مُخبرتي ... عن الخليط الذي زُمَّتْ أباعره[1]
وهل رأيتِ، أمام الحيِّ، جارية ... كالجؤذر الفرد، تقفوه جآذره؟[2]
وأنتَ، يا راكباً، يُزجي مطيَّتَه ... يستطرقُ الحيَّ ليلاً، أو يُباكره[3]
إذا وصلتَ فعرِّضْ بي وقلْ لهُمُ: ... هل واعدُ الوعدِ يومَ البين ذاكرُه؟
ما أعجَبَ الحبَّ يُمسي طوعَ جاريةٍ ... في الحيِّ من عجزت عنه مَساعره
ويتّقي الحيَّ من جاءٍ وغادية ... كيف الوصول إذا ما نام سامره؟
يا أيّها العاذل الراجي إنابتَه ... والحبُّ قد نَشِبَت فيه أظافرُه
لا تُشعلنَّ، فما يدري بحرقته، ... أأنتَ عاذله؟ أم أنت عاذره؟
وراحل أوحش الدنيا برحلته، ... وإن غدا معه قلبي يُسايره
هل أنت مبلغُه عنّي بأنّ له ... وُدّاً، تمكّنَ في قلبي يجاوره؟
وأنّني من صَفَتْ منه سرائرُه، ... وصحَّ باطنُه، منه، وظاهرُه؟
وما أخوكَ الذي يدنُو به نَسَبٌ، ... لكنْ أخوكَ الذي تصفُو ضمَائرُه
وأنّني واصلٌ من أنتَ واصلُهُ، ... وأنّني هاجرٌ من أنتَ هاجره
ولستُ واجدَ شيءٍ أنت عادِمُه، ... ولست غائبَ شيءٍ أنتَ حاضرُه
وافى كتابك، مطوياً على نزه، ... يحار سامعه فيه، وناظره
فالعين ترتَع فيما خَطَّ كاتبُه، ... والسمعُ يَنعُمُ فيما قال شاعرُه
فإن وقَفتُ أمامَ الحيّ أُنشدُه، ... وَدَّ الخرائدُ لو تُقنَى جواهره[4]
أبا الحُصَين، وخيرُ القول أصدقُه، ... أنتَ الصديقُ الذي طابت مخابرُه
لولا اعتذارُ أخلاّئي بك انصرَفوا ... بوجه خَزْيانَ لم تُقبَلْ مَعاذره
أين الخليلُ الذي يُرضيك باطنُه، ... مع الخطوب، كما يُرضيك ظاهرُه

---

(١) **زمّت أباعره**: هيئت للرحيل. والأباعر: الجمال.
(٢) **الجؤذر**: ولد البقر الوحشي. **تقفوه**: تلحقه وتتبعه.
(٣) **مطيته**: ما تمتطى من الدواب كالإبل وغيرها. **يستطرق**: يطلب النزول ليلاً.
(٤) **الخرائد**: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر الحيّية.

أمّـا الكتـابُ، فـإنّـي لسـتُ أقـرؤه إلاّ تَبـادَرُ مـن دمعـي بـوادرُه
يجري الجُمانَ على مثل الجُمان به وينثر الـدُرَّ، فـوق الـدُرِّ، نـاثـرُه[1]
أنـا الـذي لا يُصيبُ الـدهرُ عترتـه، ولا يَبيت علـى خـوفٍ مُجـاورُه[2]
يُمسي وكـلُّ بـلادٍ حلَّهـا وطـن، وكـلُّ قـوم، غـدا فيهـم، عشـائـرُه
ومـا تُمـدُّ لـه الأطنـابُ فـي بلـد، إلاّ تَضَعْضَـعَ بـاديـه وحـاضـرُه[3]
لـي التخيـرُّ، مشتطـاً ومنتصفـاً ولـلأفـاضـل بعـدي مـا أغـادره
وكيـف تنتصف الأَعـداءُ مـن رجلٍ العـزُّ أوّلُـهُ، والمجـدُ آخـرُه؟
زاكي الأصـول كـريمُ النَّبعَتَيْـن ومَـن زَكَـت أوائلُـه طـابَـتْ أواخـرُه
فمـن سعيـدِ بـن حَمـدان ولادتُـه ومـن علـيٍّ بـن عبـدِ الله سـائـرُه
القـائلُ، الفاعلُ، المأمونُ نَبْوتُهُ، والسيّـدُ الأيِّـد، الميمـون طـائـرُه[4]
بَنَـى لنـا العِـزَّ، مـرفـوعـاً دعـائمُـهُ، وشيَّـدَ المجـدَ، مشتـدّاً مـرائـرُه
فمـا فضـائلنـا إلاّ فضـائلـه، ولا مفـاخـرنـا إلا مفـاخـره
لقـد فقـدتُ أبـي طفـلا فكـانَ أبـي مـن الرجـال، كـريمُ العُـود، نـاضرُه
فهـو ابنُ عمّـيَ دنيـاً، حيـن أنسبُـه، لكنّـه لـيَ مـولـىً لا أنـاكـرُه
مـا زال لـي نجـوةً ممـا أُحـاذرُه، لا زالَ، فـي نجـوةٍ ممـا يُحـاذرُه
وإنَّمـا وَقَّـتَ الـدنيـا مُـوقِّتُهـا منـه، وعُمِّـرَ لـلإسـلام عـامـرُه
هـذا كتـاب مَشـوقِ القلـبِ مكتئـبٍ لـم يـألُ نـاظمـه، جُهـداً، ونـاثـرُه
وقـد سمحـتُ غـداةَ البيـن، مبتـدئـاً مـن الجـوابِ، بـوعـدٍ أنـتَ ذاكـرُه
بقيـتَ مـا غـرَّدَتْ وُرْقُ الحَمـام ومـا استهَـلَّ مـن مُـونـق الـوَسْميَّ بـاكـرُه[5]
حتـى تُبَلَّـغَ أقصـى مـا تُـؤَمِّلُـهُ، مـن الأمـور، وتُكفَـى مـا تُحـاذرُه

---

(١) **الجمان**: الدمع واللؤلؤ.
(٢) **عترته**: صحبته وحاشيته.
(٣) **الأطناب**: الحبال للخيمة وغيرها. **تضعضع**: اضطرب.
(٤) **نبوته**: عثرته.
(٥) **الوسمي**: اسم مطر ينزل في الربيع.

ومن شعره الوجداني والحكمي، قوله:

[من الكامل:]

ما زال معتلجُ الهموم بصدرِه … حتى أباحك ما طوى من سرِّهِ
أضمرتُ حبّك والدموع تُذيعهُ، … وطويت وجدَك والهوى في نشره[1]
ترد الدموع لما تُجنُّ ضلوعهُ، … تترى إلى وجناتِه أو نحره[2]
من لي بعطفةِ ظالمٍ، من شأنه … نسيان مُشتغل اللسان بذكره؟
يا ليت مؤمنه سُلوّي، ما دعت … وُرق الحمام، مؤمّني من هجره[3]
من لي بردّ الدمع نسراً، والهوى … يغدو عليه، مشمّراً، في نصره؟
أعيا عليّ أخ، وثقت بوده، … وأمِنتُ في الحالات عُقبى غدره
وخبرتُ هذا الدهر خبرة ناقدٍ … حتى أَنست بخيره وبشره
لا أشتري بعد التجرّب صاحباً … إلاّ وددت بأنني لم أشره
من كل غدَّارٍ يُقرُّ بذنبِه … فيكون أعظم ذنبه في عُذره
ويجيء، طوراً، ضرُّه في نفعه … جهلاً؛ وطوراً، نفعه في ضُرِّه
فصبرت لم أقطع حبال وداده … وسترت منه ما استطعت بستره
وأخٍ أطعت فما رأى لي طاعتي … حتى خرجتُ، بأمره، عن أمره،
وتركت حلو العيش لم أحفل به … لما رأيت أعزَّه في مُرّه
والمرء ليس ببالغٍ في أرضه، … كالصقر ليس بصائدٍ في وكرِه
انفقْ من الصبر الجميل، فإنه … لم يخش فقراً منفق من صبره
واحلم وإن سفه الجليس وقل له … حُسن المقال إذا أتاك بهجره[4]
وأحبُّ إخواني إلي أبشُّهم … بصديقه في سرّه أو جهره[5]

---

(١) **الوجد**: الحزن.

(٢) **تجنّ**: تخفي.

(٣) **سلوّي**: عزائي ونسياني.

(٤) **سفه**: تحامق وجهل.

(٥) **أبشّهم**: أطلقهم وجهاً وابتسامةً.

لا خيـر فـي بِـرِّ الفتـى مـا لـم يكـنْ	أصفـى مشـارب بِـرّه فـي بشـره
ألقـى الفتـى فـأريـدُ فـائـض بِشـرِهِ	وأجـلُّ أن أرضـى بفـائـض بِـرِّه
يـا رُبَّ مُضطغِـنِ الفـؤادِ، لقيتـهُ	بطـلاقـةٍ، فسللـت مـا فـي صـدره[1]

ومما ينسب إلى أبي فراس قوله:

[من الطويل:]

وَبِيضٍ بِـأَلْحَـاظِ الْعُيُـونِ، كَـأَنَّمَـا	هَـزَزْنَ سُيُـوفـاً، وَٱسْتَلَلْـنَ خَنَـاجِـرَا![2]
تَصَدَّيْنَ لِي، يَوْماً بِـ «مُنْعَرَجِ اللوى»	فَغَـادَرْنَ قَلْبِـي بِـالتَّصَبُّـرِ غَـادِرَا[3]
(سَفَـرْنَ بُـدُوراً، وَٱنْتَقَبْـنَ أَهِلَّـةً،	وَمِسْـنَ غُصُـونـاً، وٱلْتَفَتْـنَ جَـآذِرا)[4]

وينسب إلى أبي فراس قوله:

[من الكامل:]

وَمُـوَرَّدٍ، لَمَّـا ٱسْتَـدَار عِـذَارُهُ	بِبَـدِيـعِ تَـوْرِيـدٍ يَطِيـرُ شَـرَارُهُ[5]
رَطْـبُ الأَنَـامِـلِ، لَـوْ تُـلامِـسُ كَفُّـهُ	حَجَـراً لأَوْرَقَ يَـانِعـاً أَثْمَـارُهُ[6]
لِلنَّظْـمِ، نَظْـمَ ٱلـدُّرِ سِمْطـاً، ثغْـرُهُ	وَبَهَـارُ رِيـحِ ٱلْيَـاسَمِيـنِ بَهَـارُهُ[7]
حَتَّـى إِذَا عَبَـثَ ٱلْكَـرَى بِجُفُـونِـهِ	وَٱحْمَـرَّ خَـدَّاهُ، وَطَـابَ خُمَـارُهُ[8]
وَسَّـدْتُـهُ يُمْنَـى يَـدَيَّ، وَلَـمْ يَـزَلْ	مِنْ تَحْتِ خَدِيّ فِي ٱلْوِسَادِ، يَسَارُهُ
وَجَعَلْـتُ أَرْشِـفُ فَضْـلَ رِيقَـةِ ثَغْـرِهِ،	رَشْـفَ ٱلْمِيَـاهِ إِذَا وَرَدْنَ عِطَـارُهُ[9]

---

(١) **مضطغن**: كاره وقالٍ.
(٢) **استللن**: أظهرن من الأغماد.
(٣) **منعرج اللوى**: اسمموضع بعينه.
(٤) **سفرن**: كشفن عن وجوههنّ. **انتقبن**: لبسن نقابهنّ. **مسن**: تمايلن بأجسادهنّ. **جآذر**: جمع جؤذر، وهو ولد البقر الوحشي.
(٥) **عذاره**: شعره النابت في طرفي لحيته.
(٦) **الأنامل**: الأصابع، أطرافهاخاصةً.
(٧) **السمط**: الخيط ما دام الخرز فيه. **البهار**: كل شيء تحسن منير. وهو جنس من النبات العطري.
(٨) **عبث**: لعب. **الكرى**: النوم والنعاس. **الخمار**: ما يصيب شارب الخمخ من ألم وصداع.
(٩) **أرشف**: أنهل.

نَــازَعْتُـــهُ كَــرْخِيَّـــةً حَلَبِيَّـــةً   مَـا مَـسَّ وَكْـفَ عَصِيرِهَـا عَصَّـارُهُ[1]
قـدْ طَـالَ مَـا ٱخْتَلَسَ ٱلْقُلُـوبَ بِمُقْلَـةٍ   فَتَنَــتْ، وَطَــالَ حِــذَارُهُ وَنِفَــارُهُ[2]

وقال:

[من مجزوء الرجز:]

وجُلَّنـــــــارٍ مُشــــــرقٍ،   علـــى أعـــالـــي شَجَـــرَهْ[3]
كـــأنَّ فـــي رُؤوســـه   أصفـــــرَه وأحمَـــــرَهْ
قُـــراضـــةً مـــن ذهـــبٍ   فـــي خِـــرَقٍ مُعَصْفَـــرَهْ[4]

---

(١) **كرخيّة**: منسوبة إلى الكرخ ببغداد، وهي صفة للخمرة. **حلبية**: منسوبة إلى حلب، صفة للخمرة. **وكف**: سيلان.

(٢) **نفاره**: شماسه وصدوده وامتناعه.

(٣) **الجلّنار**: زهر الرّمان.

(٤) **القراضة**: ما سقط من قرض الذهب وقطعه. **معصفرة**: صفراء كالعصفر، نبت أصفر اللون.

قافية السين

وينسب إلى أبي فراس قوله:

من البسيط:]

لَا عَيْبِ للطِّرفِ إنْ زَلَّتْ قَوَائِمُهُ ... وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ مِنْ عَائِبٍ دَنَسُ[1]
حَمَلْتَ بَأساً، وَجُوداً فَوْقَهُ، وَنَدَى ... وَلَيْسَ يَقْوَى، لِهَذَا كُلِّهِ، ٱلْفَرَسُ!
قَالُوا: فُصِدْتَ فَمَا خَلْقٌ بِهِ حَرَكٌ ... خَوْفاً عَلَيْكَ، وَلَا نَفْسٌ لَهَا نَفَسُ![2]
كفُ ٱلطَّبِيبِ دَعَا كفًّا يقبلها ... وَيطْلَبُ ٱلْغَيْثُ مِنْهَا حَيْثُ يَحْتَبِسُ

ومن شعر أبي فراس قوله:

[من البسيط:]

سقى ثرى حلب، ما دمت ساكِنها ... يا بدرُ، غيثان مُنهلٌ ومنبجسُ[3]
أسير عنها وقلبي في المقام بها، ... كأن مهري لثقل السير مُحتبس
هذا ولولا الذي في قلب صاحبه ... من البلابل لم يقلق به فرس
كأنّما الأرضُ والبلدانُ موحشةٌ ... وربعها دونهنّ العامرُ الأنِس
مثلُ الحصاة التي يُرمى بها أبداً ... إلى السماء، فترقى ثم تنعكس

---

(١) **الطّرف**: الفرس الكريم. **زلّت**: عثرت.

(٢) **فصدت**: أي سحب منك دم، وهذا العمل يقال له الفصد.

(٣) **منهلّ**: منسكب تسكاباً. **منبجس**: منفجر بغزارة.

ومن غزله قوله:

[من الكامل:]

لمّـــا رأت أثـــر السّنـــان بخـــدِّه ... ظلّـت تقـابلـه بـوجـهٍ عـابـسِ![1]
خلـف السنـانُ بـه مـواقِـعَ لثمهـا ... بئـس الخـلافةُ للمحـبِّ البـائسِ![2]

ومن عتابه، قوله:

[من البسيط:]

لمن أعاتب؟ مالي؟ أين يذهب بي؟ ... قد صرح الدهر لي بالمنع والياسِ[3]
أبغـي الـوفـاءَ بـدَهـر لا وفـاءَ بـه، ... كـأنّنـي جـاهـل بـالـدهـر والنـاسِ

ومن غزله قوله:

[من الكامل:]

مـا أنـسَ قـولتهـنّ، يـوم لقيننـي: ... أزرى السّنـانُ بـوجـه هـذا البـائـس
قـالـت لهـنّ، وأنكـرتْ مـاقُلنـه: ... أجميعكُـنّ علـى هـواهُ مُنـافسـي؟[4]
إنّـــي ليعجبنـــي، إذا عـــاينْتـــه، ... أثـر السنـان بصحـن خـدّ الفـارس[5]

ومن حكم أبي فراس قوله:

[من الكامل:]

المـرءُ رهـنُ مصـائـبٍ لا تنقضـي ... حتـى يـوارى جسمـه فـي رمسـهِ[6]
فمـؤجّـلٌ يلقـى الـرّدى فـي أهلـهِ، ... ومعجّـلٌ يلقـى الـردى فـي نفسـهِ[7]

---

(١) السّنان: النّصل من كل شيء، وإلى القاطع منه، كسنان الرمح مثلاً.
(٢) لثمها: تقبيلها.
(٣) صرّح: حكم وقضى.
(٤) منافسي: مزاحمي.
(٥) عاينته: تفحّصت فيه.
(٦) يوارى: يدفن. رمسه: قبره.
(٧) الردى: الهلاك والموت.

ومن فخر أبي فراس، وعتابه، قوله:

[من الطويل:]

ومـاكنـتُ أخشـى أن أبيـت وبيننـا خليجـانِ والـدّربُ الأشـمُّ وآلِـسُ[1]
ولا أنني أستصحبُ الصبر ساعةً ولـي عنـكَ منّـاعٌ ودونـك حـابس
يُنـافسنـي فيـك الـزمـان وأهلـه، وكـلُّ زمـانٍ لـي عليـك منـافـس
شريتك من دهري بذي الناس كلّهم فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وملّكتـك النفـسَ النفسيـة طـائعـاً؛ وتُبـذل للمـولـى النفـوس النفـائـس
تشـوّقنـي الأهـل الكـرام وأوحشـتْ مـواكـب بعـدي عنـدهـم ومجـالـس
ورُبّتمـا زان الأمـاجـد مـاجـدٌ؛ ورُبّتمـا زان الفـوارسَ فـارس[2]
رفعت على الحسّاد نفسي؛ وهل هُم ومـا جمعـوا لـو شئـتُ إلاّ فـرائـس؟
أيـدركُ مـا أدركـتُ إلا ابـنُ همـةٍ يمارس في كسب العلا ما أُمارس؟
يضيـقُ مكـانـي عـن سـوايَ لأنني على قمة المجدِ المؤثّـل جالـس[3]
سبقـتُ وقـومـي بـالمكـارم والعـلا وإن رغمتْ من آخرين المعاطِس[4]

---

(١) آلس: اسم موضع بعينه.
(٢) ربتما: أصلها رُبّ، وما، زائدة.
(٣) المؤثل: الموطّد والثابت.
(٤) المعاطس: الأنوف والمناخر.

قافية الضاد

ولأبي فراس قوله:

[من مخلّع البسيط:]

تنــاهــضَ القــومُ للمعــالــي ... لمّــا رأوا نحــوَهــا نُهُــوضــي[1]

تكلّفــوا المكــرمــاتِ كَــذاً ... تكلُّــفَ الشِّعــرِ بــالعَــروضِ[2]

ونسب إلى أبي فراس قوله:

[من الطويل:]

وَسَــاقٍ صَبِيــحٍ لِلصَّبُــوحِ دَعَــوْتُــهُ ... فَقَــامَ وَفــي أَجْفَــانِــهِ سِنَــةُ الْغُمْــضِ[3]

---

(١) تناهض: هبّ.

(٢) كذّاً: تكلّفاً وجهداً. العروض: آخر تفعلية في الشطر الأول من البيت الشعري. وهو علم العروض المعروف، أي بحور الشعر العربي.

(٣) صبيح: طلق وجميل. الصبوح: الخمرة في الصباح. السنة: الإغماضة.

قافية العين

ومن زهديّات أبي فراس، قوله:

[من الهزج:]

أيـــا قلبـــي، أمـــا تخشـــعْ؟ ويـــا علمـــي، أمـــا تنفـــعْ؟
أمَـــا حقّـــي بـــأنْ أنـــظُ رَ للـــدنيـــا، ومـــا تصنـــعْ؟
أمَـــا شيّعـــتُ أمثـــالـــي إلـــى ضيـــقٍ مِـــنَ المضجـــعْ؟[1]
أمَـــا أعلـــم أن لا بـ ـــدّ لـــي مِـــن ذلـــك المصـــرع؟[2]
أيـــا غـــوْثـــاهُ، بـــالله هـــذا الأمـــرُ مـــا أفظـــع!

وقال من الطويل:

هي الدارُ من سلمى وهاتي المرابعُ فحتى متى يا عينُ دمعُكِ هامعُ؟[3]
ألم ينهكِ الشّيبُ الذي حلّ نازلاً؟ وللشيب بعد الجهل للمرء رادع!
لئن وصلتْ سلمى حِبال مودّتي فإنّ وشيك البين، لا شكّ، قاطع[4]
وإن حجبتْ عنا النّوى أُمَّ مالكٍ لقد ساعدتها كلّةٌ وبراقع[5]

---

(١) **شيّعت**: ودّعت إلى المرقد الأخير، والمثوى. **المضجع**: المرقد والمثوى، كناية عن القبر.
(٢) **المصرع**: الهلاك والموت.
(٣) **هامع**: منحدر، سائل.
(٤) **البين**: الفراق والبعد.
(٥) **الكلّة**: ستر رقيق فوق الفراش يمنع أذى البعوض وغيره. **براقع**: جمع برقع، وهو غطاء الوجه.

وإن ظمِئتْ نفسي إلى طيب ريقها ... لقد رويتْ بالدمع منّي المدامع
وإن أفَلت تلك البدور عشيَّةً، ... فإنَّ نحوسي بالفراقِ طوالع[1]
ولما وقفنا للوداعِ، غديّةً، ... أشارت إلينا أعينٌ وأصابعُ
وقالت: أتنسى العهدَ بالجِزع واللّوى ... وما ضمّه منا النّقا والأجارع؟[2]
وأجرت دموعاً من جفون لحاظها ... شفارٌ، على قلب المحبّ، قواطعُ
فقلت لها: مهلاً! فما الدمع رائعي ... وما هو للقرم المُصمّم رائع![3]
لئن لم أُخِلِّ العيسَ وهي لواغِبٌ ... حَدابيرَ من طول السُّرَى وظوالعُ[4]
فما أنا من حمدانَ بالشرف الذي ... له منزل بين السِّماكَيْن طالعُ[5]

وقال من شعر الشكوى والعتاب:

[من البسيط:]

وما تَعَرَّضَ لي يأسٌ سلوتُ به ... إلاّ تجدَّدَ لي في إثْرِه طَمَعُ[6]
ولا تَناهَيْتُ في شكوى محبَّته ... إلاّ وأكثر ممّا قلتُ ما أدَعُ[7]

ولأبي فراس، قوله:

[من السريع:]

محلُّك الجوزاءُ، بل أرفعُ، ... وصدرك الدّهناءُ بل أوسعُ![8]

---

(١) **أفلت**: غابت.
(٢) **الجزع**: منعطف الوادي. **اللّوى**: منقطع الرمل وما التوى منه. **النقا**: الكثيب من الرّمل. **الأجارع**: جمع أجرع، وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرّمل.
(٣) **العيس**: النّوق.
(٤) **القرم**: السيد الشريف. **لواغب**: جمع لاغبة، وهي الجائعة والمتعبة. **حدابير**: الضامرة من الإبل. **السرى**: المشي ليلاً. **ظوالع**: تعرج وتميل وتغمز في مشيها، صفة للإبل.
(٥) **السماكان**: مثنّى السماك، وهما نجمان في السماء، أحدهما يقال له السماك الرامح، والآخر الأعزل. .
(٦) **سلوت به**: تعزّيت عنه.
(٧) **تناهيت**: ذهبت بعيداً من الشكوى، وبلغت النهاية فيها.
(٨) **الجوزاء**: اسم برج معروف في السماء. **الدهناء**: اسم صحراء معروفة.

وقلبـك الـرّحـبُ الـذي لـم يـزلْ، للجـدّ والهـزل، بـه مـوصـع
رفْـهْ بقـرع العـود سمعـاً، غـداً قـرع العـوالـي جُـلَّ مـا يسمـع[1]

وله قوله: [من الكامل:]

ولقـد أبيـتُ، وجُـلُّ مـا أدعـو بـه، حتى الصّباحِ وقد أَقَضّ المضجعُ:[2]
لا هُـمَّ! إنّ أخـي لـديـكَ وديعـةٌ منّـي، وليـس يضيـعُ مـا تُستَـودَعُ

ويؤلمه ما عليه بنو عمّه من فرقة وتنابذ فيقول:

[من السريع:]

المجـدُ بـالـرقّـةِ مجمـوعُ، والفضـلُ مـرئـيٌّ ومسمـوعُ[3]
إنّ بهـا كـلَّ عميـم النّـدى يـداهُ للجـودِ ينـابيـع[4]
وكـلَّ مبـذولِ القِـرى بيتـه، علـى عُـلا العليـاءِ، مـرفـوع[5]
لكـن أتـانـي نبـأٌ رائـعٌ يضيـقُ عنـه السّمْـعُ والـرُّوع[6]
أنّ بنـي عمّـي، وحـاشـاهُـمُ، شعبهـم بـالخلْـفِ مصـدوع[7]
مـا لِعصـا قـومـيَ قـد شقَّهـا تفـارطٌ منهـم وتضييـع؟
بنـي أبـي، فـرَّق مـا بينكـمُ واشٍ، علـى الشحنـاءِ مطبـوع![8]
عـودوا إلـى أحسـن مـا كنتـم، فـأنتـمُ الغُـرُّ المـرابيـع
لا يكمُـلُ السّـؤدد لأعـدائنـا، وهـو عـن الإخـوةِ ممنـوع؟[9]

---

(١) **رفّه**: نعّم، واسلُ. **العوالي**: الرّماح.
(٢) **جلّ**: أكثر. **أقضّ**: أزعج وأقلق. **المضجع**: المرقد.
(٣) **الرقة**: اسم بلدة على الفرات.
(٤) **الندى**: الجود والكرم.
(٥) **القرى**: طعام الضّيف.
(٦) **الرّوع**: القلب والنفس.
(٧) **الخلف**: الخلاف والفرقة. **مصدوع**: مكسور، ومشقوق.
(٨) **الواشي**: الساعي بالوشاية والإفساد بين الناس. **الشحناء**: البغضاء.
(٩) **السؤدد**: العزّ والمجد والشرف.

أو نصِـلُ الأبعـد مِـن قـومِنـا، والنسـبُ الأَقـربُ مقطـوع؟
لا يثبـتُ العِـزُّ علـى فُـرقـةٍ، غيـرُك بـالبـاطـل مخـدوع

ومن شعر الشكوى والعتاب على سيف الدولة، قوله:

[من الطويل]:

أبـى غـربُ هـذا الـدمـع إلا تسرُّعـا ومكنـونُ هـذا الحبّ إلا تضـوُّعـا[1]
وكنـتُ أرى أنّـي مـع الحـزم واحـدٌ إذا شئتُ لي ممضًى وإن شيتُ مرجعا
فلمـا استمـرَّ الحـبّ فـي غلـوائـه، رعيتُ مع المِضياعَةِ الحُبَّ ما رعى
فحُـزنـيَ حُـزنُ الهـائميـنَ مُبِّـرحـاً؛ وسـرّي سـرُّ العـاشقيـن مُضيَّعـا[2]
خَليلَـيَّ، لِـمْ تبكيـانـي صبـابـةً، أأبـدلتمـا بـالأجرع الفـردِ أجـرعـا؟[3]
علـيّ، لمـن ضنّـتْ علـيَّ جفـونُـه، غـواربُ دمـعٍ يشمـل الحـيَّ أجمعـا[4]
وهبـتُ شبـابـي، والشبـابُ مَضِنَّـةٌ، لأبلـج مـن أبنـاءِ عمّـي، أروعـا[5]
أبِيـتُ، مُعنّـى، مـن مخـافـة عتبـه، وأُصبـحُ محـزونـاً وأُمسـي مُـروَّعـا![6]
فلمـا مضـى عصـرُ الشبيبـة كلـهُ، وفـارقني شـرخُ الشبـابِ، مُـودِّعـا[7]
تطلّبْـتُ بيـن الهجـرِ والعتـبِ فُـرجـةً، فحـاولـتُ أمـراً، لا يُـرامُ، مُمنَّعـا
وصـرتُ إذا مـا رُمـتُ فـي الخيـر لـذةً تتبّعتُهـا بيـن الهمـوم تتبُّعـا
وهـا أنـا قـد حَلّـى الـزمـانُ مفـارقـي، وتـوّجنـي بـالشّيـب تـاجـاً مُـرصَّعـا
فلـو أننـي مُكِّنـتُ ممـا أُريـده من العيش يوماً لم يجد فيَّ موضعا

---

(١) **غرب الدمع**: انهماره ومسيله. **تضوّعاً**: انتشاراً.
(٢) **مبرّحاً**: مؤلماً.
(٣) **الأجرع**: الأرض الصعبة ذات الحزونة.
(٤) **ضنّت**: بخلت.
(٥) **الأبلج**: من بفيه بلج وطلاقة وبشاشة. **الأروع**: الشجاع الذي يُعجب ويروع.
(٦) **معنّى**: متعب.
(٧) **شرخ الشباب**: أوّله وعنفوانه.

أمـا ليلـةٌ تمضـي ولا بعـضُ ليلـةٍ، أُسـرُّ بهـا هـذا الفـؤادَ المُفجَّعـا؟[١]
أمـا صـاحـبٌ فـردٌ يـدومُ وفـاؤه، فيصفي لمن أصفى ويرعى لمن رعى؟
أفـي كـلّ دارٍ لـي صـديـقٌ أودُّه، إذا مـا تفـرّقنـا حفِظْـتُ وضيّعـا؟
أقمتُ بـأرض الـروم عـاميـنِ لا أرى مـن النـاس محـزونـاً ولا مُتنِّعـا
إذا خِفتُ من أخـواليَ الـروم خطّةً تخـوَّفتُ مـن أعمـامي العُـربِ أربعـا
وإن أوجعتنـي مِـن أعـاديّ شيمـةٌ لقيت من الأَحبابِ أدهى وأوجعا[٢]
ولـو قـد رجـوتُ الله لا شـيء غيـره رجعـت إلـى أعلـى وأمّلْـتُ أوسعـا
لقد قنِعـوا بعـدي من القطر بـالنـدى ومَـن لـم يجـد إلا القنـوع تقنَّعـا
ومـا مـرّ إنسـانٌ فـأخلـفَ مثلـه؛ ولكـن يُـزجّـي النـاس أمـراً مـوقَّعـا
تنكَّـر سيـفُ الـديـن لمَّـا عتبتـه، وعرَّض بي، تحت الكلام وقرَّعا[٣]
فقـولا لـه: مِـن أصـدَق الـودّ إنني جعلتـك ممـا رابني، الـدهـر مفـزعـا
ولـو أنني أكنتـهُ فـي جـوانحـي لَأَوْرقَ مـا بيـن الضلـوع وفـرَّعـا
فلا تغتـرر بـالنـاس! مـا كلّ مـن ترى أخوك إذا أوضعت في الأمر أوضعا
ولا تتقلّـد مـا يـروعُـك حليـهُ؛ تقلّـدْ، إذا حـاربـتَ، مـا كـان أقطعـا
ولا تقبلـنَّ القـولَ مـن كـل قـائـلٍ! سأُرضيك مرأىً لستُ أرضيك مسمعا
فللّـهِ إحسـانٌ إلـيَّ ونِعمـةٌ؛ ولله صنُـعٌ قـد كفـانـي التصنّعـا
أرانـي طـريـق المكـرُمـاتِ كمـا رأى؛ عَليٌّ وأسمـانـي علـى كـلّ مَـن سعـى
فـإن يـكُ بـطءٌ مـرةً **فلطـالمـا** تعجَّـل، نحـوي، بـالجميـل وأسـرعـا
وإن يجفُ في بعض الأمـور فـإنني لأشكره النّعمى التي كان أودعا[٤]
وإن يستجدَّ النـاس بعـدي فـلا يـزل بـذاك البـديـلِ، المُستجـد، مُمتَّعـا!

---

(١) **المفجّع**: المحزون.
(٢) **أدهى**: أشد صعوبة وألماً.
(٣) **سيف الدين**: لقب ثان لسيف الدولة.
(٤) **يجف**: ينأ، ويبعد، ويشح عنه بوجهه.

بـالخصـب، والمـرتـع والـوسـاع، كـأنمـا يستـرُ وجـه القـاع[1]
مـن سـائـر الألـوان والأنـواع مـا نسـج الـروم لـذي الكـلاع
مـن صنعـه الخـالـق، لا الصّنـاع، والمـاء منحـطٌّ مـن التـلاع[2]
كمـا تسـلّ البيـضْ للقـراع، وغـرّد القمـريّ للسّمـاع[3]
ورقـص المـاء علـى الإيقـاع، ونُثـر البهـار فـي البقـاع[4]
كأنه القسور في الأسباع![5]

---

(١) **القاع**: الأرض المستوية.
(٢) **القلاع**: الأكم والهضاب
(٣) **البيض**: السيوف. **القمري**: ضرب من الحمام البريّ الغرّيد.
(٤) **البهار**: ضرب من الزّهر.
(٥) **القسور**: الأسد.

قافية الفاء

ولأبي فراس مادحاً:

[من مجزوء الكامل]:

مـــن بحـــر شِعـــرك أغتـــرف، وبفضـــل علمـــك أعتـــرفْ[1]
أنشـــدتنـــي، فكـــأنّمـــا شقّقـــتَ عـــن دُرٍّ صـــدف
شعـــراً، إذا مـــا قِستـــهُ بجميـــعِ أشعـــار السّلـــف[2]
قصـــرَّن، دون مـــداه، تقـ صيـــر الحـــروف علـــى الألـــف

وقال مادحاً:

[من مجزوء الكامل]:

إنـــي أقـــول بمـــا علمـــتُ ولا أجـــورُ ولا أُخيـــفْ[3]
أمّـــا علـــيّ الجعفـــريّ فـــإنّـــه الحـــرُّ العفيـــف
نســـبٌ شـــريـــفٌ زانـــه فـــي أهلـــه خُلـــق شـــريـــف

وقال متغزلاً بغلام:

[من مجزوء الوافر]:

غـــلام فـــوق مـــا أصـــفُ، كـــأنَّ قـــوامـــه ألـــفُ[4]

---

(١) **اغترف**: انهل.
(٢) **السلف**: الماضون.
(٣) **أجور**: أظلم. **أحيف**: أظلم وأجور وأبخس الحقّ صاحبه.
(٤) **قوامه**: قدّه وقامته.

إذا مـــال يُـــرعبنـــي | أخـــاف عليـــه ينقصـــفُ
وأشفـــقُ مـــن تـــأوّده، | أخـــافُ يُـــذيبـــهُ التّـــرفُ[1]
ســـروري عنـــده لمـــعٌ، | ودهـــري كلّـــه، أســـفُ
وأمـــري، كلّـــه، أمـــمٌ، | وحُبّـــي وحـــده ســـرف[2]

ومن شعر أبي فراس قوله:

[من الطويل]:

وفتيـان صـدقٍ أمّلـوا أن أزورَهُـم | ومـا منهـم إلّا كـريـمٌ ومنصـفُ
فـوافيتُـم نشـوانَ، والليّـل زاحـفٌ | إلى سائر الآفاقِ والشمس تطرفُ[3]

وردّ على كتاب وصله، من حبيب، فقال:

[من الطويل]:

أيـا ظـالمـاً أمسـى يعـاتـبُ منصفـاً | أتلـزمنـي ذنـب المُسـيء تعجـرفـا[4]
بـدأتَ بتنميـق العتـاب مخـافـة الـ | ـعتاب وذكري بالجفا خشية الجفا[5]
أوافـي علـى عِـلّات عتبـك صـابـراً | وأُلفى على حالات ظلمك منصفا[6]
وكنـت إذا صـافيـت خِـلّاً منحتـه | بهجـرانه وصـلاً، ومـن غـدره وفـا[7]
فهيّـج بـي هـذا الكتـابُ صبـابـةً | وجـدّد لـي هـذا العتـاب تـأسّفـا[8]
فـإن أدنـتِ الأيـام داراً بعيـدةً | شفى القلب مظلومٌ من العتب فاشتفى

---

(١) **تأوّده**: تمايله وتثنّيه. **الترف**: الغنى والدلال.
(٢) **أمم**: وسط.
(٣) **نشوان**: السكران في أول أمره، الملتذّ. **تطرف**: تغيب.
(٤) **تعجرف**: تكبّر.
(٥) **تنميق**: تزيين وتدبيج.
(٦) **أُلفى**: أوجد.
(٧) **الخلّ**: الصديق والصاحب.
(٨) **الصبابة**: الشوق.

فإن كنته أقررتُ بالذنبِ، تائباً وإن لم أكن أمسكتُ عنه تألُّفا

وقال يفخر:

[من الكامل]:

غيري يُغيّرُهُ الفعالُ الجافي، ويحولُ عن شِيم الكريمِ الوافي[1]
لا أرتضي وُدّاً، إذا هو لم يدُم عند الجفاء، وقلّةِ الإنصافِ
تعسَ الحريصُ، وقلّ ما يأتي به عِوضاً من الإلحاح والإلحافِ[2]
إنّ الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه، ولوَ انه عاري المناكب، حافِ
ما كلّ ما فوق البسيطة كافياً فإذا قنعتَ فكلّ شيءٍ كاف
وتعافُ لي طمع الحريصِ أبوّتي ومروءتي، وقناعتي، وعفافي
ما كثرة الخيل الجيادِ بزائدي شرفاً، ولا عدد السّوام الضافي[3]
خيلي، وإن قلّت، كثيرٌ نفعها بين الصوارم، والقنا الرّعافِ[4]
ومكارمي عدد النجوم، ومنزلي مأوى الكرام، ومنزل الأضياف
لا أقتني لصروف دهري عُدةً حتى كأنّ صروفه أحلافي
شيمٌ عُرفتُ بهنّ، مُذ أنا يافعٌ، ولقد عرفتُ بمثلها أسلافي

وله:

[من مجزوء الرجز]:

ومُرقدٍ بطُرّةٍ مُسبلةِ الرّفارِفِ[5]
كأنّها مرسَلةٌ من زَرَدٍ مُضاعَفِ[6]

---

(١) الجافي: النابي. شيم: أخلاق وطباع.
(٢) الإلحاف: اللجاجة في السؤال.
(٣) السّوام: الإبل. الضّافي: الكثير.
(٤) الصوارم: السيوف. القنا الرّعاف: الدميم يسيل دماً.
(٥) الطّرّة: القصة والطّغراء.
(٦) مضاعف: بعضه فوق بعض.

قافية القاف

ومن شعر أبي فراس قوله:

[من البسيط]:

بعـض الجُفـاةِ إلـى المجفـوِّ مشتـاقُ ... ودون مـا أمَّـلَ المعشـوقُ معتـاقُ(١)
أعصي الهَـوَى وأُطيع الـرأيَ في ولَـدٍ ... بعـد النصيحـةِ رابـتْ منـه أخـلاقُ(٢)
فمـا نظـرتُ لبيـن السّـوء مُعتمـداً ... إليـه إلاّ ولـلإحشـاء إطـراقُ(٣)
ومـا دعـاني إلـى مـا سـاءه سُخُـطٌ ... إلاّ ثَنـاني إلـى مـا شاءَ إشفـاقُ(٤):

وقال متغزلاً:

[من البسيط]:

الحـزن مجتمـع والصبـر مفتـرق، ... والحـبّ مختلـف عنـدي، ومتّفـقُ
ولـي، إذا كـلّ عيـنٍ نـام صـاحبهـا ... عيـن تحـالف فيهـا الـدّمعِ والأرق(٥)
لـولاك يـا ظبيـة الأنـس، التـي نظـرت ... لمـا وصلـن إلـى مكـروهـيَ الحـدق(٦)

---

(١) **الجفاة**: الغلاظ، والكارهون. **معتاق**: حاجز يعيقه.

(٢) **رابت**: ظهرت منه أخلاق تريب وتبعث على الشك والرّيبة.

(٣) **إطراق**: نظر إلى أسفل.

(٤) **سخط**: غضب.

(٥) **الأرق**: خلاف النوم.

(٦) **الحدق**: جمع حدقة، وهي إنسان العين وسوادها، أو هي بؤبؤ العين.

لكن نظرت وقد سار الخليط ضحى | بناظرٍ كل حسن منه مُسترق

وقال شاكياً ألم الهجران والبين:

[من الوافر]:

ولما عزّ دمع العين فاضت | دماءً، عند ترحال الفريقِ
وقد نظمتْ على خدّي سموطاً | من الدرِّ المفصَّل بالعقيق[1]

وقال من الخفيف:

لي صديق على الزّمان صديقي | ورفيق مع الخطوب رفيقي[2]
لو تراني، إذا استهلّت دموعي، | في صبوحٍ ذكرته أو غبوق[3]
أشرب الدمع مع نديمي بكأسي، | وأُحلّيّ عقيانها بعقيق[4]

وذكر أبو فراس وهو في الأسر غلامين له، فقال:

[من الخفيف]:

هل تحسّان لي رفيقاً رفيقا | مُخلص الودّ أو صديقاً صديقا[5]
لا رعى الله، يا خليليّ دهراً | فرّقتنا صروفه تفريقا[6]
كنت مولاكما؛ وما كنت إلّا | والداً محسناً، وعمّاً شفيقا
فاذكراني! وكيف لا تذكراني | كلّما استخون الصديق الصديقا[7]
بتّ أبكيكما؛ وإنَّ عجيباً | أن يبيت الأسير يبكي الطّليقا![8]

---

(١) **سموطاً**: جمع سمط، وهو الخيط الذي ينتظم الخرز. **الدرّ المفصّل**: الدرّ المشوب والمزيّن والمرصّع.
(٢) **الخطوب**: الأرزاء والأحداث الشديدة.
(٣) **استهلّت**: سالت. **الصبوح**: خمرة الصباح. **الغبوق**: خمرة المساء.
(٤) **العقيان**: الذهب الخالص.
(٥) **تحسّان**: تجدان. **الود**: الحب الخالص.
(٦) **صروفه**: أحداثه وغيره الشديدة.
(٧) **استخون**: اتهمه بالخيانة.
(٨) **الطليق**: الحرّ، المنعتق من الأسر.

ومن شعر أبي فراس قوله:

[من الرجز]:

أشـــاقــكَ الطيــفُ ألــمّ طــارقــهْ ... آخـر ليـلٍ، لـم ينمْـه عـاشِقـهْ؟[1]
والصبـحُ فـي أعقـابـه يُسـاوقـه، ... طــالــبُ ثــأرٍ مــن ظـلامٍ لاحقـه
مُــزِّق عــن ضَبــابــه ســرادقــه، ... وانجابَ عن ثوبِ الظلام غاسقُه[2]
مِـن بعـدِ مـا سـرَّ مشـوقـاً شـائقه ... ونعقــت ببينــهِ نــواعِقــه
أبقـى عليـه، مـن جـوىً، مُفـارقـه ... رسيـسَ حـبٍّ، علِقـت عـلائقـه[3]
وفيـض دمـعٍ، شـرقـت مـدافقـه، ... مــزاجُــه مــن أجــإٍ مُشــارقــه
قـد ضمِنـتْ خـذْرافـةُ أبـارقُـه، ... رعـت بقـايـا حمضِـه أيـانقـه[4]
حتـى تقصّـى عـاذلٌ فتـايقُـه، ... وافـقَ مـن ملحـانَ مـا يـوافِقـه
ثـم اطّبـاه ضـارجٌ فبـارِقُـهْ، ... إلـى مُلـثٍّ لـم يكـن يُفـارقـه
مِـن أنـفِ الـوسمـيّ نـوءٌ صـادقُـهُ ... مُنبجـسٌ مـرتجـسٌ صـواعقُـهْ[5]
إذا ادْلهـمّ أو أضـاء بـارقُـه، ... وهـدرتْ علـى الثـرى شقـاشقُـه
والـوحـشُ فـي أرجـائـه تُسـابقـه، ... كـأنهـا مجلفـةٌ وسـائقـه
أهـدت إلـى أرْبُعـهِ ودائقـه ... قشيـبَ روضٍ دُبّجـتْ نمـارقـه[6]
وهـبّ وسْنـانُ النبـاتِ لاحقـه، ... إذا بكـاه ضحِكـت بـوارقـه
يفـوحُ كـالمسـكِ انتشـاه نـاشقـه ... كـأنمـا قـد ضُمنـت مهـارقـه
ولبسـتْ مـن زهـره حـدائقـه ... سمـوطَ حلـيٍ، فُصّلـتْ عقـائقـه[7]

---

(١) **الطيف**: الخيال الزائر ليلاً. **ألمّ**: زار.
(٢) **سرادقة**: فسطاطه وخيمته الكبيرة. **انجاب**: انزاح، تبدّد. **غاسقه**: مظلمه.
(٣) **رسيس الحب**: أوّله.
(٤) **الخدراق والحمض**: من نباتات الصحراء. والإيانق: النياق.
(٥) **الوسمي**: اسم مطر في الربيع. **نوء**: مطر منسوب إلى أحد النجوم. والأنواء عند العرب ثمانية وعشرون نوءاً في العام.
(٦) **ودائقه**: أمطاره وسحابه. **قشيب روض**: الروض الجديد. **غارقه**: الطنافس والوسائد.
(٧) **سموط حلي**: خيوط وعقود.

وعُنيتْ بنظمه عواتِقه ... تأوي إلى غُدرانه شوائقه[1]
تكثرُ في بُطنانِه عقاعِقه ... تنشقُّ عن صُدورها غلافقه[2]
كأنما وراءها طرائقه، ... فرع لواءٍ للرياح خافقه
وجُرشعٍ عالي التليلِ آفقه ... خاطي مجال الدّفتين ناهقه[3]
عبلِ الشوى، تقاربتْ مرافقه ... أنجبه، وجيهه ولاحقه[4]
ضافي القرا، عناقه عنائقه، ... تحسبه، إذا علاك فائقه[5]
يمشي بجزعٍ مُشرفٍ غرانقه، ... نِعْم الفتى يوم الوغى مُرافقهْ[6]
إذا دجا الليلُ وغاب شارقه ... وضاق عن عين الصواب بارقُه
ليلُ وغىً نجومه يَلامقه، ... وأبيضٍ كالصبح لاح فاتقه[7]
ريّان متن الصفحتين رائقه، ... يكاد يجري مِن قراه دافقه
يصحب من طول السُّرى شقاشقه ... معوَّدٌ حمْلَ الدّيات عاتقه[8]
جوّابُ مَرْتٍ مقفرٍ شمالقه ... خرْقٌ لهزِّ اليعملاتِ خارقه[9]
بكيُّ أمواهِ الركيِّ، طارقه، ... كأنما تحملُه نقانقه[10]
لا أصحب الخوفَ، ولا أُرافقه، ... والموت حتمٌ كلُّ حيّ ذائقه
ما أنا إنْ رمتُ النجاءَ سابقه؛ ... في كلِّ يومٍ صاحبٌ أُفارقه
وصاحبٌ لم أبلُهُ أُصادقه؛ ... هذا زمانٌ شرست خلائقه

---

(١) **نظمه**: جمعه في السّلك والسمط. **عواتقه**: أبكاره.
(٢) **عقاعقه**: ضرب من الطير.
(٣) **جرشع**: لعله، صفة للفرس.
(٥) **ضافي القرا**: كبير الظهر.
(٦) **غرانقه**: جمع غرنيق، وهو ضرب من الطير يشبه الكراكيّ.
(٧) **يلامقه**: دروعه.
(٨) **الديات**: جمع دية، وهي ما يدفع لذوي القتيل من مال ونعم وغير ذلك.
(٩) **المرت**: الفلاة. **شمالقه**: قيعانه. **اليعملات**: النّوق القويه.
(١٠) **الركيّ**: الآبار. **نقانقه**: أولاده، للطير من النعام.

وخبُثت على الفتى طرائقه، أعدى أعاديه به يُصادقه
أخلصُ مَنْ يودّه ينافقه في كلّ ما يُسرّه يوافقه
وكلّ ما يسوءُهُ يُفارقه إنْ طرقتْ من زمنٍ طوارقُهْ
أو عاقَ عن بعض الأمور عائقه أنبأني بغلّه حمالقه[1]
إني، على عِلاّته، أُرافقه أُصفي له الودَّ، ولا أُماذِقه[2]
يا منيتي وإن بدت بوائقه إن أضمرَ السوء فحسبي خالقه[3]

(١) **حمالقه**: أول ما ينبت من النبت.

(٢) **أماذقه**: أخاتله.

(٣) **بوائقه**: عواقبه.

قافية الكاف

ولأبي فراس لائماً وعاتباً:

[من مجزوء الكامل]:

يـــــا سيّـــــديَّ! أراكمــــــا　　لا تـــــذكــــران أخـــاكمــــا!
أوجـــــدتمـــــا بـــــدلاً بـــــه،　　يبنـــي سمـــاءَ عُـــلاكُمــــا؟
أوجـــــدتمـــــا بـــــدلاً بـــــه،　　يفـــري نحـــورَ عِـــداكمـــا؟[1]
مـــا كـــان بـــالفعـــلِ الجميـ　　ـــلِ، بمثلـــه أولاكمـــا!
مـــن ذا يُعـــابُ، بمـــا لقيـ　　ـــتُ مـــن الـــورى، إلّاكمـــا؟[2]
لا تقعـــدا بـــي، بعـــدهـــا،　　وســـلا الأميـــر، أبـــاكمـــا!
وخُـــذا فِـــدايَ، جُعلـــتُ مـــن　　ريـــبِ الـــزمـــان فِـــداكمـــا![3]

وقال:

[من مجزوء الكامل]:

بـــالكـــرْهِ منّـــي واختيـــاركْ،　　أن لا أكـــون حليـــف دارِكْ
يـــا تـــاركـــي، إنّـــي لـــذكـ　　ـرك، مـــا حييـــتُ، لغيـــرُ تـــارك
كـــن كيـــف شئـــت، فـــإنّنـــي　　ذاك المُـــواســـي والمشـــارك[4]

---

(١) **يفري**: يشقّ.
(٢) **الورى**: الخلق والناس.
(٣) **ريب الزمان**: صرفه وأحداثه.
(٤) **المواسي**: المعزّي.

وقال متشكّياً:

[من الخفيف]:

يـا أخـي قـد وهبـتُ ذنـب زمـانٍ   طـرقتنـي صـرُوفـه بـالمهـالـك[1]
لـم يهـب لـي صُبـابـةً مـن رقـادٍ،   لـم يجـد فيهـا بطيـف خيـالـك[2]
قـد قنعنـا بـذلـك النّـزر منـه،   وغفـرنـا لـه الـذنـوب لـذلـك[3]

وقال في غلام له:

[من الخفيف]:

يـلا غُـلامي، بـل سيّدي لـن أملّكْ،   هبْ لمولاك، لا عدمتك، عدلكْ[4]
خـوف أن يصطفيـك غيـريَ بعـدي   لا أرى أن أقـول قُـدِّمـت قبلـك[5]

وقال:

[من السريع]:

إليـكَ أشكـو منـك يـا ظـالمـي،   إذ ليـس فـي العـالـم، مُعـدٍ عَليكْ[6]
أعـانـكَ الله بخيـرٍ، أعِـنْ   مـن ليـس يشكـو منَـك إلاّ إليـك

---

(١) **طرقتني**: زارتني ليلاً. **صروفه**: أحداثه الجسام.
(٢) **الصُبابة**: بقية الشيء. **الرقاد**: النوم.
(٣) **النزر**: القليل.
(٤) **هب**: أعطِ.
(٥) **يصطفيك**: يختارك.
(٦) **معد**: معين على العداء.

قافية اللام

ومن غزل أبي فراس قوله:

[من المتقارب]:

أيــا ســافــراً! وردَاءُ الخجــلْ ... مقيــمٌ بــوجنتــهِ، لــم يــزلْ![1]

بعيشــك، رُدَّ عليــكَ اللثــامَ! ... أخــاف عليــك جــراح المُقــل[2]

فمــا حــقُّ حُسنــك أن يُجتلــى؛ ... ولا حــقُّ وجهــك أن يُبتــذل

أمِنــتُ عليــك صــروفَ الــزمــانِ ... كمــا قــد أمِنــتَ علــيّ الملــل

وله قوله:

[من المجتث]:

مــا زلــتَ تسعــى بجــدٍّ، ... بــرغــمِ شــانيــك، مقبــلْ[3]

تــرى لِنفســك أمــراً، ... ومــا يــرى الله أفضــلْ

---

(١) وجنته: خدّه.

(٢) المقل: العيون، جمع مقلة.

(٣) شانيك: مبغضك.

ومن غزل أبي فراس وفخره قوله:

[من الطويل]:

نعم تلكَ، بين الواديَيْنْ، الخمائلُ ... وذلك شاءٌ، دونهُنَّ وجاملُ[(١)]
فما كنتُ إذ بانوا، بنفسكَ فاعلاً ... فدونَك متْ، إنّ الخليطَ لزائل
كأنّ ابنةَ القيسّي في أَخَواتِها ... خَذولٌ، تُراعيها الظِّباء الخَواذِلُ[(٢)]
قُشَيْريّة، قتريّةٌ، بَدَويّةٌ، ... لَها بين أثناء الضُلوع، منازلُ[(٣)]
وَهَبْتُ سُلُوّي، ثم جئتُ أرومُه، ... ومن دون ما رُمتُ القنا والقنابِل
هَوانا غريبٌ شُزَّبُ الخيل والقَنا ... لنا كُتبٌ، والباتراتُ، رسائلُ[(٤)]
أغَرْنَ على قلبي بخَيْلٍ من الهوى ... فطارَدَ عنهُنّ الغزال المُغازلُ
بأسهُم لَفظٍ لم تُرَكَّبْ نِصالُها ... وأسياف لحظٍ، ما جَلَتْها الصياقل[(٥)]
وقائع قتلى الحبّ فيها كثيرةٌ، ... ولم يشتهر سيفٌ، ولا هُزَّ ذابلُ[(٦)]
أراميتي! كلُّ السِّهام مُصيبةٌ، ... وأنتِ ليَ الرامي، وكليِّ مَقاتلُ
وإني لَمقدامٌ وعندك هائب، ... وفي الحيِّ سحُبانٌ وعندك باقِلُ[(٧)]
يضلُّ عليّ القول، إن زرت دارها، ... ويعزب عنّي وجه ما أنا فاعل[(٨)]

---

(١) **الخمائل**: جمع خميلة، وهي الشجر الملتف الكثير. **الشاء**: الضّأن والماعز والبقر. **الجامل**: الإبل.
(٢) **الخذول**: صفة للظبية المتخلفة عن رفيقاتها.
(٣) **قشيرية**: منسوبة إلى بني قشير.
(٤) **شزّب الخيل**: الضامر البطن منها. **الباترات**: صفة للسيوف القاطعة.
(٥) **الصياقل**: من يقوّمون السيوف ويجلونها.
(٦) **الذابل**: صفة للرمح.
(٧) **سحبان**: خطيب جاهلي يضرب المثل بفصاحته. **باقل**: اشتهر بغبائه، فضرب به المثل.
(٨) **يعزب**: يبعد ويبين.

وحجّتهـا العليـا، علـى كـلّ حـالـةٍ فبـاطلهـا حـقّ، وحقـيَّ بـاطـل
تطـالبنـي بيـض الصـوارم والقنـا بمـا وعـدت جـدّيّ فـيّ المخايـل[1]
ولا ذنـب لـي إنّ الفـؤاد لصـارم، وإنّ الحسـام المشـرفـيّ لفـاصـل
وإنّ الحصـان الـوالقـيّ لضـامـر، وإنّ الأصـمّ السمهـريُّ لعـاسـل[2]
ولكـنّ دهـراً دافعتنـي خطـوبـه كمـا دفـع الـديـنَ الغـريـمُ المماطـل
وأخـلاف أيـامٍ، إذا مـا انتجعتهـا حلبـت بكيّـاتٍ وهُـنَّ حـوافـل
ولـو نيلـتِ الـدنيـا بفضـل منحتهـا فضـائـل تحـويهـا وتبقـى فضـائـل
ولكنّهـا الأيـام تجـري بمـا جـرت فيسفُـلُ أعـلاهـا، ويعلـو الأسـافـل
لقـد قـلّ أن تلقـى مـن النـاس مجمـلاً وأخشـى قـريبـاً، أن يقـلَّ المجـامـل
ولست بجهم الوجهِ في وجهِ صاحبي ولا قائلٍ للضّيف: هل أنت راحل؟[3]
ولكـن قِـراهُ مـا تشهَّـى، ورفـده، ولـو سـأل الأعمـار مـا هـو سـائـل[4]
يَنـالُ احتيـارَ الصفـحِ عـن كـل مُـذنـبٍ لـه عِنـدنـا مـا لا تنـالُ الـوسَـائـلُ
لنـا عقـب الأمـرِ، الـذي فـي صـدوره تطـاول أعنـاق العِـدى، والكـواهـل
أصـاغـرنـا، فـي المكـرمـات، أكـابـر أواخـرنـا، فـي المـأثـرات، أوائـل
إذا صُلـتُ يـواً لـم أجـد لـي مُصـاولاً، وإن قُلت قولاً لم أجد من يقاول![5]
أقلـي، فـأيـام المحـبّ قـلائـل، وفـي قلبـه شغـلٌ عـن اللّـوم شـاغـلُ

---

(١) **المخايل**: دلالات النّجابة.
(٢) **السمهري**: صفة للرمح. **العاسل من الرماح**: الذي يهتزّ بلينٍ.
(٣) **جهم الوجه**: عابس الوجه.
(٤) **قراه**: طعامه.
(٥) **صلت**: سطوت وقهرت.

ولعت بعذل المستهام على الهوى، وأولـع شـيءٍ بـالمحـبّ العـواذل
أريتكِ هل لي من جوى الحب مَخَلَصٌ وقد نشبت، للحبّ فيّ، حبائل؟[1]
وبيـن بُنيّـات الخـدور وبيننـا حـروبٌ، تلظّـى نـارهـا وتطـاول[2]
أغـرن علـى قلبي بجيش من الهـوى وطـارد عنهـنّ الغـزال المغـازل
تعمّـد بـالسهـم المصيـب مقـاتلـي، ألا كـلّ أعضـائـي، لـديـه، مُقـاتـل
ووالله، مـا قصـرَّت في طلـب العلى ولكـن كـأنّ الـدهـر عنّـيَ غـافـل
مـواعـد أيـامٍ، تمـاطلنـي بهـا مـرامـاة أزمـانٍ، ودهـر مخـاتـل[3]
تُـدافعنـي الأيـام عمّـا أُريـده، كما دفـع الـدَّيـن الغـريـم المماطـل
خليلـيَّ أغـراضـي بعيـد منـالهـا، فهـل فيكما عـون على مـا أحـاول؟
خليلـيَ شـدّا لـي علـى نـاقتيكمـا إذا مـا بـدا شيب مـن الفجر نـاصل
فمثلـيَ مـن نـال المعـالـي بنفسـه، وربَّتمـا غـالتـه، عنهـا، الغـوائـل[4]
ومـا كـلُّ طـلاّبٍ مـن النـاسـ بـالـغ ولا كـل سيّـار إلـى المجـد، واصـل
وإنّ مقيمـاً منهـج العجـز خـائـب، وإنّ مريغاً، خائب الجهد، نائل[5]
ومـا المـرء إلاّ حيـث يجعـل نفسـهُ وإنّي لهـا فوق السّمـاكين، جـاعـل[6]
وللـوفـر متـلاف، وللحمـد جـامـع، وللشـرّ تـرّاك، وللخيـر فـاعـل[7]
ومـا لـي لا تُمسي وتُصبح في يـدي كـرائـم أمـوال الـرجـال العقـائـل؟
أُحكّـمُ فـي الأعـداء منهـا صـوارمـاً أُحكّمهـا فيهـا، إذا ضـاق نـازل
ومـا نـال محمـيُّ الـرّغـائـب، عنـوةً، سوى ما أقلّت في الجفون الحمائل[8]

---

(١) **أريتك**: أي هات ما عندك. **الجوى**: الألم والحزن.
(٢) **بنيّات الخدود**: كناية من النّساء المصونات.
(٣) **تماطلني**: تطالبني بدينها. **مخاتل**: مخادع.
(٤) **غالته**: صرعته وأهلكته.
(٥) **المريغ**: المتنكب طريق الحقّ.
(٦) **السماكان**: نجمان معروفان.
(٧) **متلاف**: شديد الإسراف.
(٨) **عنوةً**: كرهاً وغصباً.

وقال مادحاً سيف الدولة، ومعزّياً بولد له:

[من البسيط]:

يـا عَمّـرَ الله سيـف الـدّيـن مغتبطـاً، فكـلُّ حـادثـةٍ يُـرمـى بهـا جلـلُ[1]
مَـن كـان مِـن كـلّ مفقـودٍ لنـا بـدلاً فليـس منـه علـى حـالاتـه بـدل
يبكي الـرجـالُ وسيـف الـديـن مبتسـم حتى عـن ابنك تُعطى الصّبر يا جبل
لـم يجهلِ القـومُ منه فضل مـا عرفوا لكـن عـرفـت مـن التسليـم مـا جهلـوا
هـل تبلـغُ القمـرَ المـدفـونَ رائعـة مـن المقـال، عليهـا لـلأسـى حُلـل؟
مـا بعـد فقـدِك، فـي أهـلٍ ولا ولـدٍ، ولا حيـاةٍ، ولا دنيـا، لنـا أمـل
يـا مَـن أَتتْـه المنـايـا، غيـرَ حـافِلـةٍ، أيـن العبيـدُ وأيـن الخيـل والخـوَل[2]
أين الليوثُ، التي حوْليك، رابضةً؟ أين الصنائعُ؟ أين الأَهل؟ ما فعلوا؟[3]
أيـن السيـوفُ التـي يحميـك أقطعُهـا؟ أين السوابقُ؟ أين البِيْضُ والأسل؟[4]
يـا ويـحَ خـالـك بـل يـا ويـح كـلّ فتـىً فـأكُـلَّ هـذا تخطّـى، نحـوك، الأَجـل

ولما اشتدّ عليه الأسر، بعث إلى أمه أبياتاً:

[من الطويل]

مصـابـي جليـلٌ، والعـزاءُ جميـلُ، وظنّـي بـأن الله سـوفَ يـديـلُ[5]
جـراحٌ، تحـامـاهـا الأُسـاةُ، مخَـوفَـةٌ وسقمـانِ: بـادٍ، منهمـا، ودخيـل[6]
وأسـرٌ أُقـاسيـه، وليـلٌ نجـومـه، أرى كـلَّ شـيءٍ، غيـرهـنّ، يـزول
تطـول بـي السـاعـاتُ، وهـي قصيـرةٌ وفـي كـلِّ دهـرٍ لا يسـرُّك طـول!

---

(١) **جلل**: عظيم.
(٢) **الخول**: العبيد والحاشية.
(٣) **الليوث**: الأسود. **رابضة**: مقيمة.
(٤) **الأسل**: صفة للرماح. والبيض، صفة للسيوف.
(٥) **يديل**: يبدّل.
(٦) **الأساة**: المعالجون والمداوون، جمع آسٍ. **سقمان**: مثنّى سقم، وهو الدّاء والمرض. **بادٍ**: ظاهر.

تنـاسـانـيَ الأَصحـابُ، إلاّ عُصيبـةً ستلحـقُ بـالأخـرى، غـداً وتحـول!

ومن ذا الذي يبقى على العهد؟ إنهم وإن كثـرت دعـواهـمُ، لقليـل!

أُقلِّبُ طرفـي لا أرى غيـر صـاحـبٍ يميـل مـع النّعمـاء حيـثُ تميـل[١]

وصِـرنـا نـرى أنّ المُتـاركَ محسـنٌ وأنّ صـديقـاً لا يضـرُّ خليـل

أكُـلُّ خليـلٍ، هكـذا، غيـر منصـفٍ وكـلُّ زمـانٍ بـالكـرام بخيـل!

نعـم دعـت الـدنيا إلـى الغـدر دعـوةً أجـاب إليهـا عـالـمٌ، وجهـولُ

وفـارقَ عمـرُو بـن الـزبيـر شقيقـه، وخلّـى أميـر المـؤمنيـن عقيـل![٢]

فيـا حسـرتـا، مَـن لـي بخـلٍّ مـوافـقٍ أقـول بشجـوي، مـرةً ويقـول![٣]

وإنّ، وراء الستـر، أُمـاً بُكـاؤهـا علـيّ، وإن طـال الـزمـان، طـويـل!

فيـا أُمّتـا، لا تعـدمـي الصبـر، إنّـه إلـى الخيـر والنُّجْـع القـريـب رسـول

فيـا أُمّتـا، لا تخطئـي الأجـرَ! إنـه علـى قـدر الصبـر الجميـل جـزيـل

أمَـا لـكِ فـي ذات النّطـاقيـن أُسـوةٌ، بمكّـة، والحـربُ العـوانُ تجـول[٤]

أراد ابنهـا أخـذَ الأَمـانِ فلـم تجـب وتعلـم، علمـاً، إنّـه لقتيـل

تـأسَّـي! كفـاكِ الله مـا تحـذرينـه، فقـد غـال هـذا النـاسَ قبلـكِ غـول[٥]

وكـونـي كمـا كـانـت بـأُحْـدٍ صفيَّـةٌ، ولـم يشـفَ منهـا بـالبكـاء غليـل[٦]

ولـو ردّ يـومـاً، حمـزة الخيـر حـزنهـا إذا مـا عَلَتْهـا رنـة وعـويـل[٧]

لقيـتُ نجـومَ الأفـقِ وهـي صـوارم وخُضْـتُ سـوادَ الليـل وهـو خيـول

ولـم أرع للنفـس الكـريمـة خِلّـةً، عشيّـةَ لـم يعطـف علـيَّ خليـل

---

(١) **طرفي**: عيني وبصري.

(٢) **أمير المؤمنين**: يريد به عليّ بن أبي طالب. **عقيل**: أخو علي بن أبي طالب.

(٣) **شجوي**: حزني.

(٤) **ذات النطاقين**: كناية عن ابنة النبي ﷺ. **أسوة**: عزاء. **العوان**: الشديدة.

(٥) **غال**: أهلك.

(٦) **أحد**: اسم معركة بين المسلمين والمشركين. **صفيّة**: عمّة النبي ﷺ.

(٧) **حمزة**: عمّ النبي ﷺ استشهد في أحد. **رنّة**: عويل وبكاء.

ولكن لقيتُ الموتَ حتى تركتها ... وفيها وفي حدّ الحُسام فلول[1]

وَمَنْ لم يوقِّ الله فهو ممزَّقٌ ... ومَن لم يُعزّ الله فهو ذليل

وما لم يُرده الله، في الأمر كُلّه، ... فليس لمخلوقٍ إليه سبيل

وأوقع أبو فراس في بني قشير وجماعة من الأعراب فقال: [من الوافر]:

أيا عجباً لأمر بني قُشَيرٍ! ... أراعونا؛ وقالوا: القومُ قُلٌّ

وكانوا الكُثْر، يومئذ؛ ولكن ... كُثْرنا، إذ تعاركنا، وقلّوا

وقال الهام للأجساد: هذا ... يفرّقُ بيننا إن لم تولّوا![2]

فولّوا، للقنا والبيض فيهم ... وفي جيرانهم نهلٌ وعلّ[3]

ورحنا بالقلائع، كلُّ نهدٍ ... مطلٌّ، فوقه نهدٌ مطلّ[4]

ويفوّض أبو فراس أمره لله تعالى فيقول: [من الطويل]:

إذا لم يُعِنْكَ الله فيما ترومُه ... فليس لمخلوقٍ إليك سبيلُ[5]

وإنْ هو لم ينصُرْكَ لم تَلقَ ناصراً ... وإن عزَّ أنصارٌ وجلَّ قبيلُ

وإنْ هو لم يُرشدْكَ في كلّ مسلَكٍ ... ضَلَلْتَ ولو أنَّ السِّماكَ دليلُ[6]

وله في أحدهم: [من الوافر]:

ومغضٍ، للمهابة، عن جوابي! ... وإنّ لسانه العضبُ الصّقيلُ[7]

---

(١) **فلول**: ثلم وتصدّع.

(٢) **الهام**: جمع هامة، وهي ما ارتفع وعلا، كناية عن الرؤوس.

(٣) **النهل**: الشرب مرة واحدة. **العلل**: الشرب ثانيةً.

(٤) **النهد الأولى**: صفة للفرس، والثانية للمرأة. والمطلّ: المشرف. والذي طلّ دمه، ولم يؤخذ بالثأر له.

(٥) **ترومه**: تبغيه وتطلبه.

(٦) **السّماك**: واحد السماكين الرامح والأعزل، من النجوم المعروفة في السماء.

(٧) **مغض**: ممتنع. **العضب الصقيل**: السيف القاطع المصقول.

أطلــتُ عِتــابــه، عنتــاً وظلمــاً، فجمجــم ثــمّ قــال: كمــا تقــول[(١)]

ومن حكم أبي فراس قوله:

[من البسيط]:

الـدهـر يـومـان: ذا ثبتٌ وذا زلـلُ، والعيشُ طعمان: ذا صاب وذا عسلُ[(٢)]
كـذا الـزمـانُ، فمـا فـي نعمـةٍ بطـرٌ للعـارفيـن، ولا فـي نقمـةٍ فشـلُ[(٣)]
سعادة المرء في السّرّاء إن رجحت، والعدل أن يتساوى الهمّ والجذل[(٤)]
ومـا الهمـوم، وإن حـاذرت، ثـابتـةٌ ولا الســرورُ، وإن أمّلــت يتصــل
فمـا الأســى لهمـومٍ لا بقـاء لهـا، ومـا الســرور بنعمـى، سـوف تنتقـل
لكــنّ فــي النــاس مغمـوراً بنعمتـه ما جاءهُ اليأسُ حتى جاءه الأجل[(٥)]

ومن شعره في الأسر قوله:

[من السريع]:

يــا قــرحُ، لــم ينــدمــلِ الأولُ! فهــل بقلبــي لكمــا محمــلُ؟[(٦)]
جُـرحـان، فـي جسمٍ ضعيف القوى حيــث أصــابــا فهــو المقتــل!
تقـــاســم الأيـــام أحبـــابنـــا، وقسمهـــا الأفضـــل والأجمـــل
وليتهـــا، إذ أخـــذت قسمهـــا، عـــن قسمنـــا تُغمــض أو تغفـــل
وُقِّيـت فـي الآخـر مـن صـرفهـا الـ ـجـائـر، مـا جـرَّعـك الأوّل[(٧)]
ففــديــة المــأســور مقبــولــة، وفــديــة الميّــت لا تُقبـــل

---

(١) عنتاً: مكابرةً وعناداً. جمجم: لم يفصح في كلامه.
(٢) زلل: خطأ. الصاب: نبت شديد المرورة.
(٣) البطر: كفران النعمة وجحودها.
(٤) السّراء: كل ما يسّر، خلاف الضّرّاء. الجذل: السرور.
(٥) الأجل: مدة الشيء، وغاية العمر، أي الموت.
(٦) القرح: الجرح. يندمل: يشفى ويلتئم.
(٧) جائر: ظالم. جرّعك: سقاك.

لا تعــدمــنَّ الصبــر فــي حــالــةٍ، فـــإنّـــه للخُلـــقُ الأجمـــل
وعشـــت فـــي عـــزّ وفـــي نعمـــةٍ، وجـــدّك المقتبـــل المقبـــل

ولأبي فراس قوله:

[من البسيط]:

العـذرُ منك، على الحالات، مقبولُ والعتبُ منك،على العلاَّت محمولُ[1]
لـولا اشتيـاقـيَ لـم أقلـق لبعـدكـمُ ولا غدا في زماني، بعدكم، طول[2]
وكـــلُّ منتظـــرٍ، إلاّك، محتقـــرٌ وكـلُّ شـيءٍ سـوء لقيـاك مملـول

ويتحسر على المدعوّ جابراً فيقول:

[من المتقارب]:

بقلبـــي، علـــى جـــابـــرٍ، حســـرة تـــزول الجبـــال، وليســـت تـــزولُ
لـــه، مـــا بقيـــتُ، طـــويـــلُ البكـــاء وحُســـنُ الثنـــاء، وهـــذا قليـــل[3]

وقوله:

[من الطويل]:

ومـــا لـــيَ أُثنـــي عليـــكَ؛ وطـــالمـــا وفيـــتَ بعهـــدي؛ والـــوفـــاءُ قليـــلُ؟[4]
وأوعـــدتنـــي حتـــى إذا مـــا مَلَكْتنـــي صفحْت، وصفْح المالكين جميل![5]

ويشكو الحسّاد والكذابين فيقول:

[من الكامل]:

ويقـــولُ فـــيّ الحـــاســـدون تكـــذُّبـــاً ويُقـــال فـــي المحســـود مـــا لا يَفعـــلُ
يتطلّبـــون إســـاءتـــي لا ذمّتـــي إنّ الحســـود، بمـــا يســـوء مُـــوكَّـــلُ[6]

---

(١) **العتب**: اللوم والعذل.
(٢) **أقلق**: أزعج.
(٣) **الثناء**: الإطراء والمديح.
(٤) **أثني**: أطري وأمتدح.
(٥) **صفحت**: غفرت الزّلّة.
(٦) **يسوء**: لا يحسن، ويخطىء.

ويفخر ببطولته فيقول:

[من الوافر]:

وعطّافٍ على الغمرات نحوي، تحفّ به المثقّفةُ الطّوالُ(١)
تركتُ الرمح يخطر في حشاهُ، له، ما بين أضلعه، مجالُ(٢)
يقولُ وقد تعدَّل فيه رمحي: لأمر ما تحاماك الرجالُ!

وأبلى أبو فراس بلاءً حسناً في قتال القرامطة فقال فاخراً:

[من البسيط]:

أحلُّ بالأرض يخشى الناسُ جانبها ولا أُسائل أنّى يسرح المالُ
فهيبتي في طِرادِ الخيل واقعةٌ، والناسُ فوضى، ومالُ الحيّ إهمال(٣)
كذاك نحن إذا ما أزمةٌ طرقت حيٌّ، بحيثُ يخافُ الناس، حُلَّال(٤)

وعاب قوماً، فقال:

[من البسيط]:

يا من أتانا، بظهرِ الغيبِ، قولُهُم لو شئت، غاظتكُم منّا الأقاويلُ(٥)
لكن أرى أنَّ في الأقوال منقصةً ما لم تسُدَّ الأقاويلَ الأفاعيل(٦)

وفي حبيب يقول مخاطباً:

[من المتقارب]:

هواكَ هوايَ، على كلّ حالٍ، وإن مسَّني فيك بعضُ الملالِ

---

(١) **الغمرات**: الحروب. **تحفّ**: تحيط. **المثقفة**: صفة للرماح.
(٢) **حشاه**: جوفه.
(٣) **طرد الخيل**: الكرّ بها على الأعداء.
(٤) **طرقت**: جاءت ليلاً.
(٥) **غاظتكم**: أغضبتكم وأحزنتكم.
(٦) **منقصة**: مذمّة وعيب.

وكــم لــك عنــدي مــن غــدوةٍ، وقــولٍ، تُكــذّبــه بــالفعــال!
ووعــدٍ يُعــذَّبُ فيــه الكــريــم إمّــا بخُلــفٍ، وإمّــا مِطــال[1]
صبــرنــا لِسُخطـك، صبـر الكـرام، فهـذا رضـاك، فهـل مـن نـوَال؟[2]
وذُقنــا مــرَارة كــأس الصّــدود، فـأيـن حـلاوةُ كـأس الـوصـال؟[3]

ومن حكمه قوله:

[من الهزج]:

غِنـــى النّفـــسِ، لمـــن يعقـ ـــلُ، خيـرٌ مـن غِنـى المـالِ!
وفضـــلُ النـــاس، فـــي الأنفـ ـــس، ليس الفضـل فـي الحـالِ[4]

ويقول عاتباً:

[من الخفيف]:

قــل لأحبــابَنــا الجُفــاةِ: رويــداً! درِّجـونـا علـى احتمـال المـلالِ![5]
إنّ ذاك الصــدود، مِـن غيـر جُـرمٍ لـم يـدع فـيَّ مطمعـاً بـالـوصَـال[6]
أحسنـوا فـي فِعـالكـم أو أسيئـوا! لا عـدِمنـاكـمُ علـى كـلِّ حـال![7]

وفي حبيب متمنّع يقول أبو فراس:

[من الوافر]:

قــاتلـي، شـادنٌ، بـديـع الجمـالِ، أعجمـيُّ الهـوى، فصيـحُ الـدلالِ[8]

(١) **الخلف**: الكذب في الوعد والإخلال به. **المطال**: التسويف والتأجيل.
(٢) **السخط**: الغضب والغيظ. **نوال**: عطاء.
(٣) **الصدود**: الامتناع والنفور.
(٤) **الأنفس**: الأعلى والأسنى والأثمن.
(٥) **الجفاة**: الغلاظ القساة الكارهون. **درّجونا**: عوّدونا.
(٦) **الصدود**: التمنّع والنفور.
(٧) **عدمناكم**: فقدناكم.
(٨) **الشادن**: الظبي الغرير، كناية عن الحبيب.

سلّ سيفَ الهوى عليّ ونادى: يا لثأر الأعمام والأخوال![1]
كيف أرجو ممّن يرى الثأر عندي خُلقاً من تعطُّفٍ أو وصال؟
بعدما كرّت السّنون، وحالت دون ذي قار الدهور الخوالي[2]
أيّها المُلزمي جرائر قومي،[3] بعدما قد مضت عليها الليالي!
لم أكن من جُناتها، عَلِمَ الله، وإِني لحرّها، اليومَ، صال![4]

وبعث بهديّة فقال:

[من مجزوء الكامل]:

نفسي فداؤكَ، قد بَعَثْ تُ بعُهدتي بيد الرسولِ
أهديتُ نفسي إنّما يُهْدَى الجليلُ، إلى الجليلِ[5]
وجعلتُ ما ملكتْ يدي، بُشرى المُبشِّر بالقبولِ

وقال وهو في الأسر شاكياً عاتباً:

[من مجزوء الكامل]:

هل تعطفانِ على العليلِ لا بالأسير، ولا القتيلِ![6]
باتتْ تُقلِّبه الأكفُّ، سحابةَ الليل الطويل
يرعى النجومَ السائرا تِ مِنَ الطلوع إلى الأفول[7]
فقدَ الضيوف مكانه، وبكاه أبناءُ السّبيل[8]

---

(١) **سلّ السيف**: سحبه وأخرجه من غمده.
(٢) **ذي قار**: اسم موضع كانت فيه معركة بين العرب والفرس.
(٣) **جرائر**: جنايات.
(٤) **صالٍ**: محترق.
(٥) **الجليل**: العظيم والنفيس.
(٦) **العليل**: المريض.
(٧) **الأفول**: الغروب.
(٨) **أبناء السبيل**: المساكين لا يجدون مأوى لهم.

واستـــــوحشـــــت لفـــــراقـــــه، يـوم الــوغــى، سـرِبُ الخيـول[1]
وتعطَّلـــــت سمـــــرُ الـــــرمـــــا حِ، وأُغمــدتْ بيــضُ النصـــول
يـــــا فـــــارج الكـــــربِ العظيـ ـم، وكـاشِـف الخطـبِ الجليـل[2]
كـــن، يـــا قـــويّ، لـــذا الضعيـ ـفِ، ويـا عـزيـزُ، لـذا الـذليـل!
قـــرّبـــه مِـــن سيـــفِ الهـــدى، فـــي ظِـــلّ دولتـــه الظليـــل!
أوَ مَـــا كشفْـــتَ عـــن ابـــن دا ودٍ ثقيـــلاتِ الكبـــول![3]
لـــــم أُروَ منـــــه ولا شفيـ ـتُ بطـول خـدمتـه، غليلـي[4]
الله يعلـــــم أنـــــه أملـي مـن الـدنيـا وسـولـي[5]
ولئـــــن حننـــــتُ إلـــــى ذُرا هُ لقـــد حننـــتُ إلـــى وصـــول
لا بـــالغضـــوب، ولا الكـــذو ب ولا القطـوبِ، ولا الملـول[6]
يـــا عـــدّتـــي فـــي النـــائبـــا تِ، وظلّتـــي عنـــد المقيـــل[7]
أيـــن المحبّـــةُ، والـــذمـــا مُ ومـــا وعـــدت مـــن الجميـــل؟
أجمـــل علـــى النفـــس الكـــريـ ـمـة فـيَّ، والقلـب الحمـولِ!
أمّـــا المحـــبّ فليـــس يُصـ ـغـي فـي هـواه إلـى عـزول[8]
يمضـــي بحـــال وفـــائـــه، ويصـــدُّ عـــن قـــالٍ وقيـــل

وقال في مصرع جابر: [من الكامل]:

الفكـــرُ فيـــك مقصّـــر الآمـــال، والحـرصُ بعـدك غـايـةُ الجهّـالِ

---

(١) **الوغى**: الحرب. **السرب**: الجماعة والقطعة.
(٢) **الكرب**: الحزن. **الخطب**: الرّزء.
(٣) **الكبول**: القيود.
(٤) **الغليل**: الغيظ.
(٥) **السول**: السّؤل، السؤال، والحاجة.
(٦) **القطوب**: العبوس.
(٧) **النائبات**: أحداث الدهر الجسام. **المقيل**: النوم ظهراً.
(٨) **العزول**: اللائم.

لـو كـان يخلـدُ بـالفضـائـلِ فـاضـل وصلــت لــك الآجــالُ بــالآجــال!
أو كنـت تُفـدى لافتـدتـكَ سـرَاتنـا بنفـــائـــس الأَرواح والأمـــوال[١]
أو كـان يـدفـع عنـك بـأس أقبلـت شـرعـاً، تكـدَّسُ بـالقنـا العسَّـالِ[٢]
أعززْ، على سادات قومك، أن ترى فـــوق الفــراش، مُقلَّــب الأوصــال
والسُّمرُ عِنـدك، لـم تُـدقّ صـدورهـا، والخيــل واقفــة علــى الأطــوال[٣]
والسـابغـات مصـونـة، لـم تُبتـذل، والبيــضُ ســالمــة مــع الأبطــال[٤]
وإذا المنيّـــة أقبلـــت لـــم يثنهـــا حِـرص الحـريـص، وحيلـة المحتـال
مـا للخطـوب؟ ومـا لأحـداث الـردى أعجلـن جـابـر غـايـة الإعجـال؟[٥]
لمـا تسـربـلَ بـالفضـائـل، وارتـدى بُــرد العــلا، واعتــمَّ بــالإقبــالِ[٦]
وتشـاهـدت صيـدُ الملـوك بفضلِـه وأرى المكـارم، مـن مكـانٍ عـال[٧]
أأبـا المُـرَجَّـى غيـرُ حـزنـي دارسٌ أبــداً عليــك وغيــر قلبــي ســالِ
لا زلــتَ مغــدوَّ الثـرى مَطـروقَـه بسحـــابـــةٍ مجـــرورة الأذيـــالِ
وحُجِبْـنَ عنـك السَّيئـات ولـم يـزلْ لـك صـاحـبٌ مـن صـالـح الأعمـال

وقال يفخر: [من الوافر]:

سَلـــي عنّـــا ســـراة بنـــي كِـــلابٍ ببــالــس عنــد مُشتجـر العــوالــي[٨]
لقينـــاهـــم بـــأسيـــافٍ قِصـــارٍ كفيــنَ مـؤونــة الأَســل الطــوالِ[٩]

---

(١) **سراتنا**: أشرافنا وأسيادنا. **نفائس**: جمع نفيسة، وهي كل شيء ثمين وغالٍ.
(٢) **العسّال من القنا**: التي تهتزّ بلين.
(٣) **السمر**: صفة للرماح. **الأطوال**: الحبال الطويلة.
(٤) **السابغات**: الدروع. **البيض**: صفة للرماح، أو هي جمع بيضة، وهي الخوذة من الحديد فوق الرأس.
(٥) **الردى**: الموت.
(٦) **اعتمّ**: لبس عمّة.
(٧) **صيد الملوك**: أقواهم وأشرفهم.
(٨) **سراة القوم**: أعلاهم وأشرفهم. **بالس**: اسم موضع بعينه. **مشتجر العوالي**: مكان تشابك الرماح.
(٩) **الأسل**: الرماح.

وولّـى بـابـن عـوسجـةٍ كثيـرٍ وسـاعُ الخطـوِ فـي ضنْـكِ المجـال[1]
يـرى البـرغـوثَ، إذا نجّـاه منـا أجـلَّ عقيلَـةٍ وأحـبَّ مـال[2]
تـدورُ بـه إمـاءٌ مِـن قُـريـظٍ وتسـألـه النّسـاءُ عـن الـرجـال[3]
يقلـنَ لـه: السـلامـةُ خيـرُ غِنـمٍ وإنّ الـذلّ فـي ذاكَ المقـال
وجمهـانٌ تجـافـتْ عنـه بيـضٌ عـدلـن عـن الصّـريـح إلـى المـوالـي
وعـادوا سـامعيـنَ لنـا فعـدنـا إلـى المعهـودِ مـن شـرفِ الفعـال
ونحـن متـى رضينـا بعـد سخـطٍ أسـوْنـا مـا جـرحنـا بـالنّـوال[4]

ومن مفاخره قوله: [من الطويل]:

إذا كـان فضلـي لا أُسـوَّغُ نفعـهُ فـأفضـلُ منـه أن أُرى غيـر فـاضـلِ[5]
ومـن أضيـعِ الأشيـاء مهجـةُ عـاقـلٍ يجوزُ على حوْبائها حكم جاهل[6]

وقال يفخر: [من السريع]:

قـد عـذب المـوتُ بـأفـواهِنـا، والمـوتُ خيـرُ مـن مقـام الـذليـلِ
إنّـا إلـى الله، لِمـا نـابنـا، وفـي سبيـل الله خيـر السبيـل![7]

وقال أبو فراس: [من الطويل]:

يلـوحُ بسِيمـاه الـذي مـن بنـي أبـي، وتعـرفـه مـن غيـره بـالشمـائـل[8]

---

(١) **ضنك المجال**: ضيقه.
(٢) **العقيلة**: أثمن ما يملكه ويدافع عنه كالزوجة مثلاً.
(٣) **الإماء**: الجواري. **قريظ**: اسم قبيلة.
(٤) **أسونا**: عالجنا وداوينا. **النوال**: العطاء.
(٥) **أسوّغ**: أجوّز.
(٦) **المهجة**: النفس والروح. **الحوباء**: النفس.
(٧) **نابنا**: أصابنا بنائبته.
(٨) **سيماه**: محيّاه. **الشمائل**: الأخلاق الفاضلة.

مُفَدّىً مُرَدّى يكثر الناسُ حوله ... طويل نجادِ السيف سَبْط الأنامِل[(١)]

ومن شعره الفخري قوله:

[من الوافر]:

ألا لله، يومُ الدار، يوماً ... بعيد الذكر، محمودَ المآلِ
تركتُ به نساء بني كلابٍ، ... فوارك ما يُرغن إلى الرجال[(٢)]
تركنا الشيخَ شيخَ بني قُريظٍ ... ببطن القاع، ممنوع الزيال
مقاطعةٌ أحبّته، ولكن ... يبيت من الخوامع في وصال[(٣)]
تخفّ إذا تَطاردنا كلابٌ؛ ... فكيف بها إذا قلنا نزال[(٤)]
تركناها، ولم يُتركن إلاّ ... لأبناء العمومة، والموالي
فلم ينهضنَ عن تلك الحشايا ... ولم يبرزن من تلك الحجال[(٥)]

ومن عيون شعره الوجداني وهو في الأسر قوله:

[من الطويل]:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ ... أيا جارتا، هل تشعرين بحالي؟
معاذَ الهوى ما ذُقت طارقةَ النّوى ... ولا خَطَرت منكِ الهمومُ ببال![(٦)]
أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادمٌ ... على غصنٍ نائي المسافةِ عال؟[(٧)]
أيا جارتا ما أنصف الدهرُ بيننا! ... تعالَيْ أُقاسمكِ الهمومَ، تعالي!
تعالي ترَيْ روحاً لديّ ضعيفةً، ... تردّدُ في جسمٍ يعذَّبُ بال!

---

(١) **نجاد السيف**: حمائله، وطويل النجاد، كناية عن الطول، والشرف. **سبط الأنامل**: طويلها.
(٢) **فوارك**: نوافر من أزواجهنّ ناشزات. **يرغن**: يملن.
(٣) **الخوامع**: الكسالى، وتطلق على الضّباع.
(٤) نزال: اسم فعل بمنى هيّا إلى النزال والقتال.
(٥) **الحجال**: جمع حجلة، وهي الحجرة تقبع فيها المرأة، والسّتر والخدر.
(٦) **طارقة النوى**: نازلة البين والفراق.
(٧) **القوادم**: جمع قادمة، وهي الريشة الكبيرة الظاهرة من جناح الطائر.

أيضحك مأسورٌ، وتبكي طليقةٌ   ويسكتُ محزونٌ، ويندب سال؟[1]
لقد كنت أولى منكِ بالدمع مُقلة   ولكنّ دمعي في الحوادثِ غال!

ومن رائع فخره، ومدحه لسيف الدولة في حروبه مع الروم قوله:

[من الوافر]:

ضلالٌ ما رأيتُ من الضّلال   مُعاتبةُ الكريم على النّوالِ
وإنّ مسامعي، عن كل عذلٍ،   لفي شُغلٍ بحمدٍ أو سؤال
ولا والله، ما بَخلَتْ يميني،   ولا أصبحتُ أشقاكم بمالي
ولا أُمسي يُحكَّم فيه بَعدي   قليلُ الحمدِ، مذمومُ الفِعال
ولكنّي سأُفنيه، وأقْني   ذخائِرَ من ثوابٍ أو جمال
وللوُرَّاثِ إرثُ أبي وجدّي،   جيادُ الخيل والأسلِ الطوال[2]
وما تجني سراةُ بني أبينا   سوى ثمراتِ أطرافِ العوالي[3]
ممالكنا مكاسبنا، إذا ما   توارثها رجالٌ عن رجال
إذا لم تمسِ لي نارٌ فإنّي   أبيتُ، لنار غيري، غير صال[4]
أوينا، بينَ أطنابِ الأعادي،   إلى بلدٍ، من النُّصّار خال[5]
نمدّ بيوتنا، في كل فجٍّ،   به بينَ الأراقِم والصِّلال[6]
نعافُ قطونهُ، ونملُّ منه،   ويمنعُنا الإباءُ من الزِّيالِ[7]
مخافةَ أن يقالَ، بكلّ أرضٍ:   بنو حمدانَ كفّوا عن قتالِ
أسيفَ الدولةِ المأمولَ، إنّي   عن الدنيا، إذا ما عَشتَ، سال

---

(١) **السالي**: الخالي من الهمّ.
(٢) **الأسل**: الرماح.
(٣) **سراة القوم**: أعلاهم وأشرفهم. **العوالي**: الرماح.
(٤) **صال**: متلظ، متحرق.
(٥) **الأطناب**: الحبال تشدّ بها الخيمة.
(٦) **الأراقم والصلال**: من أسماء الحيّات.
(٧) **الزيال**: المغادرة والمفارقة.

ومَـن ورد المهـالـك لـم تـرعُـه ... رزايـا الـدهـر فـي أهـلِ ومـال[1]
إذا قُضَـي الحِمـامُ علـيَّ، يـومـاً، ... ففـي نصـرِ الهـدى بيَـد الضَّـلال[2]
إذا مـا لـم تُخنـك يـدٌ وقلـبٌ، ... فليـس عليـكَ خـائنـةُ الليـالـي
وأنـت أشـدُّ هـذا النـاس بـأسـاً، ... وأصبـرهـم علـى نُـوَبِ القتـال
وأهجمهـم علـى جَيـشٍ كثيـفٍ ... وأغـورهـم علـى حـيٍّ حِـلال
ضـربْـتَ فلـم تـدع للسيـف حـدّاً، ... وجُلْـتَ بحيـثُ ضاق عـن المجـال
فقلـتَ، وقـد أظـلّ المـوتُ: صبـراً ... وإنّ الصبـر عنـد سـواك غـال
ألا هـل منكـرٌ يـا بنـي نِـزارٍ، ... مقـامـي، يـوم ذاك، أو مقـالـي؟
ألـم أثبُـتْ لهـا، والخيـلُ فـوضـى، ... بحيـثُ تخـفُّ أحـلامُ الـرجـال؟
تـركـتُ ذوابـلَ المُـرَّانِ فيهـا ... مُخضَّبـةً، محطَّمـةَ الأعـالـي[3]
وعـدتُ أجـرُّ رمحـي عـن مقـامٍ، ... تُحـدِّثُ عنـه ربّـاتُ الحِجـال[4]
فقـائلـةٍ تقـولُ: أبـا فِـراسٍ، ... أُعيـذُ عـلاك مـن عيـنِ الكمـال
وقـائلـةٍ تقـولُ: جُـزيـتَ خيـراً ... لقـد حـاميتَ عـن حرَم المعـالي!
ومهـري لا يمـسُّ الأرضَ، زهـواً، ... كـأنّ تُـرابهـا قطـبُ النِّبـال
كـأنّ الخيـلَ تعـرفُ مَـنْ عليهـا، ... ففـي بعـضٍ علـى بعـضٍ تُعـالـي
علينـا أن نعـاودَ كـلَّ يـومٍ ... رخيـصٍ عنـده المهـجُ الغـوالـي
فـإن عِشنـا ذخـرنـاهـا لأخـرى، ... وإن مُتنـا فمـوتـاتُ الـرجـال

وله وهو في الأسر فاخراً.

[من الطويل]:

ولله عنـدي فـي الإسـارِ وغيـره ... مـواهِـبُ لـم يُخصَصْ بِهَـا أحدٌ قبلي!

---

(١) **ترعه**: تخفه. **الرزايا**: المصائب.

(٢) **الحمام**: الموت.

(٣) **ذوابل المرّان**: الرماح المصنوعة من المرّان، الخشب الصلب.

(٤) **ربّات الحجال**: كناية عن النساء.

حللتُ عقوداً، أعجزَ الناس حلها ... وما زال عقدي لا يُذمّ ولا حليّ
إذا عاينتني الرّوم كفّر صيدها، ... كأنهم أسرى لديّ وفي كبلي[1]
وأُوسعُ، أيّاً ما حللْتُ، كرامةً، ... كأنّي مِن أهلي نُقلتُ إلى أهلي
فقل لبني عمي، وأبلغ بني أبي ... بأنّي في نعماء يشكرها مثلي[2]
وما شاء ربي غير نشرِ محاسني، ... وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل

ومن وحي إحدى غزواته وإخضاعه العرب الثائرة يقول فاخراً:

[من الطويل:]

إباءٌ إباءُ البكْر، غير مذلَّلِ؛ ... وعزمٌ كحدّ السيف، غير مفلّلِ[3]
أأُغضي على الأمر، الذي لا أريده ... ولمّا يقم بالعذر رمحي ومُنصُلي
أبى الله، والمهرُ المنيعيُّ، والقنا ... وأبيضُ وقّاعٌ على كل مفصِل
وفتيانُ صدقٍ من غطاريفِ وائلٍ ... إذا قيل ركبُ الموتِ قالوا له: انزل[4]
يسُوسهم بالخير والشّر ماجدٌ ... جرورٌ لأذيالِ الخميس المُذيَّل[5]
له بطشُ قاسٍ، تحته قلبُ راحمٍ ... ومنعُ بخيلٍ، تحته بذل مُفضل
وعزمةُ خرّاجٍ من الضّيم فاتكٍ، ... وفيٌّ، أبيٌّ، يأخذ الأمر من عَل[6]
عزوفٌ، أنوفٌ، ليس يقرع سنَّه ... جريءٌ، متى يعزم على الأمر يفعل
شديدٌ على طيّ المنازل صبرُه ... إذا هو لم يظفر بأكرمِ منزل
بكلّ محلاّةِ السراةِ بضيغمٍ، ... وكلِّ معلاّةِ الرحال بأحدَل[7]

---

(١) **كبلي**: قيدي.
(٢) **النعماء**: خلاف البأساء، وهي النعيم.
(٣) **البكر من الإبل**: ولدها الصغير. **مفلّل**: مثلّم.
(٤) **غطاريف وائل**: أسيادها وأمجادها.
(٥) **الخميس**: الجيش مقسّماً خمس فرق.
(٦) **الضيم**: الظلم.
(٧) **الضيغم**: الأسد المفترس. **معلاّة الرحال**: صفة للناقة.

كـأنّ أعـالـي رأسِهـا وسنـامِهـا ... منـارةُ قِسيـسٍ، قُبـالـة هيكـل
سريتُ بها، من ساحل البحر، أغتدي ... على كفرِ طابٍ، صوْبُهَا لم يُحوَّلِ[1]
وقدّمتُ نُذري أن يقولوا غدرتْنا! ... وأقبلتُ، لم أُرهقْ، ولم أتحيل
إلى عربٍ، لا تختشي غلب غالبٍ، ... ذؤابة حيَّيْ عامرٍ والمحجَّل
تواصت بمر الصّبرِ، دون حريمها، ... فلما رأتنا أجفلت كل مُجفل
فبين قتيلٍ، بالدماء مدرَّجٍ، ... وبين أسير، في الحديد مكبّل
فلما أطعتُ الجهل والغيظ، ساعة ... دعوت بحلمي: أيها الحلم أقبل!
بُنيَّاتُ عمي هُنَّ، ليس يرينني: ... بعيد التجافي، أو قليل التفضلِ
شفيعُ النزاريات، غيرُ مُخيَّبٍ، ... وداعي النزاريات، غير مخذَّلِ
رددتُ، برغم الجيش، ما حاز كله، ... وكلفتُ مالي غُرم كُل مُضلّل
فأصبحتُ، في الأعداءِ أي ممدَّحٍ ... وإن كنتُ في الأصحاب أي معذَّل
مضي فارس الحيّين زيدُ بن منعةٍ ... ومن يدن من نار الوقيعة يصطل[2]
وقرما بني البنَّا: تميم بن غالبٍ ... هماما، طعّانان في كل جحفل[3]
ولو لم تفُتني سورة الحرب فيهما ... جريت على رسمٍ من الصّفحِ أول[4]
وعدت كريم البطش والعفو ظافراً ... أحدِّثُ عن يوم أغرّ، محجَّل[5]

ومن رثاء أبي فراس، رثاؤه ابن عم له هو أبو وائل، يقول فيه:

[من السريع:]

أيُّ اصطبارٍ ليس بالزائلِ؟ ... وأيُّ دمعٍ ليسَ بالهاملِ؟[6]

---

(١) **كفرطاب**: اسم موقع بعينه.
(٢) **الوقيعة**: المعركة.
(٣) **قرما**: مثنّى قرم، وهو السيّد الشجاع. **هماما**: مثنّى همام، صفة للأسد الهصور. **الجحفل**: الجيش.
(٤) **السّورة**: الشدّة.
(٥) **محجّل**: فيه تحجيل، والتحجيل في الفرس أن يكون في لون قوائمه بياض يخالط السواد وغيره.
(٦) **الهامل**: السائل.

إنّـــا فُجعنـــا بفتـــى وائـــلٍ لمـــا فُجَعنـــا بـــأبـــي وائـــل
المُشتــري الحمــدَ بــأمــوالــه، والبــائــع النــائــلَ بــالنــائــل[1]
مــاذا أرادتْ سطــواتُ الــردى بــالأَسَـدِ ابــن الأسَـدِ، البــاســل
السيّــدِ ابــنِ السيــدِ، المــرتجــى، والعــالِـم ابـن العــالِـم، الفــاضــل
أقسمــتُ: لــو لــم يحكِــه ذِكــرُه رجعـــنَ عنـــه بشبـــا ثـــاكـــل
كـــأنمـــا دمعـــيَ، مِـــن بعـــدِه، صـــوب سحـــابٍ واكـــفٍ، وابـــل[2]
مـــا أنـــا أبكيـــه؛ ولكنمـــا تبكيـــه أطـــرافُ القنـــا الـــذابـــل
مـــا كـــان إلاّ حـــدثـــاً نـــازلاً، مـــوكَّـــلاً بـــالحـــدث النـــازل
دانٍ إلــى سُبــل النــدى والعــلا، نــاءٍ عــن الفحشــاءِ والبــاطــلِ[3]
أرى المعــالــي، إذ قضــى نحبــه، تبكــي بكــاء الــوالِــه، الثــاكــل[4]
الأســدُ البــاســل، والعــارض الــ ـهــاطــل عنــد الــزمــن المــاحــل[5]
لــو كــان يفــدي معشــرٌ هــالكــاً فــداه مــن حــافٍ، ومــن نــاعــلِ
فكـــم حشـــا قبـــرك راغـــبٍ! وكــم حشــا تــربــك مِــن آمــل
سقـــى ثـــرىً ضـــمَّ أبـــا وائـــل صـــوبُ عطـــايـــا كفّـــه الهـــاطـــل
لا درَّ درُّ الـــدهـــر مـــا بـــالـــه حمّلنــي مــا لســتُ بــالحــامــل؟
كــان ابــنُ عمــي، إن عــرا حــادث، كــالليــثِ أو كــالصــارم الصــاقــل
كــان ابــن عمــي عــالِمــاً فــاضــلاً والــدهــرُ لا يبقــي علــى فــاضــل
كــان ابــن عمــي بحــرَ جــودٍ طمــى لكنـــه بحـــرٌ بـــلا ســـاحـــل[6]
مَـــن كـــان أمســـى قلبـــه خـــاليـــاً فـــإننـــي فـــي شغـــلٍ شـــاغـــل

---

(١) **النائل**: العطاء.
(٢) **الصوب**: المطر. **الوابل**: الشديد.
(٣) **الفحشاء**: السّوء.
(٤) **الواله**: الذاهب العقل من الحبّ والحزن. **الثاكل**: الفاقد ولداً له، أو غير الولد.
(٥) **العارض**: السحاب الممطر. **الماحل**: المجدب الخالي من الغيث.
(٦) **طمى**: طفح.

ونسب إليه قوله:

[من المنسرح:]

أَنَــا الَّــذي لا تَكــادُ تَلْحَظُــهُ   مُقْلَــةُ دَهْــرٍ إلَّا عَلــى وَجَــلِ[1]
وَمَــا رَكِبْــتُ الْكُمَيْــتَ فــي رَهَــجٍ   إلَّا لَــدَى السُّيُــوفِ وَالأَسَــلِ[2]

ومن رجز أبي فراس قوله:

أروِّحُ القلــبَ ببعــض الهــزْلِ   تجـاهُــلاً منّــي بغيــر جَهــلِ
أمــزح فيــه، مــزح أهــل الفضــلِ   والمـزحُ، أحيانـاً، جـلاءُ العقـلِ[3]

ويقف بالديار والآثار، فيقول واصفاً متذكراً متأملاً:

[من مجزوء الكامل:]

قِــفْ فــي رســومُ المُستجــا   بِ وحَــيِّ أكنــافَ المُصلّــى![4]
فــالجــوْســقِ الميمــونِ، فــالسـ   ـقْيَــا بهــا، فــالنهــرُ أعلــى![5]
تلــكَ المنــازلُ، والمــلا   عِــبُ، لا أراهــا الله مَحْــلاً[6]
أُوطنتُهــا، زمــنَ الصِّبَــا؛   وجعلــت منبــج لــي مَحِــلاً[7]
حيــثُ التفــتُ رأيــت مــا   ءً ســابحــاً، وسكنــتُ ظِــلا
تــر دارَ وادي عيــنِ قــا   صــرَ منــزلاً رحبــاً، مُطِــلاّ
وتحُــلّ بــالجســرِ الجِنــا   نِ، وتسكــن الحصــنَ المُعلــى
تجلــو عــرائســه لنــا   هــزْجَ الــذّبــابِ إذا تجلّــى

(١) **وجل**: خوف.
(٢) **الكميت**: صفة للفرس في لونه حمرة وسواد. **الرهج**: غبار الحرب. **الأسل**: الرماح.
(٣) **جلاء العقل**: شاحذ للعقل.
(٤) **الرسوم**: آثار الديار والأماكن الباقية.
(٥) **الجوسق**: القصر والحصن، وقد يكون اسم قصر بعينه.
(٦) **المحل**: الجدب والقحط.
(٧) **منبج**: اسم بلدة جنوب غربي حلب.

وإذا نــــزلنـــا بـــالســـوا جيــرِ اجتنينــا العيــشَ سهــلاً[١]
والمــــاءُ يفصـــل بيـــن زهْـ ـرِ الــروضِ، فــي الشّطّيــن، فصــلا
كبســـاط وشـــي جــرّدتْ أيــدي القيــونِ عليــه نصــلا[٢]
مَــنْ كــان سُــرَّ بمــا عَــرا نــي، فليمــتْ ضُــرّاً وهــزلاً
لــم أخــلُ، فيمــا نــابنــي، مــن أن أُعــزّ، وأن أُجــلاّ[٣]
رُعــتُ القلــوبَ، مهــابــةً، ومــلأتهــا، فضــلاً ونُبــلا[٤]
مــا غــضَّ منــي حــادث؛ والقــرمُ قــرمٌ، حيــثُ حــلاّ[٥]
أنّــى حللـــتُ، فـــإنمـــا يـــدعـــونـــيَ السيـــفُ المُحلّـــى
فلئـــن خلصـــتُ فـــإننـــي شــرَقُ العــدى، طفــلاً وكهــلاً[٦]
مـــا كنـــتُ إلا السيـــفَ، زا د علــى صــروفِ الــدهــر صقــلاً
ولئـــن قُتلـــتُ، فـــإنمـــا مــوتُ الكــرام الصيــد قتــلا
يغتـــرُّ بـــالـــدنيـــا الجهـــو لُ، وليــس فــي الــدنيــا مُمَــلا

ولمّا أسر أبو العشائر، أخو سيف الدولة قال أبو فراس:

[من الكامل:]

أأبــا العشــائــر، إن أُسِــرْتَ فطــالمــا أَسرتْ لـك البيضُ الخفـاف رجـالا[٧]
لمــا أجلْــتَ المهــرَ، فــوق رؤوسِهــم نسجــت لــه حُمــرُ الشعــور عِقــالا
يا مَن إذا حمل الحِصان على الوجى قــال: اتّخـذ حُبُـكَ التـريـك نِعـالا[٨]

---

(١) السواجير: اسم موضع بعينه.
(٢) القيون: جمع قين، وهو صانع القيود والحديد.
(٣) نابني: أصابني بنوبه ومصائبه.
(٤) رعت: أفزعت.
(٥) القرم: السيّد والنظير في الشرف والشجاعة.
(٦) الشرق: الغصّة.
(٧) البيض الخفاف: صفة للسيوف.
(٨) الوجى: الطعن.

مـا كنـتَ نهُـزةَ آخـذٍ يـوم الـوغـى | لـو كنـت أوجـدتَ الكُميـت مجـالا
حملْتــكَ نفــس حــرّة وعــزائــمٌ | قصّــرن مِــن قلـل الجبـال طِـوالا[1]
ورأيــن بطــنَ العيــر ظهــرَ عُــراعِـر | والــرومَ وحْشــاً والجبــالَ رمــالا
أخـذوكَ فـي كبـدِ المضـايـق، غيلـةً | مثـل النسـاءِ، تُـربِّـبُ الـرئبـالا[2]
ألّا دعــوتَ أخــاك وهــو مصــاقــبٌ | يكفـي العظيـم ويـدفـع الأهـوالا؟
ألّا دعــوتَ أبــا فــراس إنــه | ممــن إذا طلــب المُمنَّــع نــالا
وردتْ بُعيـد الفـوتِ أرضـكَ خيلـه | سـرْعـى كـأمثـال القطـا أرسـالا[3]
زلــلٌ مــن الأيــام فيــك، يُقيلــه | مَلــكٌ إذا عثــرَ الــزمــان أقــالا
مـا زال سيـق الـدولـةِ القـرم الـذي | يلقـى العظيـمَ، ويحمـلُ الأثقـالا
بـالخيـل ضمـراً والسيـوفِ قـواضبـاً | والسمـرِ لُـدنـاً والـرجـالِ عِجـالا[4]
ومعـــوَّدٍ فـــكَّ العنـــاة معـــاودٍ | قتـلَ العـداةِ، إذا استغـار أطـالا[5]
صِفنـــا بخـــرشنـــةٍ وقطَّعنـــا الشتـــا | وبنـو البـوادي فـي قُميـرَ حِـلالا[6]
وسمــت بهــم هِمــمٌ إليــك مُنيفــة | لكنَّــه حجــرَ الخليــجَ وحــالا
وغــداً تــزوركَ بــالفِكــاكِ خيــولُــه | متشــاقِــلاتٍ تنقــل الأبطــالا
إنّ ابنَ عمك ليس عمّ الأخطل اجـ | ـتـاح الملـوكَ وفكّـك الأغـلالا

وفي عمرو يقول مخاطباً:

[من مجزوء الرمل:]

أجملـــي يـــا أُم عمـــروٍ | زادكِ الله جمـــــالا
لا تبيعينـــي بـــرخـــصٍ | إنّ فـــي مثلـــي يُغـــالـــى[7]
أنـــا إن جـــدْتِ بـــوصـــلٍ | أحســـنُ العـــالـــمِ حـــالا[8]

---

(١) **قلل الجبال**: قممها العالية.
(٢) **غيلة**: على حين غرّة. **الرئبال**: صفة للأسد.
(٣) **القطا**: الحمام البريّ.
(٤) **لدناً**: ليّنة مرنة.
(٥) **العناة**: الأسارى، جمع عانٍ.
(٦) **خرشنة**: اسم حصن على الفرات.
(٧) **يغالي**: يدفع فيه الغالي الثمين.
(٨) **جدت**: مننتِ.

وقال متغزلاً: [من البسيط:]

سكرتُ مِنْ لحظهِ لا مِن مُدامته ... ومالَ بالنوم عن عيني تمايلُهُ[1]
وما السّلافُ دهتني بل سوالفه ... ولا الشمولُ ازدهتني بل شمائله[2]
ألوى بعزميَ أصداغٌ لُوينَ له ... وغال صبري ما تحوي غلائله[3]

وقال فاخراً: [من المتقارب:]

أفِرُّ من السّوءِ لا أفعله، ... ومِنْ موقفِ الضّيم لا أقبلُهْ[4]
وقربى القرابةِ أرعى لها، ... وفضلُ أخي الفضل لا أجهله
وأبذلُ عدليَ للأضعفين؛ ... وللشامخ الأنفِ لا أبذلُه[5]
وأحسنُ ما كنت بُقْيا إذا ... أنالني الله ما آمله
وقد علِم الحيُّ، حيّ الضِّبابِ، ... وأصدقُ قِيل الفتى أفضله
بأنّي كففتُ، وأني عففتُ، ... وإن كرِه الجيشُ ما أفعله
وقد أُرهقَ الحيُّ، من خلفه، ... وأُوقفَ، خوف الردى، أوّله[6]
فعادت عديٌّ بأحقادِها، ... وقد عقل الأمرَ مَن يعقِله[7]

وله قوله: [من مجزوء الكامل:]

في الناس إن فتّشتهم، ... مَنْ لا يُعزّك أو تُذلَّهْ[8]

---

(١) **مدامته**: خمرته.
(٢) **السلاف**: الخمرة المعتّقة. **الشمول**: الخمرة. **شمائله**: أخلاقه وصفاته العالية.
(٣) **غال**: قتل وصرع وأهلك. **غلائله**: جمع غلالة، وهي خصلة الشعر والذؤابة.
(٤) **الضيم**: الخنا والظلم.
(٥) **الشامخ الأنف**: صفة للمتكبر المتعالي على الغير.
(٦) **الردى**: الموت.
(٧) **عدي**: بطن من العرب.
(٨) **أو**: هنا بمعنى إلاّ أن.

فـــاتـــرك مجـــامَلـــةَ اللئيـــــم، فـإنَّ فيهـا العجـز كلَّــهُ[١]

وقال عاتباً:

[من الطويل:]

لحبّـك مـن قلبـي حمـىً لا يحلّـه ... سـواك، وعقـد ليـس خلـق يحلُّـهُ[٢]
وقـد كنت أطلقتَ المنى لي بموعدٍ ... وقـدَّرتَ لـي وقتـاً، وهـذا محلّـه!
ففـي أيّ حكـمٍ؟ أو علـى أيّ مذهب ... تُحـلُّ دمـي؟ والله ليـس يحلـه!

وقال مجيزاً شعراً لسيف الدولة:

[من مجزوء الخفيف:]

أَنَـــا إنْ كُنْـــتُ مَـــالِكـــاً ... فَلَـــيِ الأَمـــرُ كُلُّـــهُ[٣]

ومن أرق شعر أبي فراس، ما قاله:

[من المنسرح لما بلغه أن سيف الدولة ردّ أمه خائبة، وكانت هذه قد كلمته في الإفراج عنه من الأسر:]

يـا حسـرةً مـا أكـادُ أحملهـا، ... آخـرهـا مـزعـجٌ، وأوَّلُهـا
عليلـــةٌ، بـالشـام مفـــردةٌ، ... بـات بـأيـدي العِـدى، معلَّلهـا[٤]
تمسِـكُ أحشـاءهـا، علـى حُـرَقٍ ... تُطفئهـا، والهمـومُ تُشعلُهـا
إذا اطمـأنّـتْ، وأيـن؟ أو هـدأتْ ... عنَّـت لهـا ذُكـرةٌ تُقلقلهـا[٥]
تسـألُ عنـا الـرُّكبـانَ، جـاهـدةً ... بـأدمـعٍ مـا تكـاد تمهلهـا

---

(١) **المجاملة**: المصانعة والمخالطة.

(٢) **الحمى**: المكان الذي تجب حمايته والدفاع عنه. **العقد**: العهد والحماية.

(٣) قال هذا الشعر جواباً عن قول الأمير سيف الدولة طالباً الإجازة:

لـك جسمـي تعلـه ... فـدمـي لـم تحلّـه
لـك مـن قلبـي المكـان ... فلـم لا تحلّـه

(٤) **المعلّل**: المسلّي.

(٥) **عنت**: خطرت. **تقلقلها**: تزعجها.

يـا مـن رأى لـي، بحصـنِ خـرشنـةٍ … أُسـد شـرىً، فـي القيـودِ أرجُلهـا[١]

يـا مـن رأى لـي الـدروبَ، شـامخـةً … دون لقـــاءِ الحبيـــب أطـــولهـــا

يـــا مـــن رأى لـــي القيـــودَ مُـــوثقـــةً … علـــى حبيـــب الفـــؤاد أثقلهـــا!

يـــا أيّهـــا الـــراكبـــانِ، هـــل لكمـــا … فـــي حمـــلِ نجـــوى يخـــفّ محملُهـــا

قـــولا لهـــا، إن وعـــتْ مقـــالكمـــا، … وإنّ ذكـــــري لهـــــا ليـــــذهِلهـــــا:

يـــــا أُمتّـــــا، هـــــذهِ منـــــازلنـــــا … نتـــــركهـــــا تـــــارةً، وننـــــزِلُهـــــا!

يـــــا أُمّتـــــا، هـــــذه مـــــواردنـــــا … نعلُّهـــــا تـــــارةً، وننهلُهـــــا![٢]

أسلمنـــا قـــومنـــا إلـــى نُـــوَبٍ … أيســـرُهـــا فـــي القلـــوبِ أقتلهـــا[٢]

واستبـــدلـــوا، بعـــدنـــا، رجـــالَ وغـــىً … يـــودّ أدنـــى عُـــلاي أمْثلهـــا[٣]

ليســـتْ تنـــالُ القيـــودُ مـــن قـــدمـــي، … وفـــي اتّبـــاعـــي رضـــاك، أحملهـــا

يـــا سيـــداً، مـــا تُعـــدّ مكـــرمـــةٌ، … إلا وفـــــيَ راحتيـــــه أكملُهـــــا

لا تتيمَّـــمْ، والمـــاءُ تـــدركـــه! … غيـــرُك يـــرضـــى الصُّغـــرى ويقبلهـــا

إنّ بنـــي العـــمّ لســـتَ تخلفهـــم، … إن عـــادتِ الأُسْـــدُ عـــاد أشبلهـــا[٤]

أنـــتَ سمـــاءٌ، ونحـــن أنجمهـــا، … أنـــت بـــلادٌ، ونحـــن أجبلهـــا!

أنـــت سحـــابٌ، ونحـــن وابلـــهُ، … أنـــتَ يميـــنٌ ونحـــن أنملهـــا![٥]

بـــأيِّ عـــذرٍ، رددتَ والهـــةً، … عليـــك، دون الـــورى، معـــوَّلهـــا[٦]

جـــاءتـــكَ تمتـــاحُ ردَّ واحـــدهـــا، … ينتظـــرُ النـــاس كيـــف تقفلهـــا[٧]

سمحْـــتَ منـــي بمهجـــةٍ كُـــرمـــت، … أَنـــتَ، علـــى يـــأسهـــا، مُـــؤمَّلهـــا

---

(١) **خرشنة**: اسم حصن واقع على الفرات أسر فيه الشاعر.

(٢) **نعلّها**: نشربها عللاً، أي ثانية. **ننهلها**: نشربها مرّة واحدة.

(٣) **النوب**: الخطوب وصروف اللدهر.

(٤) **الوغى**: الحرب.

(٥) **أشبلها**: أولادها.

(٦) **وابله**: مطره.

(٧) **والهة**: ذاهلة اللّبّ من الحزن. **الورى**: الخلق.

(٨) **تمتاح**: تطلب.

إن كنتَ لم تبذلِ الفداء لها! — فلم أزل، في رضاك، أبذِلها
تلك المودّاتُ، كيف تُهملها؟ — تلك المواعيدُ، كيف تغفلها؟
تلك العقود، التي عقدت لنا، — كيفَ، وقد أُحكمت، تحلّلها؟
أرحامُنا منك، لِمْ تُقطّعها؟ — ولم تزلْ، دائباً، توصلها!
أين المعالي، التي عُرفْت بها، — تقولها، دائماً، وتفعلها؟
يا واسع الدار؛ كيف توسعها — ونحن في صخرةٍ نُزلزُلها!
يا ناعم الثوبِ! كيف تبدلُه! — ثيابنا الصوفُ ما نُبدِّلها!
يا راكب الخيل! لو بصُرْتَ بنا — نحملُ أَقيادنا، وننقلها!
رأيتَ في الضّرِ أوجهاً كرُمتْ — فارق فيك الجمالَ أجملها!
قد أثّرَ الدهرُ في محاسِنها، — تعرفها، تارةً، وتجهلها!
فلا تكِلْنا، فيها إلى أحدٍ، — مُعلُّها محسناً يعلّلها!!
لا يفتحُ الناس باب مكرمُةٍ — صاحبها المستغاثُ يقفلها
ينبري، دونكَ، الكرام لها — وأنت قَمْقامُها، وأحملها!(١)
وأنتَ، إن عَنّ حادثٌ جللُ — قُلّبُها المرتجى، وحُوّلُها!(٢)
منك تردّى بالفضل أفضلُها؛ — منك أفاد النوالَ أنولها
فإن سألنا سواك عارفةً، — فبعد قطع الرجاء نسألها(٣)
إذا رأينا أوْلى الكرام بها — يضيعها، جاهداً، ويُهملها
لم يبقَ، في الناس أمّةٌ عُرفتْ — إلاّ وفضلُ الأمير يشملها
نحنُ أحقّ الورى برأفته، — فأين عنّا؟ وأين معدِلُها؟
يا مُنفِقَ المالِ، لا يريد به — إلا المعالي التي يؤثّلها(٤)
أصبحتَ تشري مكارماً فضُلاً — فداؤنا، قد علمتَ، أفضلها
لا يقبلُ الله، قبل فرضك ذا، — نافلةً عنده تُنفّلها!(٥)

---

(١) **قمقامها**: سيدها وشريفها الشجاع.
(٢) **جلل**: عظيم.
(٣) **العارفة**: المعروف.
(٤) **يؤثلها**: يوطد أركانها.
(٥) **النافلة**: الفضل الزائد عن الواجب.

قافية الميم

وقال أبو فراس فاخراً:

[من مجزوء الكامل:]

إنّـــا، إذ اشتـــدّ الـــزمـــا ن، ونـــاب خطـــبٌ وادلهـــمَّ[1]
ألفيـــتَ حـــول بيـــوتنـــا، عُـــدد الشجـــاعـــة، والكـــرمْ
للقـــا العـــدى بيـــضُ السيـــو فِ، وللنـــدى حُمـــرُ النَّعـــم[2]
هـــذا وهـــذا دأبنـــا؛ يـــودَى دمٌ، ويُـــراق دم[3]
قـــل لابـــن ورقـــا جعفـــرٍ، حتـــى يقـــول بمـــا علـــم:
إنـــي، وإن شـــطّ المـــزا رُ، ولـــم تكـــن داري أمـــم[4]
أصبـــو إلـــى تلـــك الخـــلا ل، وأصطفـــي تلـــك الشيـــم[5]
وألـــوم عـــاديـــة الفـــرا قِ، وبيـــن أحشـــائـــي ألـــم
ولعـــل دهـــراً ينثنـــي، ولعـــل شعبـــاً يلتئـــم![6]
هـــل أنـــتَ، يـــومـــاً، منصفـــي مـــن ظلـــم عمّـــك؟ يـــا بـــن عـــمّ

---

(١) **الخطب**: الشدّة والرّزء. **ادلهم**: اسودّ.
(٢) **الندى**: الجود والكرم. **حمر النّعم**: كناية عن الإبل والشّاء.
(٣) **دأبنا**: عادتنا. **يودى**: يدفع ديته وثمنه.
(٤) **شط**: بعد ونأى. **أمم**: قريبة.
(٥) **الشيم**: الأخلاق الفاضلة.
(٦) **الشعب**: الصّدع والفتق.

أبلغـــــه عنـــــي مــــا أقـــــو ل، فـــأنـــت مـــن لا يُتهـــم
أنـــــي رضيـــــتُ، وإن كـــــرهـ ـــتَ، أبـــا مُحمـــدٍ الحكـــم

وقال يمدح أبا المعالي:

[من مجزوء الكامل:]

يهنـــــي الأميـــــرَ بشـــــارةٌ، قـــرَّت بهـــا عيـــنُ المكـــارمْ(١)
أعلــى الــورى شــرفــاً، ومَــن قــد بشّــروه بخيــرِ قــادم(٢)
إنـــي، وإن كنـــتُ المشـــا رك فــي الأبــوّة، والمســاهــم
لأقـــول قـــولاً لا يُـــردُّ، ولا يـــرى لـــي فيـــه لائـــم:
لأَبـــي المعـــالـــي، فـــي العـــلا وأبـــي المكـــارم، فـــي المكـــارم
بيـــــتٌ، رفيـــــعٌ سمكـــــه، عـــالـــي الـــذُّرى، ثبـــتُ الـــدعـــائـــم

وقال يخاطب سيف الدولة فاخراً وسائلاً أمراً:

[من البسيط:]

أشِـــدَّةٌ، مـــا أراه منـــك، أم كـــرمُ! تجـودُ بـالنفس، والأَرواحُ تُصطلم(٣)
يـا بـاذلَ النفسِ والأمـوال مُبتسمـاً، أمـا يهـولُـك لا مـوتٌ، ولا عـدم؟
لقـد ظننتُـك، بيـن الجحفليـن، تـرى أنّ السلامة، من وقعِ القنا، تصِم(٤)
نشـدتُـك الله، لا تسمـح بنفس عُـلاً حيـاة صـاحِبهـا تحيـا بهـا الأمَـم
هـي الشجـاعـة إلا أنهـا سـرفٌ، وكـلّ فضلِـك لا قصـدٌ ولا أمـم(٥)
إذا لقيـتَ رقـاق البيـض، منفـرداً، تحت العجاجةِ لم تُستكثرِ الخدم(٦)

---

(١) **قرّت**: هدأت.
(٢) **الورى**: الخلق والأنام.
(٣) **تصطلم**: تقطع وتختطف.
(٤) **الجحفلين**: الجيشين. **تصم**: تعيب.
(٥) **أمم**: وسط.
(٦) **رقاق البيض**: السيوف. **العجاجة**: غبار الحرب.

تفـدي بنفسـك أقـوامـاً صنعْتهـم، وكـان حقّهـم أن يفتـدوك هُـم
ومـن يُقـاتِـلُ مَـن تلقـى القِتـالَ بـهِ، وليس يفضُلُ عنك الخيلُ والبُهُـم[(١)]
تضـن بـالحـربِ عنـاضـنّ ذي بخـلٍ، ومنك، في كلّ حالٍ، يعرف الكرم
لا تبخلـنّ علـى قـومٍ إذا قُتِلـوا أثنـى عليـك بنـو الهيجـاءِ دونهـم
ألبسـتَ مـالبسـوا، أركبـتَ مـا ركبـوا عُرّفْتَ ما عرَفوا، عُلّمْتَ ما علموا
كمـا أريـتَ ببيـضٍ، أنـتَ واهِبُهـا، على خيـولِـك خـاضـوا البحـر وهـو دم
هُـمُ الفـوارسُ، فـي أيـديهـم أسـلٌ، فـإنْ رأوكَ فأُسـدٌ، والقنا أجـمُ[(٢)]
قـالـوا المَسيـرُ! فهـزَّ الـرمـحُ عـامِلـه، وأرتاح في جفنه الصَّمصامة الخذِم[(٣)]
وطـالبتنـي بمـا سـاءَ العُـداةَ، يـدٌ عـوَّدتُهـا ما تشاءُ الذّئب والرَّخـم[(٤)]
حقّاً؛ لقد ساءني أمرٌ، ذُكرْتُ له، لـولا فِـراقُـك لـم يـوجـدْ لـه ألـمُ
لا تشغلنَّـي بـأمـرِ الشـام أحـرسُـه؛ إنّ الشـآمَ علـى مـن حلّـه حَـرَم
فـإنّ للثغـرِ سُـوراً مِـن مهـابتِـهِ، صخـوره مِـن أعـادي أهلِـه قِمـم[(٥)]
لا يحـرمنّـيَ سيـفُ الـديـن صُحبتـه، فهْـيَ الحيـاة التـي تحيـا بهـا النسم
ومـا اعتـرضـتُ عليـه فـي أوامـره، لكـن سـألـتُ، ومـن عـاداتـه نعـم!

ومن شعر أبي فراس قوله:

[من الطويل:]

يقـولـون لا تخـرق بحلمـك هيبـةً، وأحسـنُ شـيءٍ زيَّـن الهيبـة الحِلـمُ[(٦)]
فـلا تتـركـنّ العفْـوَ عـن كـل زلـةٍ، فما العفو مذمومٌ، وإن عظُم الجرم[(٧)]

---

(١) **البهم**: صغار الضّأن.
(٢) **الأجم**: جمع أجمة، وهي مشتبك الأشجار.
(٣) **عامل الرمح**: قناته. **جفن السيف**: غمده. **الصمصامة الخذم**: من صفات السيف القاطع.
(٤) **الرّخم**: ضرب من الطيور الجارحة.
(٥) **الثغر**: الموقع المتقدم على تخوم العدوّ.
(٦) **الحلم**: العقل، والعفو.
(٧) **الزلّة**: الهفوة، والخطأ.

أأنتـمُ آلُـه فيمـا تـرون، وفـي ... أظفاركم، من بنيه الطاهرين، دم؟
هيهات لا قربتْ قُربى ولا رحمٌ ... يوماً، إذا أقصتِ الأخلاق والشِّيَم!
كانت مودّة سلمانٍ له رحماً ... ولم يكن بين نوحٍ وابنه رِحم![1]
يا جاهداً في مساويهم يُكتّمُها! ... غدرُ الرشيد بيحيى كيف ينكتم؟[2]
ليس الرشيدُ كموسى في القيام ولا ... مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم[3]
ذاق الزبيريُّ غِبَّ الحِنثِ وانكشفتْ ... عن ابن فاطِمة الأقوالُ والتّهم
باؤوا بقتلِ الرضا، من بعد بيعته، ... وأبصروا بعض يومٍ رُشدهم وعموا
يا عصبةً شقيتْ من بعدما سعدتْ، ... ومعشراً هلكوا من بعدما سلِموا
لبئسَ ما لقيتْ منهمْ، وإن بليتْ ... بجانبِ الطّفّ تِلكَ الأعظمُ الرمم[4]
لا عن أبي مُسلمٍ في نصحه صفحوا، ... ولا الهُبيري نجّى الحِلفُ والقسم[5]
ولا الأمانُ لأزدِ الموصل اعتمدوا ... فيه الوفاءَ، ولا عن عمهم حلموا
أبلغْ لديك بني العباس مألكةً: ... لا تدّعوا مُلكها مُلاّكها العجم[6]
أيّ المفاخرِ أمستْ في منابركم ... وغيركم آمرٌ فيهنّ، محتكم؟
وهل يزيدكم من مفخرٍ علمٌ ... وفي الخلافِ، عليكم يخفق العلم
خلّوا الفخار لعلاّمين، إن سئلوا ... يوم السؤال، وعمّالين إن علِموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يُضيعون حُكم الله إن حكموا

---

(١) هو سلمان الفارسي الذي جعله النبي ﷺ من آل البيت. إشارة إلى ولد نوح لم يطع أباه ولم يؤمن بالله. فكان من الهالكين.

(٢) هو الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي نكب البرامكة وفيهم يحيى البرمكي الوزير.

(٣) هو الإمام موسى الكاظم.

هو ابن الرشيد الخليفة العباسي المأمون.

هو الإمام علي بن موسى الرضا الذي نكل به المأمون.

(٤) **الطف**: اسم المكان الذي وقعت فيه مأساة كربلاء، وقتل الإمام الحسين. **الرمم**: البالية.

(٥) هو أبو مسلم الخراساني القائد العباسي الذي قتله الخليفة المنصور.

نسبة إلى ابن هبيرة الذي قتله العباسيون.

(٦) **مألكة**: رسالة.

تبـذو التـلاوة مـن أبيـاتهـم، أبـداً، وفـي بيـوتكـم الأوتـار، والنغـم[1]
منكـم عُليّـةُ، أم منهـم وكـان لهـم شيـخُ المغنيـن إبـراهيـم أم لكُـمُ؟[2]
مـا فـي ديـارهـم للخمـر معتصـرٌ ولا بيـوتهـم للسـوءِ معتصـم
ولا تبيـت لهـم خُنثـى تنـادمهـم ولا يُـرى لهـم قـرد لـه حشـم[3]
الـرّكـنُ والبيـتُ والأَستـار منـزلهـم وزمزم، والصفا، والحِجرُ والحرم[4]
صلّـى الإلـه عليهـم، أينمـا ذُكـروا لأنهـم للـورى كهـف، ومعتصـم

ولما لجأ ناصر الدولة إلى سيف الدولة، قال أبو فراس مادحاً الأمير:

[من البسيط:]

لِمثلهـا يستعـدّ البـأسُ والكـرم، وفـي نظـائـرهـا تُستنْفَـدُ النّعَـمُ[5]
هـيَ الـرئـاسـةُ لا تُقْنى جـواهِـرهـا، حتـى يُخـاضَ إليهـا المـوتُ والعـدم
تقـاعَـسَ النـاسُ عنهـا فـانتـدبـتَ لهـا كـالسيـفِ لا نكَـلٌ فيـهِ ولا سـأم[6]
مـا زالَ يجحـدُهـا قـومٌ ويُنكـرُهـا حتـى أقـرّوا، وفـي آنـافِهـمْ رَغـم
شكـراً فقـدْ وفـتِ الأيـامُ مـا وعـدَت أقـرّ ممتنـعٌ؛ وانقـاد معتصـم!
ومـا الـرئـاسـةُ إلا مـا تُقـرّ بـه شمسُ الملوكِ، وتعنو تحته الأُمم[7]
مغـارمُ المجـدِ يعتـدّ الملـوكُ بهـا مغـانمـاً فـي العُـلا، فـي طيِّهـا نِعـم
هـذي شُيـوخُ بنـي حمـدان قـاطِبـةً لاذوا بـدارِكَ عنـد الخـوف واعتصمـوا

---

(١) أي تلاوة القرآن الكريم.

(٢) **هو إبراهيم الموصلي، المغنّي عند العباسيين.**

(٣) **خنثى**: لا ذكر ولا أنثى. أي مغنّية وغانية.

(٤) **هو الركن اليماني في الكعبة، والركن الذي فيه الحجر الأسود. البيت**: أي الكعبة المشرفة.: الأستار: جمع ستر، وهو الذي تلفّ به الكعبة. **زمزم**: البئر المعروفة بإزاء البيت الحرام. **الصفا**: اسم صخرة بإزاء الكعبة يبدأ بها السعي بين الصفا والمروة. هو حجر إسماعيل المحاذي للكعبة. هو ما حول الكعبة.

(٥) **نظائرها**: أمثالها.

(٦) **تقاعس**: تواكل وتخاذل. **نكل**: التقاعس والعجز.

(٧) **تعنو**: تخضع.

حلّوا بـأكـرمِ مَـن حـلَّ العبـاد بِـه ... بحيـث حـلّ النـدى واسـتوثـق الكَـرَم

فكنـتَ مِنهـم وإن أصبحـت سيّـدهـم ... تـواضـعُ المُلـكِ فـي أصحـابـه عِظـم

شيخـوخـةٌ سبقـتْ، لا فضـل يتبعهـا ... وليـس يفضـلْ فينـا الفـاضـلُ الهـرم

ولـمْ يُفضِّـلْ عقيـلاً فـي ولادتِـه ... علـى علـيٍّ أخيـه، السّـنُّ والقِـدمُ(١)

وكيـفَ يَفضُـلُ مـن أزرى بـه بخـلٌ ... وقعـدةُ اليـدِ، والـرجليـن، والصمـم

لا تُنكـروا، يـا بنيـهِ، مـا أقـول فلـن ... تُنسى التّراثُ ولا إن حال شيخكم(٢)

كـادت مَخـازيـه تُـرْديـهِ فـأنقـذه ... منهـا، بحسـنِ دفـاعٍ عنـه، عمُّكـم(٣)

أستـودعُ الله قـومـاً، لا أُقسّـرهُـم ... الظـالميـنَ، ولـو شِئنـا لمـا ظلمـوا

القـائليـنَ، ونُغضـي عـن جـوابهـمُ ... والجائرينَ، ونرضى بالذي حكموا(٤)

إنّـي علـى كـلّ حـالٍ لستُ أذكـرُهـمْ، ... إلاّ وللشـوقِ دمعي واكـفٌ، سجـم(٥)

الأنفسُ اجتمعتْ يومـاً، أو افترقـت، ... إذا تـأمّلـتَ، نفـسٌ، والـدمـاءُ دم

رعـاهُـمُ الله، مـا نـاحـتْ مطـوّقـةٌ، ... وحـاطهـم، أبـداً، مـا أورق السلَـم(٦)

وقال من الطويل:

نفـى النـوم عـن عينـي خيـالٌ مُسلِّـمُ ... تـأوّب مـن أسمـاء، والـركـب نـوّمُ(٧)

ظللتُ وأصحابي عباديد في الدّجى ... ألـذُّ بجـوّال الـوِشـاحِ، وأنعـم(٨)

وسـائلـةٍ عنـي فقلـت، تعجبـاً: ... كـأنّـكِ لا تـدريـن كيـف المتيَّـم

أعـرنـي، أقيـك السّـوء، نظـرةَ وامـقٍ ... لعلّـك تـرثـي، أو لعلّـك تـرحـم!(٩)

---

(١) **إشارة**: إلى أن عليا أفضل من عقيل بن أبي طالب على كبره.

(٢) **التراث**: جمع ترة، وهي الأخذ بالثأر.

(٣) **ترديه**: تهلكه وتصرعه.

(٤) **تغضي**: تسكت. **الجائرين**: الظالمين.

(٥) **الواكف السجم**: المنهمر بغزارة.

(٦) **المطوّقة**: صفة للحمامة في عنقها سواد يشبه الطّوق.. **السلم**: ضرب من النّبت.

(٧) **تأوّب**: اعتاد.

(٨) **عباديد**: متفرقون.

(٩) **وامق**: محبّ.

فما أنا ألا عبدُك القنُّ في الهوى   وما أنت إلا المالك، المتحكمُ[١]
وأرضى بما ترضى على السخط والرِّضا ومن ليَ بالإنصافِ والخصمُ يحكم؟[٢]
وخطبٍ من الأيام أنساني الهوى،   وأحلى بفيَّ الموتَ، والموت علقمُ[٣]
ووالله، ما شبَّبتُ إلا عُلالةً،   ومن نار غير الحبِّ قلبي يُضرم[٤]
ألا مُبلغٌ عنّي الحسين ألوكةً،   تضمّنها درّ الكلام المنظّم:[٥]
لذيذ الكرى، حتى أراك، محرَّمٌ،   ونار الأسى بين الحشا تتضرَّم[٦]
وأترك أن أبكي عليك، تطيُّراً   وقلبي يبكي، والجوانِحُ تلطم
وإنَّ جفوني إن ونت للئيمة   وإنّ فؤادي إن سلوتُ لألأم
وأظهر للأعداء فيك جلادةً،   وأكتمُ ما ألقاه والله يعلم[٧]
سأبكيك، ما أبقى لي الدهر مقلةً   فإن عزَّني دمعٌ، فما عزَّني دم
وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني   وحكم لبيدٍ فيه حول مجرّم[٨]
وما نحن إلّا وائل ومهلهل   صفاءٌ، وإلّا مالك ومتمم![٩]
وإنّي وإيّاه لعيْنٌ وأُختها،   وإنّي وإيّاه لكفّ ومعصم
تُصاحبنا الأيام في ثوب ناصح   ويختلنا منها،على الأمن، أرقم[١٠]
وما أغربت فيك الليالي، وإنها   لتصدعنا من كل شعبٍ وتثلم

---

(١) القنّ: العبد المملوك.
(٢) الإنصاف: العدل.
(٣) بفيّ: بفمي. علقم: مرّ كالعلقم ضرب من النّبت.
(٤) العلالة: ما يتعلّل به.
(٥) ألوكة: رسالة.
(٦) الكرى: النوم.
(٧) جلادة: قدّة.
(٨) مجرّم: تام.
(٩) وائل ومهلهل، من فرسان العرب في الجاهلية.
مالك ومتمم، هما ابنا نويرة، من الفرسان والشعراء.
(١٠) الأرقم: الحيّة.

طوارق خطبٍ، ما تغبَّ وفودها ... وأحداث أيام تُغذّ وتُتئم[1]

فما عرّفتني غير ما أنا عارف، ... ولا علّمتني غير ما كنت أعلم

متى لم تُصب منا الليالي ابن همّةٍ ... يُجشّمُها صرفُ الردى فتجشَّم

تهينُ علينا الحربُ نفساً عزيزةً، ... إذا عاضنا منها الثناءُ المنمنم[2]

وإني لغرٌّ إن رضيتُ بصاحبٍ ... يبشُّ، وفيه جانبٌ متجهِّم[3]

ونحن أُناسٌ، لا تزال سراتُنا ... لها مشربٌ، بين المنايا، ومطعم[4]

نظرنا إلى هذا الزمانِ وأهلهِ، ... فهان علينا ما يشتّ وينظم[5]

وندعو كريماً من يجودُ بماله، ... ومَنْ يبذلُ النفس الكريمة أكرم

ومالي لا أمضي حميداً ومطلبي ... بعيد، وما فعلي بحالٍ مذمَّم!

إذا لم يكن ينجي الفرارُ من الردى، ... على حالةٍ، فالصبر أرجى وأحزم

لك الله إنّا بين غادٍ ورائحٍ ... نُعدّ المغازي في البلادِ وتنغم

وأرماحُنا في كل لبّةِ فارسٍ ... تُثقَّبُ تثقيبَ الجُمان وتنظم[6]

سنضربهم، ما دام للسيف قائمٌ، ... ونطعنهم، ما دام للرمح لهذم![7]

ونقفوهُمُ خلف الخليج بضمَّرٍ ... تخوضُ بحاراً بعضُ خلجانها دم

بكلّ غلامٍ من نزارٍ وغيرها ... عليه من الماذيّ درعٌ مُختَّم[8]

ونجنبُ ما ألقى الوجيهُ ولاحقٌ ... إلى كل ما أبقى الجديلُ وشدقم[9]

ونعتقل الصُّمَّ العوالي إنها ... طريقٌ إلى نيل المعالي وسلَّم

---

(١) **طوارق خطب**: نوازل رزء، ودواهٍ. **تغذّ**: تسرع. **تتئم**: تشتدّ، كأنها تحمل ضعفين.

(٢) **المنمنم**: المرقّش المدبّج.

(٣) **يبش**: يهش ويبتسم. **متجهم**: عابس، كالح.

(٤) **سراتنا**: أشرافنا وأعالينا.

(٥) **يشتّ**: يفرّق.

(٦) **اللبّة**: موضع النّحر في أعلى الصدر. **الجمان**: اللؤلؤ.

(٧) **لهذم**: قاطع.

(٨) **الماذي**: الخالص البياض.

(٩) شدقم والجديل ولاحق والوجيه، أسماء خيل بعينها.

رأيتهم يرجون ثأراً بسالفٍ ... وفي كل يومٍ يأخذ السيفُ منهم
فقل لابن فُقاسٍ: دع الحربَ جانباً، ... فإنك رومي، وخصمك مسلم(١)
فوجهك مضروبٌ، وأُمك ثاكل ... وسِبطُكَ مأسور، وعرسك أيّم(٢)
ولم تنْبُ عنك البيضُ في كل مشهدٍ ... ولكنَّ قتل الشيخ فينا محرَّم
إذا ضُربت فوق الخليج قِبابُنا، ... وأمسى عليك الذلُّ، وهو مخيِّم
وأدى إلينا الملك جزية رأسه، ... وفُكَّ عن الأَسرى الوثاقُ وسلّموا
فإن ترغبوا في الصلح فالصلحُ صالحٌ؛ ... وإن تجنحوا للسلم فالسلمُ أسلم
أعاداتُ سيف الدولة القرم إنها ... لإحدى الذي كشّفتَ بل هي أعظم(٣)
وإنّ لسيف الدولة القرم عادةً ... تروم عُلوقَ المُعجزاتِ فترأم(٤)
وقيل لها: سيف الهدى، قلت: إنه ... ليفعل خيرُ الفاعلين ويكرم
أما انتاشَ من مسّ الحديد وثقله ... أبا وائلٍ والبيضُ في البيضِ تحكم
تجرّ عليه الحربُ من كل جانبٍ ... فلا ضجرٌ جافٍ ولا مُتبرِّم
أخو عزماتٍ في الحروبِ إذا أتى ... أتى حادث، من جانب الله مُبرم
نخفّ، إذا ضاقت علينا أُمورُنَا، ... بأبيض وجه الرأي والخطب مُظلم
وترمي بأمرٍ لا نُطيق احتماله ... إلى قرمنا، والقرمُ بالأُمر أقوم
إلى رجل يلقاك في شخصٍ واحدٍ ... ولكنّه في الحربِ جيشٌ عرمرم(٥)
ثقيلٌ على الأعداءِ أعقاب وطئه، ... صليب،على أفواهها حين تُعجم(٦)
ونُمسكُ عن بعضِ الأمور مهابةً، ... فيعلم ما يخفي الضمير، ويفهم
ونجني جناياتٍ عليه يُقيلها، ... ونخطىءُ أَحياناً إليه فيحلم

---

(١) **ابن فقاس**: من قوّاد الروم.

(٢) **ثاكل**: فاقدة لولدها. **السبط**: ولد البنت. **عرسك**: زوجتك. **أيّم**: فاقدة زوجها.

(٣) **القرم**: السيد الشريف الشجاع.

(٤) **ترأم**: تعلق وتعطف.

(٥) **عرمرم**: كثير العدد.

(٦) **صلب**: شديد صلب.

يسـومـونـنـا فيـكَ الفـداءَ، وإننـا | لنرجوك قسراً والمعاطسُ ترغَمُ[1]
أترضى بأن نعطي السواء قسيمنا | إذا المجد بين الأغلبين يقسّم؟
وما الأسرُ غرمٌ، والبلاءُ محمدٌ | ولا النصر غُنم، والهلاكُ مذمَّم
لعمري لقد أعذرت إن قلَّ مسعد | وأقدمتُ لو أنّ الكتائب تقدم
دعوتَ خلوفاً حين تختلف القنا، | وناديت صُماً عنك، حين تُصمِّم
وما عابك، ابن السابقين إلى العلا، | تأخُّرُ أقوام وأنت مقدَّم
وما لك لا تلقى بمهجتك الردى، | وأنت من القوم الذين هُمُ هُمُ!
لعاً، يا أخي، لا مسَّك السّوءُ، إنه | هو الدهرُ في حاليه: بؤس وأنعم[2]
وما ساءني أني مكانك عانياً | وأُسلم نفسي للإسار وتسلم[3]
طلبتك حتى لم أجد لي مطلباً، | وأقدمت حتى قلَّ من يتقدم
وما قَعدتَ بي، عن لحاقك عِلّة | ولكن قضاءٌ فاتني فيك مبرم!
فإن جلَّ هذا الأمر فالله فوقهُ | وإن عظم المطلوبُ فالله أعظم!
وإني لأَخفي فيك ما ليس خافياً | وأكتم وجداً مثله لا يُكتَّم
ولو أنني وفّيتُ رُزءك حقه | لما خطّ لي كفٌّ ولا فاه لي فم!
رياح عفته، وهي أنفاسُ عاشق | ووبل سقاهُ، والجفونُ غمائم[4]

ومن شعره الذي يخاطب فيه جعفر بن ورقاء:

[من المخلّع البسيط]:

اللّوم للعاشقين لُومُ | لأنّ خطْبَ الهوى عَظيمُ[5]
فكيف ترجون لي سُلُوّاً، | وعندي المُقعدُ المقيم؟

---

(١) **ترغم المعاطس**: تقهر وتذلّ الأنوف.
(٢) **لعاً**: كلمة تفيد التقبيح، كما تفيد الشفقة.
(٣) **عانياً**: أسيراً.
(٤) **عفته**: أتت عليه، وغيّرت معالمه. **الوبل**: المطر.
(٥) **الخطب**: الرّزء.

ومقلتـــي، ملـــؤهـــا دمـــوعٌ؛ وأضلعـــي، حشـــوهـــا كلـــوم؟[١]

يـــا قـــوم! إنّـــي امـــرؤٌ كتـــومٌ تصحبنــــي مقلـــــةٌ نمـــــوم[٢]

الليـــلُ للعـــاشقيـــن سِتـــرٌ، يـــا ليـــتَ أوقـــاتـــه تـــدوم!

نـــديمـــيَ النجـــم، طـــول ليلـــي، حتـــى إذا غـــارتِ النّجـــوم[٣]

أسْلمنـــي الصّبـــحُ للبـــلايـــا، فـــلا حبيـــبٌ، ولا نـــديـــم

بِـــرمْلَتـــي عـــالـــجٍ رسـومٌ، يطـــولُ مِـــن دونهـــا الـــرسيـــم![٤]

أنخْـــتُ فيهـــنّ يعمـــلاتٍ، مـــا عهـــدُ إرقـــالهـــا ذمِيـــم![٥]

أجـــدّهـــا قطـــعُ كـــلِّ وادٍ، أخضبـــه نبتـــه العميـــمُ

ردّتْ علـــى الـــدهـــر فـــي سُراهـــا، مـــا وهـــب النجـــم، والنجـــوم!

تلـــك سجـــايـــا مـــن الليـــالـــي، للبـــؤس مـــا يخلـــق النعيـــم[٦]

بيـــن ضلـــوعـــي هـــوًى مُقيـــمٌ لآل ورقـــاءَ لا يـــريـــم[٧]

يُغيِّـــر الـــدهـــرُ كـــلَّ شـــيءٍ، وهـــو صحيـــحٌ لهـــم، سليـــم!

أمنـــع مَـــن رامـــه سِـــواهـــم منـــه، كمـــا تُمنـــع الحـــريـــم

وهـــل يســـاويهـــم قـــريـــبٌ؟ أم هـــل يُـــدانيهـــم حميـــم؟[٨]

ونحـــن فـــي عصبـــةٍ وأهـــلٍ تضـــمّ أغصـــاننـــا أروم[٩]

لـــم تتفـــرّق بنـــا خُـــؤولٌ، فـــي جِـــذْمِ عزٍّ، ولا عمـــوم![١٠]

---

(١) **الكلوم**: الجروح أو الجراح.

(٢) **نموم**: نمّام، ينقل الكلام ويشي به.

(٣) **غارت**: غابت.

(٤) **رملتي عالج**: اسم رملتين بعينهما. **الرسيم**: ضرب من سير الإبل.

(٥) **اليعملات**: الإبل القويمة. **الإرقال**: ضرب من سير الإبل.

(٦) **سجايا**: طباع وصفات.

(٧) **لا يريم**: لا ينقطع

(٨) **حميم**: قريب، وثيق الصّلة.

(٩) **أروم**: جمع أرومة، وهي الأصل الواحد للنسب.

(١٠) **الجذم**: الأصل.

سمـــتْ بنـــا وائـــل، وفـــازتْ بـــالعـــزّ أخـــوالنـــا تميـــم![1]
ودادُهـــم خـــالـــصٌ، صحيـــحٌ وعهـــدهـــم ثـــابـــتٌ مقيـــم
فـــذاك منهـــم بنـــا حـــديـــثٌ وهـــو لآبـــائنـــا قـــديـــم
نـــرعـــاه، مـــا طُـــرّقـــتْ بحمـــلٍ أُنثـــى، ومـــا أطفلـــت بغـــوم[2]
نُـــدنـــي بنـــي عمّنـــا إلينـــا، فضـــلاً، كمـــا يفعـــل الكـــريـــم
أيـــدٍ لهـــم، عنـــد كـــلّ خطـــبٍ يُثنـــي بهـــا الفـــادحُ الجسيـــم!
وألســـنٌ، دونهـــم، حـــدادٌ لـــدٌّ إذا قـــامـــتِ الخصـــومُ[3]
لـــم تنْـــأ، عنّـــا لهـــم قلـــوبٌ، وإن نـــأتْ منهـــم جســـوم
فـــلا عـــدِمنـــا لهـــم ثنـــاءً، كـــأنـــه اللـــؤلـــؤ النظيـــم
لقـــد نمتْنـــا لهـــم أُصـــولٌ، مـــا مـــسّ أعـــراقهـــنّ لـــوم[4]
تبقـــى، ويبقـــون فـــي نعيـــمٍ مـــا بقـــي الـــركـــن، والحطيـــم![5]

وأبلى أبو فراس في قتاله بني نمير وقد أغاروا على بعض مواقع الحمدانيين، فقال فاخراً:

[من الوافر]:

وراءك يـــا نميـــرُ فـــلا أمـــامُ، فقـــد حَـــرُمَ الجـــزيـــرةُ والشـــآمُ
لنـــا الـــدنيـــا، فمـــا شئنـــا حـــلالٌ لســـاكنهـــا، ومـــا شئنـــا حـــرامُ
وينفـــذُ أمـــرنـــا، فـــيَ كـــل حـــيٍّ، فيـــدنيـــه ويقصيـــه الكـــلام
أراجيـــةَ خـــويلفـــةَ ذمـــامـــاً وراءَكِ، لا أمـــان ولا ذمـــام[6]

(١) **تميم ووائل**: من قبائل العرب.
(٢) **البغوم**: الظبية. وأطفلت، صار لها طفل.
(٣) **لدّ**: خصوم وأعداء.
(٤) **نمتنا**: نسبتنا.
(٥) **الركن**: ركن الكعبة، والحطيم، بناء يقابل ميزاب الكعبة.
(٦) **ذمام**: عهد.

ألـم تخبـرك خيلـك عـن مقـامـي ... ببـالـسِ يـوم ضـاق بهـا المقـام[1]
وولّـــت تتّقـــي، بعضـــاً ببعـــضٍ، ... لهـــم، والأرضُ واسعـــةٌ، زحـــامُ
ســـروا والليـــل يجمعنـــا، ولكـــن ... يبـــوحُ بهـــم، ويكتمنـــا الظـــلامُ[2]
إلـــى أن صبَّحتهـــم بـــالمنـــايـــا ... كـــرائـــمُ، فـــوق أظهـــرهـــا كِـــرامُ[3]
مـــن العـــرشـــات تلحـــق مـــا رأتـــهُ ... إذا طلبـــت، وتُعطـــى مـــا تُســـام
تنـــازعُ بـــي وبـــالفـــرســـان حـــولـــي ... تجفّلهـــم، كمـــا جفـــل النعـــام[4]
بطحنـــا منهـــمُ مـــرج بـــن جحـــشٍ ... فلـــم يقفـــوا عليـــه، ولـــم يحـــامـــوا[5]
أقـــول لمطعـــمٍ لمـــا التقينـــا ... وقـــد ولّـــى وفـــي يـــديَ الحســـام[6]
أتجعـــل بيننـــا عشـــريـــن كعبـــاً، ... وتهـــرب ســـوءةً لـــك يـــا غـــلام
أحلّكـــمُ بـــدار الضيـــم، قســـراً، ... هُمـــام لا يُضـــامُ، ولا يـــرامُ[7]

ولأبي فراس قوله:

[من السريع:]

لمـــا تبيَّنْـــتُ بـــأنّـــي لـــه ... أزداد حُبّـــاً كلّمـــا لامـــوا
وَدِدتُ إذ ذاك بـــأنّ الـــوَرى ... فيـــك، مـــدى الأيّـــام، لُـــوّامُ[8]

ولأبي فراس قوله:

[من السريع]:

تسمَّـــعْ فـــي بُيـــوتِ بنـــي كـــلابٍ ... بنـــي البنّـــا تنـــوحُ علـــى تَميـــمِ[9]

---

(١) **بالس**: اسم موضع بعينه.
(٢) **سروا**: مشوا ليلاً.
(٣) **كرائم**: صفة للخيل الكريمة.
(٤) **نجفلهم**: تزعجهم وتفزعهم.
(٥) **مرج بن جحش**: أحد أبطال بني نمير.
(٦) **المسام**: السيف.
(٧) **الضيم**: الذل. **قسراً**: كرهاً. **همام**: بطل، والهمام صفة للأسد. **لا يضام**: لا يذلّ أو ينال منه.
(٨) **الورى**: الخلق والأنام.
(٩) **بنو كلاب**: من قبائل العرب. **تميم**: هو تميم بن غالب، من بني الضباب.

بِكُـرهـي إنْ حَمَلتُ بني أبيه ... وأُسْرتـه على النَّبأ العظيم
رجعت وقد قتَلْتُهم جميعاً ... إلى الأعراق والأصل الكريمِ

وقال يفخر:

[من الوافر]:

لنا بيتٌ، على عُنقِ الثريّا، ... بعيدُ مذاهبِ الأطناب، سام[1]
تُظلّلُه الفوارسُ بالعوالي، ... وتفرشه الولائدُ بالطّعام[2]

ويفخر بالسبي الذي أحرزه في إحدى الغزوات فقال:

[من الكامل]:

وخريدةٍ، كرمت على آبائها، ... وعلى بوادر خيلنا لم تُكرمِ[3]
خُطبتْ بحدّ السيف حتى زُوِّجتْ ... كرهاً، وكان صداقها للمقسمِ[4]
راحت وصاحبُها بعرسٍ حاضرٌ ... يُرضي الإله، وأهلها في مأتم

ولأبي فراس قوله:

[من السريع]:

أيا معافى مِنْ رسيس الهوى! ... يهنيك حالُ السّالم الغانمِ[5]
أعانك اللهُ بخير، أما ... تكونُ لي عوناً على الظالم؟!

وله:

[من الخفيف]:

ودّعوا، خشية الرّقيبِ، بإيما ... ءٍ، فودّعتُ، خشية اللوّامِ[6]

---

(١) **الثريا**: مجموعة من صغار النجوم. **الأطناب**: الحبال. **سام**: عالٍ.
(٢) **العوالي**: الرماح. **الولائد**: الخدم والوصيفات، جمع وليدة.
(٣) **الخريدة**: الفتاة البكر الحيّية.
(٤) **صداقها**: مهرها.
(٥) **الرسيس**: البادرة، وأول الشيء.
(٦) **الإيماءة**: الإشارة.

لـم أبـحْ بـالـوداعِ جَهـرا ولكـنَ ... كـان جفني فمي، ودمعي كـلامي!

وله من الفخر قوله:

[من الطويل]:

علـوجَ بنـي كعْـبٍ! بـأيّ مشيئـةٍ ... ترومونَ، يا حمر الأنوف، مرامي![1]
نفيتكُـم مـن جـانـب الشّـام، عنـوةً ... بتـدبيـر كهـلٍ، فـي طعـان غـلام[2]
وفيتـان صـدقٍ مـن غطـاريـف وائـل ... خِفاف اللحى، شمِّ الأنوف، كرام[3]

وقال من الخفيف:

لستُ بـالمستضيـم مـن هـو دونـي، ... اعتــداءً، ولســتُ بــالمستضــامِ[4]
أبــذلُ الحــقّ للخصــوم، إذا مــا ... عجــزت عنــه قــدرة الحكــام
لا تخطَّــى إلــى المظــالــم كفّـي، ... حــذراً مــن أصــابــع الأيتــام

وله:

[من الكامل]:

وأديبــةٍ إختــرتهــا عــربيّـــةً، ... تُعزى إلى الجدّ الكريم، وتنتمي[5]
محجــوبــةً لــم تبتــذل، أمّــارةٌ ... لـم تـأتمـر، مخـدومـةٌ لـم تخـدم[6]
لــو لــم يكــن لــي فيـكِ إلاّ أننـي ... بك قد غُنيتُ عن ارتكاب المحرمِ
ولقــد نــزَلــتِ فــلا تظنّــي غيــره ... منّــي بمنــزلــةِ المحــبّ المكــرم

---

(١) **علوج**: جمع علج، وهو الضخم من كفّار العجم.
(٢) **عنوة**: قسراً وقهراً.
(٣) **غطاريف**: سادة أشراف. **شم الأنوف**: كناية عن الشّمم والسؤدد.
(٤) **المستضيم**: القاهر غيره. **المستضام**: المقهور.
(٥) **تعزى**: تنسب.
(٦) **محجوبة**: مستورة.

ولأبي فراس عاتباً على سيف الدولة.

[من مجزوء الرمل]:

أيّهـــا الغـــازي الـــذي يَغْـ زُو بجيـــش الحـــبِّ جسمـــي
مـــا يقـــوم الأجـــر فـــي غَـــز وِكَ للـــرّوم بـــإثمـــي[1]

ومن غزل أبي فراس قوله:

[من الكامل]:

هـــلاّ رثيـــتِ لمستهـــامٍ، مُغـــرم أعلِمتِ ما يلقاهُ، أم لم تعلمي؟[2]
ولئـن غـدوتِ مـن الهمـومِ سليمـةً فقـد عَلِمْتـه بـأنني لـم أسلـم
ولئـن أطعـتِ العـاذلاتِ، فـإنّنـي خالفتُ قولَ عواذلي، واللّوم[3]
وإذا مـررْتَ علـى الـديار غُـديّـةً إقـرا السـلام علـى ديـار الهيثـم
غـرّاءُ، تبسـم عـن صبـاحٍ طـالـعٍ من ثغرها في جنح ليلٍ مظلم
تجلو الظلام بمبسمٍ، يجلو الدّجى بأبي، وأمّي، طيب ذاك المبسم[4]
كـم ليلـةٍ شهبـاء، إذ بـرزت لنـا، كانت كيومٍ، إذ تولّت، أدهم[5]
كتمـتْ هـوايَ وقـابلتـه بهجـرةٍ، سيّانَ إن كتمتْ، وإن لم تكتُم

وقال من الوافر:

يعُـزُّ علـى الأحبّـةِ، بـالشـآم، حبيـبٌ، بـاتَ ممنـوعَ المنـام
وإنـي للصبُـورُ علـى الـرّزايـا، ولكـنَّ الكِـلام علـى الكِـلام[6]
جـروحٌ لا يـزلـنَ يـردْنَ منّـي علـى جُـرحٍ قـريـبِ العهـدِ، دام

(١) **إثمي**: جريرتي.
(٢) **مستهام**: أصابه الهيام وهو الحب وداؤه.
(٣) **العاذلات**: اللائمات.
(٤) **المبسم**: الثغر. **الدجى**: الظلام.
(٥) **شهباء**: بيضاء. **أدهم**: شديد السواد.
(٦) **الرزايا**: المصائب. **الكلام**: جمع كلم، وهو الجرح.

تــأمّلنــي الــدُمستــقُ، إذ رآنــي، فــأبصــرَ صِيغــةَ الليــث، الهُمــام[1]
أتُنكــرنــي كــأنّــك لســتَ تــدري بــأنّــي ذلــك البطــلُ، المحــامــي
وأنــي إذ نــزلــتُ علــى دُلــوكٍ، تــركتــكَ غيــر مُتصــلِ النظــام
ولمــا أن عقــدتُ صليــب رأيــي تحلّــل عِقــد رأيــك فــي المقــام
وكنــتَ تــرى الأنــاة، وتــدَّعيهــا، فــأعجلــك الطعــانُ عــن الكــلام
وبــتَّ مُــؤرَّقــاً، مــن غيــرِ سُقــمٍ، حمــى جفنيــك طِيــبَ النّــوْمِ حــام
ولا أرضــى الفتــى مــا لــم يُكمِّــلْ، بــرأي الكهــلِ، إقــدامَ الغــلام
فــلا هُنّئتَهــا نُعمــى بــأســري؛ ولا وُصِلــتْ سعُــودك بــالتمــام
أمــا مِــن أعجــبِ الأشيــاءِ عِلــجٌ يُعــرِّفُنــي الحــلالَ مِــن الحــرام[2]
وتكنُفُــه بطــارقــةٌ تُيــوسٌ، تُبــاري بــالعثــانيــنِ الضخــام[3]
لهــم خِلَــقُ الحميــرِ فلســتَ تلقــى فتــىً مِنهــم يسيــرُ بــلا حِــزام
يُــريغــونَ العيــوبَ، وأعجــزتهــم وأيّ العيــبِ يــوجَدُ فــي الحُســام؟
وأصعــبُ خُطّــةٍ، وأجــلُّ أمــرٍ، مُجــالســةُ اللئــام علــى الكــرام
أبيــتُ مُبــرّاً مــن كــل عيــبٍ، وأُصبــحُ ســالمــاً مــن كــل ذام
ومَــنْ لقــي الــذي لاقيــتُ هــانــت عليــه مــواردُ المــوتِ الــزُّؤام[4]
ثنــاءٌ طيــبٌ، لا خُلــف فيــه، وآثــارٌ كــآثــار الغمــام
وعِلْــمُ فــوارسِ الحَيّيــن أنــي قليــلٌ مــن يقــومُ لهــمْ مقــامــي
وفــي طلــبِ الثنــاءِ مضــى بُجيــرٌ وجــاد بنفســه كعــبُ بــن مــام[5]
أُلامُ علــى التعــرّضِ للمنــايــا، ولــي سمــعٌ أصــمّ عَــن المــلام

---

(١) **الدمستق**: اسم القائد الروماني. **الليث الهمام**: صفتان للأسد.
(٢) **العلج**: الضخم من كفّار العجم أو الرّوم.
(٣) **البطارقة**: الزعماء والقواد دينيين وغير دينيين. **العثانين**: جمع عثنون، وهو الشعر على الذّقن أو تحتها.
(٤) **الزؤام**: الذي لا مهرب منه، الشديد.
(٥) **كعب بن مام**: من أشراف العرب في الجاهلية.

بَنو الدنيا إذا ماتوا سواءٌ، ولو عَمرَ المُعمّرُ ألفَ عَام
إذا ما لاح لي لمعانُ برقٍ بعثتُ إلى الأحبّةِ بالسلام

وفي الفخر والمدح، مدح سيف الدولة يقول أبو فراس:

[من الوافر]:

ألا مَن مُبلغٌ سرواتِ قومي وسيفَ الدولةِ الملِكَ، الهُماما![1]
بأنّي لم أدع فتيات قومي، إذا حدّثنَ، جمجمنَ الكلاما[2]
شريتُ ثناءَهنّ ببذل نفسي، ونارُ الحرب تضطرم اضطراما
ولما لم أجد إلاّ فِراراً أشدَّ من المنيةِ أو حِماما[3]
حملتُ، على وُرُودِ الموت، نفسي وقلتُ لِعصبتي: موتوا كراما!
وعُذتُ بصارمٍ، ويدٍ، وقلبٍ حماني أن ألامَ، وأن أُضاما[4]
ولم أبذل، لخوفِهمُ، مجنّاً، ولم ألبس، حِذار الموت، لاما[5]
كشفتُ به صدور الخيلِ عنّي كما جفَّلْتَ في بيدٍ نعاما[6]
ألفُّهمُ، وأنشرُهم كأنّي أُطرِّدُ منهم الإبلَ السّواما
وأنتقدُ الفوارسَ، بيد أني رأيتُ اللوم أن ألقى اللئاما
ومدعوٍّ إليَّ أجاب لما رأى أنْ قد تذمّم واستلاما
عقدتُ على مُقلَّدِه يميني، وأعفيْتُ المثقَّفَ والحُساما[7]
وهل عذرٌ، وسيفُ الدين رُكني إذا لم أركبِ الخُططَ العِظاما؟
وأتبعُ فعلهُ، في كلّ أمرٍ، وأجعلُ فضله، أبداً، إماما

---

(١) **سروات قومي**: أعلاهم مقاماً. **الهمام**: الشجاع، صفة للأسد.
(٢) **جمجمن**: لم يفصحن في كلامهنّ.
(٣) **الحمام**: الموت.
(٤) **الصارم**: السيف. **أضام**: أذلّ وأقهر.
(٥) **المجنّ**: التّرس. **اللام**: جمع لأمة، وهي الدرع.
(٦) **البيد**: جمع بيداء، وهي الفلاة الواسعة.
(٧) **مقلّدة**: موضع القلادة، أي عنقه. **المثقف**: الرمح. **الحسام**: السيف.

وقــد أصبحـــتُ مُنتسبــاً إليـــه، وحسْبــي أن أكــون لــه غــلامــا
أرانــي كيــف أكتســبُ المعــالــي، وأعطـانـي، علـى الـدهـر، الـذمـامـا
وربّــانــي ففُقــتُ بــه البــرايــا، وأنشــأنــي فسـدتُ بـه الأنـامـا[1]
فعمّـــرهُ الإلـــه لنـــا طـــويـــلاً، وزاد اللهُ نعمتـــــــه دوامـــــــا!

ومن شعر الأسر قوله لسيف الدولة:

[من الوافر]:

أُســرتُ فلــم أذُق للنّــوم طَعمــا ولا حــل المُقــام لنــا حِــزامــا
وســرنــا مُعلميــن إليــك حتّــى ضـرَبنـا خلـف خـرَشَنَـة الخيـامـا[2]

ومن غزلياته قوله:

[من البسيط]:

وشــادنٍ قــال لــي، لمّــا رآى سَقمـي وضعف جسمي والدمعَ الذي انسجما[3]
أخذت دمعك من خدّي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

ومن غزله قوله:

[من مجزوء الكامل]:

يــا مــن رضيــتُ بفــرط ظُلمــهْ ودخلــتُ، طــوعــاً، تحــت حُكمــهْ
ألله يعلـــــــم مـــــــا لقيـــت مــن الهــوى، وكفــى بعملــه
هَـــب للمقـــــرِّ بـــــذنبـــــه! واصفــح لــه عــن عُظـم جــرمــه[4]
إنّـــــي أُعيـــــذك أن تنــــو ء بقتلـــــه، وبحمـــــل إثمـــــه[5]

---

(١) البرايا: الخلائق.
(٢) معلمين: موسومين بسمات وعلامات. خرشنة: اسم قلعة سجن فيها أبو فراس، في بلاد الروم.
(٣) الشادن: الظبي الصغير، كناية عن الحبيب. انسجم: انهلّ.
(٤) هب: أعطِ.
(٥) تنوء: تثقل وترزح تحت وطأته.

ومن غزلياته قوله:

[من الكامل]:

هبه أساءَ، كما زعمت، فهب له ... وارحم تضرّعه، وذُلّ مقامهِ(١)
بالله، ربّك، لِمْ فتكت بصبره ... ونصرتَ بالهجران جيش سقامه؟
فرّقتَ بين جفونه ومنامِه ... وجمعت بين نحوله وعِظامه

وقال يفخر ويعتب على أحد أصحابه:

[من الطويل]:

أما إنّه ربعُ الصِّبا ومعالمه ... فلا عُذرَ إن لم يُنفد الدمعَ ساجمهْ
لئن بتَّ تبكيه خلاءً فطالما ... نعمتَ به، دهراً، وفيه نواعمه
وظلاّمةٍ، قلّدتُها حُكم مُهجتي ... ومَن يُنصفُ المظلومَ والخصمُ حاكمه؟(٢)
مهاةٌ لها من كل وجدٍ مصونهُ ... وخَوْدٌ لها من كلّ دمعٍ كرائمه(٣)
وليلٍ كفرعيها قطعتُ وصاحبي ... رقيقُ غِرارٍ، مخذَمُ الحدّ صارمه(٤)
تغذّ بيَ القفرَ الفضاءَ شِملّة ... سواءٌ عليها نجدُهُ وتهائمه(٥)
تُصاحِبني آرامُه وظباؤه ... وتؤنسني أصلاله وأراقمه(٦)
وأيُّ بلاد الله لم أنتقل بها ... ولا وطئتها مِنْ بعيري مناسمه(٧)
ونحنُ أُناس، يعلمُ اللهُ أننا ... إذا جمحَ الدهرُ الغشومُ، شكائمه(٨)

---

(١) **هبه**: إحسبْ. **هب**: أعطِ. **تضرّعه**: خشوعه.
(٢) **مهجتي**: روحي ونفسي.
(٣) **المهاة**: البقرة الوحشية. **الخود**: الشابة الناعمة.
(٤) **فرعيها**: مثنّى فرع وهو الشعر. **رقيق الغرار**: والمخذم والصارم، صفات للسيف.
(٥) **نجده**: ما ارتفع من الأرض، كنجد مثلاً. **تهائمه**: ما انخفض من الأرض، كتهامة جنوب الحجاز، مثلاً.
(٦) **الأرام**: جمع رئم، وهو ولد الظبي. **الأصلال**: جمع صلّ، والأراقم، جمع أرقم، وهي جميعاً ضروب من الحيّات.
(٧) **مناسم البعير**: أطراف خفّه.
(٨) **شكائمه**: جمع شكيمة، وهي الحديدة في فم الفرس، كناية عن القوّة.

إذا وُلِدَ المولودُ مِنّا فإنّما الأ ... سنّةُ، والبيضُ الرقاقُ تمائمه[1]

ألا مُبلغٌ عنّي ابن عمّي ألوكة ... بثثتُ بها بعض الذي أنا كاتمه[2]

أيا جافياً! ما كنت أخشى جفاءه ... وإن كثُرت عُذّاله، ولوائِمه

كذلك حظّي من زماني وأهلِه ... يصارمني الخلّ الذي لا أُصارمهْ

وإن كنتُ مشتاقاً إليك فإنهُ ... ليشتاقُ صبٌّ إلفهُ، وهو ظالمُه

أودُّك وُداً، لا الزمانُ يُبيدهُ، ... ولا النأيُ يفنيه، ولا الهجر ثالمه

وأنت وفيٌّ لا يُذَمّ وفاؤه، ... وأنت كريم ليس تُحصى مكارمه

أُقيمَ به أصلُ الفخار وفرعهُ ... وشُدّ به رُكنُ العُلا، ودعائِمهُ

أخو السيفِ تُعديه نداوة كفّهِ ... فيحمرّ حدّاهُ، ويخضّر قائمُه

أعِندَكَ لي عُتبى فأحملَ ما مضى ... وأبني رُواقَ الودّ، إذ أنت هادمه

---

(١) **تمائمه**: جمع تميمة، وهي العوذة تعلّق على جسم المريض ليبرأ.

(٢) **ألوكة**: رسالة.

قافية النون

وقال معزّياً أبا الحصين لمّا أسر ابنه:

[من الطويل]:

أيا راكباً، نحو الجزيرة، جسرةً ... عُذافِرةً إنّ الحديث شجونُ![1]
مِنَ الموخداتِ الضُّمّرِ اللاّءِ وخدُها ... كفيل لحاجاتِ الرجال ضمين[2]
تحمّلْ إلى القاضي سلامي وقل له: ... ألا إنّ قلبي، مذ حزنتَ، حزين
وإنّ فؤادي، لافتقادِ أسيرهِ، ... أسير بأيدي الحادثاتِ، رهين
أُحاولُ كتمانَ الذي بي من الأسى ... وتأبى غروبٌ ثرّةٌ وشؤون[3]
بمن أنا في الدنيا على السّر واثق ... وطرفي نموم، والدموع تخون
يضنّ زماني بالثّقات؛ وإنّني ... بسرّي، على غير الثقات، ضنين[4]
لعلّ زماناً بالمسرّةِ ينثني، ... وعطفة دهرٍ باللقاء تكون
ألا لا يرى الأعداء فيكَ غضاضةً ... فللدّهر بؤس، قد علمتَ، ولين[5]
وأعظمُ ما كانت همومُك تنجلي ... وأصعبُ ما كان الزمانُ يهون

---

(١) **الجزيرة**: هي الجزيرة الفراتية إلى الشمال الشرقي من حلب. **الجسرة**: صفة للناقة القوية. **الغذافرة**: والغذافر، النّياق القوية.

(٢) **الموخدات**: الماشيات الوخد، وهو من ضرب الإبل. **وخدها**: سيرها الوخد.

(٣) **شؤون العين وغروبها**: مدامعها.

(٤) **يضنّ**: يبخل.

(٥) **غضاضة**: عيب.

ألا ليتَ شعري، هل أنا الدهر واجدٌ ... قريناً، لهُ حُسنُ الوفاءِ قرينُ؟
فأشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه، ... كِلانا، على نجوى أخيه، أمين
وفي بعض من يُلقي إليك مودةً ... عدوٌّ، إذا كشَّفت عنه، مبين
إذا غيَّرَ البعدُ الهوى فهوى أبي ... حُصينٍ منيعٌ، في الفؤادِ، حصين
فلا برحت بالحاسدين كآبةٌ، ... ولا هجعت للشامتين عيون[١]

وقال:

[من الطويل]:

وإنّي لأنوي هجرهُ فيردُّني ... هوًى، بين أثناءِ الضلوع، دفين
فيغلطُ قلبي، ساعةً، ثم أنثني ... وأقسو عليه، تارةً، وألين
وقد كان لي عن ودّه كلُّ مذهبٍ، ... ولكنّ مثلي بالإخاءِ ضنين[٢]
ولا غرْوَ أن أعنو له، بعد عزَّةٍ، ... فقدريَ، في عزّ الحبيبِ يهون![٣]

ومن شعره قوله:

[من الطويل]:

بخلتُ بنفسي أن يقال مُبخَّلٌ ... وأقدمتُ جُبناً أن يُقال جبانُ
ومَلكي بقايا ما وهبتُ مفاضةٌ ... ورمحٌ: وسيفٌ قاطعٌ، وحصان[٤]

ويقول أبو فراس:

[من المتقارب]:

حللتَ مِنَ المجدِ أعلى مكانٍ، ... وبلَّغك الله أقصى الأماني
فإنّك، لا عدِمَتْك العلا، ... أخٌ لا كإخوةِ هذا الزمان[٥]

---

(١) **هجعت**: نامت.
(٢) **ضنين**: بخيل.
(٣) **لا غرو**: لا عجب. **أعنو**: أخضع.
(٤) **المفاضة**: صفة للدرع الواسعة.
(٥) **عدمتك**: فقدتك.

صفاؤك في البعدِ مثلُ الدنوّ؛ ... وودُّك في القلبِ مثلُ اللسان
كسونا أُخُوّتنا بالصّفاءِ ... كما كُسيتْ بالكلامِ المعاني

وقال يفخر ويعتب:

[من البسيط]:

بني زُرارةَ لو صحّتْ طرائقكمْ ... لكنتم عندنا في المنزل الدّاني
لكن جهلتم لدينا حقّ أنفسكم ... وباع بائعكم ربحاً بخسران
فإن تكونوا براءً مِن جنايته؛ ... فإن مَنْ رفد الجاني هو الجاني[1]
ما بالكم! يا أقل الله خيركُم، ... لا تغضبونَ لهذا الموثق العاني؟[2]
جارٌ نزعناهُ قصراً في بيوتكمُ ... والخيلُ تعصبُ فرساناً بفرسان
إذ لا تردّون عن أكنافِ أهلكمُ ... شوازب الخيل من مثنى ووحدان[3]
بالمرج، إذ أُم بسامٍ تُناشدني: ... بناتُ عمّكَ يا حارِ بن حمدان[4]
فبتُّ أثني صدورَ الخيل ساهمةً ... بكل مُضطغنٍ بالحقد ملآنِ[5]
ونحن قومٌ، إذا عُدنا بسيّئةٍ ... على العشيرةِ، أعقبنا بإحسانِ

ومن غزله قوله:

[من السريع]:

عليّ من عينيّ عينانِ ... تبوحُ للنّاس بكتمان[6]
يا ظالمي، للشّرب سكرٌ ولي ... من غُنج ألحاظِك سُكران[7]
وجهكَ والبدرُ، إذا أُبرزا، ... لأعين العالم، بدران

---

(١) **رفد**: ساعد، وزوّد.
(٢) **العاني**: الأسير.
(٣) **شوازب الخيل**: الضّمر منها.
(٤) **حار**: هو ترخيم حارث، اسم الشاعر.
(٥) **ساهمة**: متغيّرة اللون.
(٦) **تبوح**: تنشر، وتفصح وتذيع. **غنج ألحاظك**: دلال نظراتك وعينيك.
(٧) **الشّرب**: جماعة الشاربين للخمرة.

ومن إخوانياته، قوله:

[من البسيط]:

مـا كنـت مـذ كنـت إلاّ طـوع خُـلاّنـي ... ليست مؤاخذةُ الإخوان من شاني[1]
يجنـي الخليـلُ، فـأستحلـي جنـايتـهُ ... حتـى أدلّ علـى عفـوي وإحسـانـي[2]
ويُتبـع الـذّنـبَ ذنبـاً حيـن يعـرفنـي ... عمــداً، وأُتبــعُ غفــرانــاً بغفــران
يجنـي علـيّ وأحنـو، صـافحـاً أبـداً، ... لا شيء أحسنُ من حانٍ على جان

ومما خاطب به أبو فراس سيف الدولة لما عزم الدمستق على غزو الحمدانيين:

[من الكامل]:

أتعــزُّ أنــتَ علــى رســومِ مَغــانِ، ... فــأقيــم للعبــراتِ ســوق هــوانِ[3]
فــرضٌ علــيّ، لكــلّ دار وقفــةٌ ... تقضــي حقــوقَ الــدّارِ والأجفــانِ
لـولا تـذكُّـرُ مَـن هـويـتُ بحـاجـرٍ ... لــم أبـكِ فيــه مــواقــدَ النيــران[4]
ولقــد أراه قُبيــلَ طــارقــة النّــوى، ... مـأوى الحِسـان، ومنـزل الضِّيفـان[5]
ومكــانَ كــلِّ مُهنّــدٍ، وَمجــرَّ كُـ ... ـلِّ مُثقَّـفٍ، ومجـالَ كـل حِصـان[6]
نشــرَ الــزمــانُ عليــه، بعــد أنيســهِ، ... حُلــلَ الفنــاءِ، وكــلُّ شــيءٍ فــإن!
ولقـد وقفـتُ فسـرّنـي مـا سـاءنـي ... فيــه، وأضحكنــي الــذي أبكــانــي
ورأيــتُ فــي عــرَصــاتِــه مجمـوعـةً ... أُســد الشّــرى، وربــائــبَ الغــزلان[7]

(١) **خلاّني**: أصحابي، جمل خلّ.
(٢) **يجني**: يخطىء، يرتكب جناية.
(٣) **المغاني**: الديار الآهلة بالسّكان.
(٤) **حاجر**: اسم موضع بعينه.
(٥) **طارقة النوى**: النازلة المؤذنة بالرحيل.
(٦) **المهند**: صفة للسيف.
(٧) **العرصات**: جمع عرصة، وهي الباحة بفناء البيت. **المثقف**، صفة للرمح. **الشرى**: اسم موضع على الفرات مشهور بأسوده.

يـا واقفـانِ، معـي، علـى الـدار اطلُبـا غيــري لهـــا، إن كنتمـــا تقفـــان!
منعَ الـوقـوفَ، علـى المنازلِ، طـارقٌ أمـرَ الـدمـوعَ بمقلتـي ونهـانـي
فلـه، إذا ونـتِ المـدامـعُ أو همـتْ، عصيـانُ دمعـي، فيـه، أو عصيـاني[1]
إنّـــا ليجمعُنـــا البكـــاءُ، وكلّنـــا يبكـي علـى شجـنٍ مـن الأشجـانِ[2]
ولقـد جعلـتُ الحـبَّ سِتـر مـدامعـي ولغيـــره عينــــاي تنهمــــلان
أبكـــي الأحبّـــة بـــالشـــآم، وبيننـــا قُلـلُ الـدروبِ وشـاطئـا جَيحـان[3]
وتحـــبُّ نفســي العـــاشقيـــن لأنهـم مثلـــي علـــى كنـفٍ مـــن الأحـــزان
فضلــتْ لــديَّ مـدامــعٌ فبكيـت لِلْـ ـبـاكـي بهـا، وولهـتُ للـولهـان
مـا لـي جزعـت مـن الخطـوبِ وإنّمـا أخـذ المهيمـنُ بعـض مـا أعطـانـي
ولقـد سـررت كمـا غممـت عشـائـري زمنـاً، وهنّـانـي الـذي عنّـانـي[4]
وأُسـرتُ فـي مجـرى خيـولي غـازيـاً، وحُبســتُ فيمـا أشعلـت نيـرانـي
يـرمـي بنـا، شطـر البـلادِ، مشيَّـعٌ صـدقُ الكـريهـة فـائـضُ الإحسـان[5]
بلـــدٌ، لعمـــرُك، لـــم أزل زوّارهُ مــع سيّــدٍ قــرمٍ أغــرَّ، هِجــان[6]
إنّــا لنلقــى الخَطــب فيـك وغيــرُه بمــوفَّــقٍ، عنــد الخطــوبِ، مُعــان
ولطــالمــا حطَّمــتُ صــدر مثقَّــفٍ، ولطـــالمـــا أرعفـــتُ أنـــفَ سنـــان
ولطـالمـا قـدتُ الجيـادَ إلـى الـوغـى قُـبَّ البطـون، طـويلـة الأرسـان[7]
وأنـــا الـــذي مـــلأ البسيطـــة كلّهـــا نـاري، وطنَّـب فـي السمـاء دخـانـي
إن لـم تكـنْ طـالـت سنـيَّ فـإنّ لـي رأي الكهـــول ونجـــدةَ الشبـــان

---

(١) **همت**: انحدرت.
(٢) **الشجن**: الغصن من الشجرة والفرع
(٣) **قلل الدروب**: أعاليها وجبالها ورؤوسها. **جيحان**: اسم نهر في بلاد الروم.
(٤) **عنّاني**: أتعبني.
(٥) **الكريهة**: الحرب.
(٦) **القرم**: السيّد الشجاع: هجان: صريح النسب.
(٧) **قبّ البطون**: ضامرة البطون.

قَمِنٌ، بما ساءَ الأعادي، موقفي، ... والدهرُ يبرزُ لي مع الأقران(1)
يمضي الزمان، وما ظفرتُ بصاحبٍ ... إلاّ ظفرتُ بصاحبِ خوّان
يا دهرُ خُنتَ مع الأصادق خُلّتي ... وغدرْتَ بي في جُملةِ الإخوان
لكنّ سيف الدّولة المولى الذي ... لم أنسه، وأراهُ لم ينساني
أيُضيعني من لم يزل لي حافظاً، ... كرماً، ويخفضني الذي أعلاني!
خِدن الوفاء، ولا وفيٌّ غيرَهُ، ... يرضى أُعاني ضيقَ حالةِ عان(2)
إنّي أغار على مكاني أن أرى ... فيه رجالاً لا تسدُّ مكاني
أو أن تكون وقيعة، أو غارة، ... ما لي بها أثر مع الفتيان
سيفَ الهدى من حدّ سيفِك يرتجى ... يوم، يُذِلّ الكفرَ للإيمان
هذي الجيوشُ، تجيشُ نحو بلادكم ... محفوفةً بالكُفر والصُّلبان
البغيُ أكثر ما تُقلُّ خيولَهم، ... والبغيُ شرُّ مصاحب الإنسان
ليسوا ينون، فلا تنوا في أمرِكم، ... لا ينهض الواني لغيرِ الواني(3)
غضباً لدينِ اللهِ أن لا تغضبوا ... لم يشتَهرْ في نصرِهِ سيفان
حتى كأنَّ الوحيَ فيكم منزل، ... ولكم تُخصّ فضائلُ القرآن
قد أغضبوكم فاغضبوا، وتأهّبوا ... للحرب أُهبةَ ثائرٍ، غضبان
فبنو كلابٍ وهي قُلٌّ أُغْضِبَتْ ... فَدَهَتْ قبائلَ مُسْهَرِ بن قنان
وبنو عبادٍ، حين أُحرج حارث ... جرّوا التخالف في بني شيبان
خلّوا عدياً، وهو صاحب ثأرِهم ... كرماً، ونالوا الثأر بابن أبان
والمسلمون بشاطىء اليرموك لـ ... ـما أُحرجوا، عطفوا على هامان(4)

---

(1) **قمن**: أهل وجدير.
(2) **خدن**: رفيق ومصاحب. **عانٍ**: أسير.
(3) **ينون**: يفترون.
(4) **هامان**: في الأصل، هو وزير فرعون، وكان من أصحاب الثروات الطائلة. وقد تكون اللفظة هنا دالّة على كل ما هو غير عربي من الروم وغيرهم.

وحماة هاشم حين أُحرج صدرها ... جرّوا البلاء على بني مروان[(١)]
والتغلبيون احتموا عن مثلها ... فعدوا على العادين بالشُّلان
وبغى على عبسٍ حذيفة فاشتفت ... منه صوارمُهم ومن ذبيان
وسراة بكرٍ، بعد ضيق فرقوا ... جمع الأعاجم عن أنو شروان[(٢)]
أبقت لبكرٍ مفخراً، وسمالها[(٣)]، ... من دون قومهما، يزيد وهاني
المانعين العنقفير بطعنهم، ... والثائرين بمقتل النعمان[(٤)]

ولأبي فراس قوله:

[من المتقارب]:

أُنافِسُ فيك بعلْقٍ ثمينٍ، ... ويغلبُني فيك ظَنُّ الظنين[(٥)]
وكنتُ حلفتُ على غضبةٍ ... فعدتُ، وكفّرتُ عنها يميني[(٦)]

وله:

[من مخلّع البسيط]:

لطيرتي بالصُّداع نالتْ ... فوق مَنال الصُّداع منّي[(٧)]
وجدتُ فيه اتّفاقَ سوءٍ ... صدَّعَني مثلُ صَدَّ عنّي[(٨)]

ولأبي فراس قوله:

[من الطويل]:

ويَغتابني مَن لو كَفانيَ غَيْبُه ... لكنتُ له العَيْنَ البصيرةَ والأُذْنا

---

(١) بنو مروان وبنو سفيان وبنو أمية، واحد.
(٢) أنو شروان، كنية كسرى ملك الفرس.
(٣) **سما لها**: نهض لها.
(٤) هو النعمان بن المنذر، ملك الحيرة.
(٥) **العلق**: ما يعلق من الجواهر والأحجار الكريمة.
(٦) **كفّرت عنها عيني**: أي دفعت كفّارة، وهي قدر معلوم من المال، لقاء يميني الكاذبة.
(٧) **الطيرة**: التطير والتشاؤم. **الصداع**: الخمرة. والصداع، صفة للخمرة.
(٨) **صدّ عنّي**: هشمني، وكسرني. **صدّ عنّي**: ابتعد ونفر.

وعندي من الأخبار ما لو ذكرتُه   إذا قَرَعَ المُغتابُ من نَدَمٍ سِنّا[1]

ومن غزلياته قوله:

[من الكامل]:

وكنى الرسول عن الجواب تظرّفاً،   ولئن كنى، فلقد علِمنا ما عنى[2]
قلْ يا رسولُ، ولا تُحاشِ! فإنّه   لا بُدّ منه، أساء بي أم أحسنا[3]
الذنبُ لي فيما جناه، لأنّني   مكّنته من مُهجتي فتمكّنا[4]

وقال من الخفيف:

قد أعانَتْنيَ الحميَّة لمّا   لم أجد من عشيرتي أعوانا[5]
لا أُحبّ الجميل من سرّ مولًى   لم يدع ما كرِهتُه إعلانا[6]
إن يكن صادقَ الودادِ فهلّا   [illegible]ركَ الهجرُ للوصالِ مكانا

وله:

[من الوافر]:

يعيبُ عليَّ إن سَمّيتُ نفسي   [illegible]د أخذ القنا منهم ومنّا
فقل للعلج لو لم أُسْمِ نفسي   [illegible]اني السِّنانُ لهم وكنّى[7]

ومن فخره قوله:

[من مجزوء الرمل]:

أطرحوا الأمر إلينا،   [illegible]احملوا الكلَّ علينا

---

(١) قرع سنّه: ضربها بيده ندماً. المغتاب: [illegible] ويذكر عيوبهم.
(٢) كنى: استخدم الكناية، ولم يصرّح. تظرّفاً: [illegible].
(٣) لا تحاشي: لا توارب، أو تجتنب.
(٤) مهجتي: روحي ونفسي.
(٥) الحميّة: النّجدة والغيرة. أعواناً: [illegible]
(٦) المولى: العبد، والمولى، السّيد، [illegible]
(٧) العلج: الضخم من كفّار العجم [illegible] الكنية.

إننـــــا قـــــومٌ، إذا مـــــا ... صعـــــب الأمـــــر، كفينـــــا
وإذا مـــــا ريـــــمِ منـــــا ... مـــــوطـــــنُ الـــــذل أبينـــــا[١]
وإذ مـــــا هـــــدمَ الـ ... ـعـــــزّ بنـــــو العـــــزِّ بنينـــــا

وقال يفخر من البسيط:

إذا مـررت بـوادٍ، جـاش غـاربـهُ ... فاعقلْ قلوصك وانزل؛ ذاك وادينا[٢]
وإن عبـرت بُنـادٍ لا تطيـفُ بـه ... أهل السفاهة، فاجلس، ذاك نادينا!
نغيـرُ فـي الهجمـة الغـرّاء ننحـرهـا ... حتى ليعطشُ في الأحيان راعينا[٣]
وتجفل الشول بعد الخمس صاديةً ... إذا سمعن على الأمـواه حـادينـا[٤]
ونغتـدي الكـومُ أشتـاتـاً مـروَّعـةً ... لا تـأمـن الـدهـرَ إلاّ مـن أعـادينـا[٥]
ويُصبـحُ الضّيـف أولانـا بمنـزلنـا، ... نـرضى بـذاك، ويمضي حكمه فينا

ومن فخر أبي فراس قوله:

[من الوافر]:

سَلـي فتيـاتِ هـذا الحـيِّ عنّـي ... يقُلْـن بمـا رأيـنَ ومـا سمعنـه
ألسـتُ أمَـدَّهـم، لـذويَ، ظـلاًّ، ... ألستُ أعـدَّهـم، للقـوم، جفنـه[٦]
ألسـتُ أقـرَّهـم، بـالضيـف، عينـاً، ... ألستُ أمرَّهم، في الحرب، لهُنه[٧]
رضيـتُ العـاذلاتِ، ومـا يقُلْنـه، ... وإن أصبحـــت عصّـــاءً لَهُنّـــه
بكـرنَ يلُمْنـني، ورأيـنَ جـودي ... علـى الأرمـاح بـالنفس المضنَّة[٨]

---

(١) **ريم منّا**: طلب منّا.
(٢) **جاش غاربه**: هاجت أمواجه. **أعقل قلوصك**: اربط ناقتك، بعقالها، أي بزمامها.
(٣) **الهجمة الغرّاء**: صفة للإبل البيض.
(٤) **الشول**: صفة للإبل التي تشيل بأذنابها. **الخمس**: ترك الإبل خمسة أيام لتشرب. **صادية**: عطشى.
(٥) **الكوم**: جمع كوماء، وهي الناقة الممتلئة.
(٦) **الجفنة**: القِدر أو الصفحة للطعام.
(٧) **اللهنة**: الطعام الذي يتعلّل به قبل الغداء.
(٨) **المضنّة**: ما يضنّ به، ويبخل.

فقلت لهنّ: هل فيكنّ باقٍ ... على نوبِ الزمان، إذا طرقنه[1]
وكم فجرٍ سبقنَ إلى ملامي، ... فعدتُ ضحىً ولم أحفِل بهنّه
وإن يكُنِ الحِذارُ مِنَ المنايا ... سبيلاً للحياة، فلِم تمتنه؟
سأُشهدُها على ما كان منّي ... ببسطي في الندى بكلامكنّه
فإن أهلك فعنْ أجل مُسمى ... سيأتيني، ولو ما بينكنّه!
وإن أسلمْ فقرضٌ، سوفَ يوفى، ... وأتبعكْنّ إن قدّمتكنَه
فلا يأمُرنني بمقام ذُلّ، ... فما أنا بالمطيع إذا أمرنه!
وراجعةٍ إليّ، تقولُ سراً: ... أعود إلى نصيحته لعنَّه
فلما لم تجد طمعاً تولت، ... وقالت فيّ عاتِبة وقُلنه:
أريتَك ما تقول بناتُ عمّي ... إذا وصف النساء رجالهنّه!
أما والله لا يمسين، حسرى، ... يُلفّقن الكلام، ويعتذرنه
ولكن سوف أُوجدهن وصفاً ... وأبسط في المديح كلامهنّه
متى ما يدن من أجلٍ كتابي ... أمت، بين الأعنَّةِ والأسنّة
وموت في مقام العزّ أشهى، ... إلى الفرسان، من عيشٍ بمهنه[2]

ومن أرجازه قوله:

ما صاحبي إلاّ الذي من بِشْرِهِ ... عنوانهُ في وَجْهِهِ ولسانِهِ
كم صاحبٍ لم أغنَ عن إنصافه ... في عُسرِهِ، وغَنِيت عن إحسانِهِ[3]

وقال:

[من الرجز]:

أبلغ بني حمدان، في بُلدانها ... كهولها، والغرّ من شُبانها
يوم طَردتُ الخيل عن فرسانها ... وسُقت من قيسٍ ومن جيرانها

---

(١) **نوب الزمان**: صروفه وأحداثه الجسام.
(٢) **بمهنة**: بذلّة وهوان.
(٣) **إنصافه**: العدل إليه. **عسره**: خلاف يسره.

ذوي عُـــلاهـــا وذوي طُعَّـــانهـــا ... ومهـرةً، تمـرحُ فـي أشطـانهـا[١]
عـــاثــرةً، تعثــر فــي عنــانهــا، ... تـركـت مـا صبّحتُ من فـرسـانهـا[٢]
وإبـــلا، تُنـــزع مـــن رعيـــانهـــا، ... حتـى إذا قـلّ غنـا شُجعـانِهـا
طـاردنـي، عنهـا وعـن إتيـانهـا، ... حـرائـرٌ أرغـبُ فـي صِيـانِهـا
أستعمـــلُ الشّـــدّة فـــي أوانِهـــا ... وأغفـرُ الـزّلّـة فـي إبّـانهـا[٣]
يـا لـك أحيـاءً، علـى عـدوانهـا، ... نِسـوانُهـا أمنـع مـن فُـرسـانِهـا[٤]

ومن فخر أبي فراس قوله:

[من الوافر]:

لقـد علمـتْ سـراةُ الحـيِّ أنّـا ... لنـا الجبـلُ الممنّـع جـانبـاهُ[٥]
يفـيء الـراغبـونَ إلـى ذراه، ... ويـأوي الخـائفـون إلـى حمـاه[٦]

ومن نصائحه قوله:

[من الكامل]:

خَفِّضْ عليك! ولا تَبِتْ قَلِقَ الحَشَا ... ممّـا تكـون، وعَلّـه وعَسـاهُ[٧]
فـالـدهـرُ أقصـرُ مـدَّةً ممّـا تَـرَى! ... وعسـاكَ أن تُكفَـى الـذي أخشـاه

وَقَال في أَهْلِ البَيْتِ ـ عَلَيْهِمْ السَّلاَمُ ـ

[من الكامل]:

يَـوْمٌ بِسَفْـحِ الـدَّيْـرِ لاَ أَنْسَـاهُ ... أَرْعَـى لَـهُ دَهْـرِي الَّـذِي أَوْلاَهُ

(١) **أشطانها**: حبالها.
(٢) **العنان**: الزمام والرّسن.
(٣) **الزلّة**: الخطأ والإساءة.
(٤) **أمنع**: أحصن.
(٥) **سراة الحيّ**: أعلاهم وأشرفهم.
(٦) **يفيء**: يأتي. **ذراه**: أعاليه.
(٧) **خفّض عليك**: هوّن عليك. **علّه**: لغة في لعلّه، للترجّي.

يَوْمٌ، عَمَرْتُ العُمْرَ فِيهِ بِفِتْيَةٍ ... مِنْ نُورِهِمْ أَخَذَ الزَّمَانُ بَهَاهُ
فَكَأَنَّ غُرَّتَهُمْ ضِيَاءُ نَهَارِهِ، ... وَكَأَنَّ أَوْجُهَهُمْ نُجُومُ دُجَاهُ(١)
ومُهَفْهَفٍ كَالغُصْنِ حُسْنُ قَوَامِهِ ... والظَّبْيُ مِنْهُ إذَا رَنَا عَيْنَاهُ(٢)
نَازَعْتُهُ كَأْساً كَأَنَّ ضِيَاءَهَا ... لمَّا تَبَدَّتْ، في الظَّلام، ضِيَاهُ
في لَيْلَةٍ حَسُنَتْ لَنَا بِوِصَالِهِ ... فَكَأَنْ غَدَتْ مِنْ حُسْنِهَا إيَّاهُ
وَكَأَنَّما فِيهَا الثُّرَيَّا، إذْ بَدَتْ ... كَفٌّ تَشِيرُ إِلَى الَّذِي تَهْوَاهُ(٣)
والبَدْرُ مُنْتَصِفُ الضِّيَاءِ كَأَنَّهُ ... مُتَبَسِّمٌ بِالْكَفِّ يَسْتُرُ فَاهُ
ظَبْيٌ لَو انَّ البَدْرَ مَرَّ بِخَدِّهِ ... مِنْ دُونَ لَحْظَةِ نَاظِرٍ أَدْمَاهُ
إنْ لَمْ أَكُنْ أَهْوَاهُ أَوْ أَهْوَى الرَّدَى ... في العَالَمِينَ لِكُلِّ مَا يَهْوَاهُ
فَحُرِمْتُ قُرْبَ الوَصْلِ مِنْهُ مِثْلَمَا ... حُرِمَ «الْحُسَيْنُ» المَاءَ وَهُوَ يَرَاهُ(٤)
إذْ قَالَ: أُسْقُونِي! فعُوِّضَ بِالْقَنَا ... مِنْ شُرْبِ عَذْبِ الْمَاءِ مَا أَوْرَاهُ
فاحْتُزَّ رَأْسٌ، طَالَمَا مِنْ حِجْرِهِ ... أَدْنَتْهُ كَفَّا «جَدِّهِ» وَيَدَاهُ
يَوْمٌ بِعَيْنِ اللهِ كَانَ، وَإِنَّمَا ... يُمْلِي لِظُلْمِ الظَّالِمِينَ اللهُ
وَكَذَاكَ لَوْ أردى عِدَاةَ «نَبِيِّهِ» ... ذُو الْعَرْشِ مَا عَرَفَ «النَّبِيُّ» عِدَاهُ
يَوْمٌ عَلَيْهِ تَغَيَّرَتْ شَمْسُ الضُّحَى؛ ... وَبَكَتْ دَمَاً مِمّا رَأَتْهُ سَمَاهُ
لاَ عُذْرَ فِيهِ لِمُهْجَةٍ لَمْ تَنْفَطِرْ، ... أَوْ ذِي بُكَاءٍ لَم تَفِضْ عَيْنَاهُ(٥)
تَبّاً لِقَوْمٍ، تَابَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ... فِيمَا يَسُوءُهُمُ غَداً عُقْبَاهُ(٦)
أَتُرَاهُمُ لَمْ يَسْمَعُوا مَا خَصَّهُ ... مِنْهُ «النَّبِيُّ» مِنَ المقَالِ أَبَاهُ؟
إذْ قَالَ يَوْمَ «غَدِيرِ خُمٍّ» مُعْلِناً: ... «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَذَا مَوْلاَهُ!»(٧)

---

(١) **دجاه**: ليله وظلامه.
(٢) **مهفهف**: ناعم ليّن ضامر البطن.
(٣) **الثريا**: مجموعة أنجم صغار في الحاشية.
(٤) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الذي استشهد في واقعة الطّف عطشان مظلوماً.
(٥) **المهجة**: النفس، والروح.
(٦) **تبّاً**: لعنةً.
(٧) **غدير خمّ**: اسم الموضع الذي نصّب فيه النبي ﷺ عليّاً خليفه ووصيّاً من بعده.

هَذِي وَصِيَّتُهُ إِلَيْكُمْ! فَافْهَمُوا! ... يَا مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ: مَا أَوْصَاهُ!
أُقْرُوا مِنَ «القُرْآنِ» مَا فِي فَضْلِهِ ... وَتَأَمَّلُوهُ، وَافْهَمُوا فَحْوَاهُ(١)
لَوْ لَمْ تُنَزَّلْ فِيهِ إِلاَّ: «هَلْ أَتَى» ... مِنْ دُونَ كُلِّ مُنَزَّلٍ، لَكَفَاهُ(٢)
مَنْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَنَى «القُرْآنَ» مِنْ ... لَفْظِ النَّبِيِّ، وَنُطْقِهِ، وَتَلاَهُ؟
مَنْ كَانَ صَاحِبَ فَتْحِ «خَيْبَرَ» مَنْ رَمَى ... بِالْكَفِّ مِنْهُ بَابَهُ، وَدَحَاهُ؟(٣)
مَنْ عَاضَدَ «المُخْتَارَ» مِنْ دُونِ الوَرَى؟ ... مَنْ آزَرَ «المُخْتَارَ» مَنْ آخَاهُ؟(٤)
مَنْ بَاتَ فَوقَ فِرَاشِهِ، مُتَنَكِّراً، ... لَمَّا أَظَلَّ فِرَاشَهُ أَعْدَاهُ؟
مَنْ ذَا أَرَادَ إِلَهُنَا بِمَقَالِهِ: ... «الصَّادِقُونَ القَانِتُونَ»، سِوَاهُ
مَن خَصَّهُ «جِبْرِيلُ» مِنْ رَبِّ العُلاَ ... بِتَحِيَّةٍ مِنْ رَبِّهِ، وحَبَاهُ؟
أَظَنَنْتُمُ أَنْ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَهُ ... وَتُظَلِّكُمْ، يَوْمَ المَعَادِ، لِوَاهُ(٥)
أَوْ تَشْرَبُوا مِنْ حَوْضِهِ بِيَمِينِهِ ... كَأْساً، وَقَدْ شَرِبَ «الْحُسَيْنُ» دِمَاهُ؟
طُوبَى لِمَنْ أَلْفَاهُ يَوْمَ أُوَامِهِ ... فَاسْتَلَّ مَاءَ حَيَاتِهِ فَسَقَاهُ(٦)
قَدْ قَالَ قَبْلِي، فِي قَرِيضٍ قَائِلٌ: ... (وَيْلٌ لِمَنْ شُفَعَاؤُهُ خُصَمَاهُ)؟
أَنَسِيتُمُ، «يَوْمَ الكِسَاءِ» وَأَنَّهُ ... مِمَّنْ حَوَاهُ مَعَ «النَّبِي» كَسَاهُ(٧)
يَا رَبِّ! إِنِّي مُهْتَدٍ بِهُدَاهُمُ ... لاَ أَهْتَدِي، يَوْمَ الْهُدَى بِسِوَاهُ
أَهْوَى الَّذِي يَهْوَى «النَّبِيَّ» وَآلَهُ ... أَبَداً، وَأَشْنَأُ كُلَّ مَنْ يَشْنَاهُ(٨)

---

(١) **فحواه**: مضمونه.

(٢) **(هل أتى)**: أول سورة الدهر أو الإنسان في القرآن الكريم، وهي تتحدث عن فضل أهل البيت وجودهم، بالطعام للفقراء والمساكين والأسارى، ثلاثة أيام وهم صائمون.

(٣) **دحاه**: هزّه وقلقله، كان هذا في يوم خيبر لما هزم عليّ بن أبي طالب اليهود، وقتل قائدهم «مرحب».

(٤) **المختار**: من أسماء النبي ﷺ.

(٥) **يوم المعاد**: يوم الآخرة. **لواه**: لواؤه، ورايته.

(٦) **طوبى**: هنيئاً. **أوامه**: عطشه.

(٧) **يوم الكساء**: هو اليوم الذي غطّى فيه النبي ﷺ نفسه وعليّاً وفاطمة والحسن الحسين بكسائه قائلاً: هؤلاء أهل بيتي.

(٨) **يشناه**: يبغضه.

ونسب إلى أبي فراس هذا البيت:

[من الوافر]:

لَقَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ الْحَيِّ: أَنَّا ... لَنَا الْجَبَلُ الْمُمَنَّعُ جَانِبَاهُ[1]

ولأبي فراس قوله:

[من الهزج]

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن ... لكن لتوقّيه[2]
ومَن لم يعرف الشرَّ ... من الخير يقَعْ فيه

ومن شعره الخمري قوله:

[من البسيط]

يا ليلةً، لستُ أنسى طيبها أبداً، ... كأنّ كلّ سرورٍ حاضرٌ [illegible]
باتتْ وبتُّ، وبات الزّقُّ ثالِثنا ... حتى الصّباح تُسقّيني واسقـ[illegible][3]
كأنّ سُودَ عناقيدٍ بلمتِّها، ... أهدتْ سُلافتها صرفاً إلى [illegible][4]

وفي ولدين نجيبين يقول:

[من الكامل]

ابنانِ، أم شِبلان ذانِ؟ فإنّني ... لأرى دماء الدارعينَ غذاهـ[illegible][5]
تُنبي الفراسةُ أنّ في ثوبيهما ... ليْثين، تجتنبُ الليوثُ حماهـ[illegible][6]
لِمَ لا يفوقان الأنام، مكارماً! ... والسّيدانِ، كلاهما، جدّاهـ[illegible][7]

---

(١) **سراة الحيّ**: أشرافهم وساداتهم.
(٢) **توقّيه**: تجنّبه.
(٣) **الزّق**: وعاء الخمرة، ودنّها.
(٤) **اللمة**: مجتمع شعر الرأس. **سلافتها** [illegible] صرفاً: خالصة.
(٥) **شبلان**: ولدا الأسد.
(٦) **ليثين**: أسدين.
(٧) **الأنام**: الناس.

تلقى أبا الهيجاءِ في هيجاهما، ويُريك فضل أبي العلاءِ عُلاهما
زدناهُما شرفاً رفيعاً سمْكُه، ثبْتَ الدعائم، إذ تخوّلناهُما[1]
ميَّزّتُ بينهما فلم يتفاضلا، كالفرقدينِ تشاكلت حالاهما[2]
إنّي، وإن كان التعصّبُ شِيمني، لا أدفع الشرفَ المُنيف أخاهما![3]
أنّى يُقَصِّرُ عن مكانٍ في العلا والمجدَ، مَن أضحى أبوه أباهما؟
لكن لِذَينِ بنا مكانٌ باذخٌ، لا يدّعيهِ، مِن الأنامِ، سِواهُما
طابَا وطابَ أخو الكرام أخوهما والوالدانِ وطابَ مَن ربّاهما

(١) **تخوّلناهما**: جعلناهما خولاً لنا.
(٢) **الفرقدان**: نجمان في بنات نعش الصغرى في السماء الشمالية. **تشاكلت**: تشابهت.
(٣) **شيمتي**: خلقي وطبعي. **المنيف**: الرفيع العالي.

قافية الياء

وله:

[من مجزوء الكامل]:

انظُــــر لضَعفــــي يــــا قــــويُّ   وكـــــن لفقـــري، يـــا غنـــيُّ
أحسِـــــنْ إلـــيَّ فـــإنّنـــي   عَبـــدٌ إلـــى نفســـي مُسِـــيُّ(1)

وفي آل البيت يقول مادحاً:

[من الخفيف]:

لستُ أرجو النجاة، من كل ما أخـ   ـشـــاهُ، إلاّ بـــأحمـــدٍ وعَلـــيّ
وببنْـت الـرسُـولِ فـاطِمـة الطُّهـ   ـــرِ، وسِبطيـــهِ والإمـــام عَلـــيّ(2)
والتقِـيِّ النقـيِّ، بـاقِـر عِلْـمِ الـ   ـلّـــهِ فينـــا، محمـــد بـــنِ عَلـــيّ
وابنـــه جعفـــرٍ ومـــوســـى ومـــولا   نـــا علـــيٍّ، أكـــرم بـــه مِـــن علـــيّ!
وأبـــي جعفـــر رســـولِ الـ   ـلّـــه، ثـــم ابنـــه الـــزكـــيّ علـــيّ
وابنـــه العسكـــريّ والقـــائـــم المُظـ   ـهـــر حقّـــي محمـــدِ بـــن علـــيّ
بهـــم أرتجـــي بُلـــوغ الأمـــانـــي   يـــومَ عـــرضـــي علـــى الإلـــه العلـــيّ

---

(1) مسيّ: مسيء، بحذف الهمزة.

(2) سبطيه: ولدي ابنته الزهراء. الحسن والحسين.

وقال يفخر من الكامل:

لمـــن الجـــدودُ الأَكـــرمـــو ... نَ، مِـــن الـــورى، إلاّ ليَـــهْ؟[1]
مـــن ذا يعـــدّ، كمـــا أعُـــدّ، ... مِـــن الجـــدودِ العـــاليـــة؟
مَـــن ذا يقـــومُ لقـــومـــه، ... بيـــن الصفـــوفِ، مقـــاميـــه
مَـــن ذا يـــردّ صـــدورهـ ... ـــنّ إذا أغـــرن عـــلانيـــة
أحمـــى حـــريمـــي أنْ يُبـــا ... حَ ولســـت أحمـــي مـــاليـــه
وتخـــافنـــي كـــومُ اللقـــا ... ح، وقـــد أمِـــنَّ عِـــداتيـــهْ[2]
يمســـي، إذا طـــرق الضيـــو ... فُ، فِنـــاؤهـــا بفنـــائيـــه[3]
نـــاري، علـــى شـــرفٍ تـــأجّـ ... ـــجُ للضيـــوفِ الســـاريـــة
يـــا نـــارُ، إن لـــم تجلبـــي ... ضيفـــاً، فلســـتِ بنـــاريـــه
والعـــزُّ مضـــروبُ السُّـــرا ... دِق والقبـــابِ لجـــاريـــه[4]
يجنـــي، ولا يُجنـــى عليـ ... ـــهِ ويتّقـــي الجُلّـــى بِيـــهْ

وقال يعزّي أمه، وهو في الأسر:

[من مجزوء الكامل:]

لـــولا العجـــوزُ بمنبـــج ... مـــا خِفـــتُ أسبـــاب المنيَّـــة
ولكـــان لـــي، عمـــا ســـألـ ... ـــتُ مـــن الفـــدا، نفـــس أبيّـــة
لكـــن أردتُ مُـــرادَهـــا، ... ولـــوِ انجـــذبـــتُ إلـــى الـــدنّيـــة
وأرى مُحـــامـــاتـــي عليـ ... ـهـــا أن تُضـــام مـــن الحميـــة[5]
أمســـت بمنبِـــجَ حُـــرّة ... بـــالحـــزن، مـــن بعـــدي حـــريـــة[6]

---

(١) الورى: الخلق والأنام.
(٢) كوم اللقاح: النياق الممتلئة التي لقحت.
(٣) طرق: زار ليلاً.
(٤) السرادق: الفسطاط يجتمع فيه الناس.
(٥) تضام: تذلّ. الحميّة: الغيرة.
(٦) حريّة: جديرة.

لو كان يُدفعُ حادثٌ، ... أو ط... ف بجميل نية

لم تَطَّرق نُوَبُ الحو... دث أ... هاتيكَ التَّقيَّة

لكن قضاءُ الله، وال... حك... ام ... ذ في البريّة[1]

والصبر يأتي كلُّ ذي ... على قدر الرزيّة

لا زال يطرقُ منبجاً، ... ل غاديةٍ، تحيّة[2]

فيها التقى والدّين مح... ...ان في نفسٍ زكية

يا أمّتا! لا تحزني، و... بفضل الله فيّه!

يا أمّتا! لا تيأسي، ف... الط...اف خفيّة!

كم حادثٍ عنّا جلا ... كم كفانا من بليّة

أوصيكِ بالصّبر الجمي... ...ل! فإنّهُ خيرُ الوصيَّة!

ومن غزله قوله:

[من المجتث]:

الوردُ في وجنتيه، والسحرُ في مقلتيه![3]

وإنْ عصاهُ لساني ... القلبُ طوع يديه

يا ظالماً، لستُ أدري أ... له، أم عليه!

ومن المجتث يقول:

قلبي يحنّ إليه ... مْ، ويحنو عليه

وما جنى أو تجني ... تذرتُ إليه

فكيف أملكُ قلبي، ... بُ رهنٌ لديه؟

وكيفَ أدعوه عبدي، ... عهدتي في يديه؟[4]

---

(١) البريّة: الخليقة.

(٢) الغادية: السحابة الممطرة غداةً

(٣) وجنتيه: خدّيه.

(٤) عهدتي: ضماني، وما أملكه.

قافية الألف المقصورة

ومن زهدياته قوله:

[من المتقارب:]

أمـا يـردعُ المـوتُ أهـل النّهـى ... ويمنـع عـن غيِّـه مَـن غـوى![1]

أمـا عـالـمٌ، عـارفٌ بـالـزمـان ... يـروح ويغـدو قصيـر الخُطـا

فيـا لاهيـاً، آمنـاً، والحمـام ... إليـه سـريـعٌ، قـريـبُ المـدى[2]

يُسـرُّ بشـيءٍ كـأنْ قـد مضـى، ... ويـأمـن شيئـاً كـأن قـد أتـى

إذا مـا مـررتَ بـأهـل القبـور ... تيقَّنـت أنـك منهـم غـدا

وأن العـزيـزَ، بهـا، والـذليـلَ ... سـواءٌ إذا أُسلمـا للبلـى

غـريبيـن، مـا لهمـا مـؤنـسٌ، ... وحيـديـنِ تحـتَ طِبـاق الثـرى[3]

فـلا أمـلٌ غيـر عفـوِ الإلـه، ... ولا عمـلٌ مـا قـد مضـى

ونسب إلى أبي فراس قوله:

[من المتقارب:]

وَسَـارِيَـةٍ لاَ تَمَـلُّ ٱلْبُكَـا ... جَـرَى دَمْعُهَـا فـي خُـدُودِ الثَّـرى[4]

---

(١) **النهى**: العقل. **غيّه**: ضلاله.

(٢) **الحمام**: الموت.

(٣) **الثرى**: التراب.

(٤) **السارية**: السحابة الممطرة.

سَـرَتْ تَقْـدَحُ الصُّبْـحَ فـي لَيْلِهَـا   بِبَـارِقِ هِنْـدِيّـةٍ تُنْتَضَـى[1]

وقال:

[من الرجز]

كـأنّمـا تسـاقُـطُ الثَّلْـجِ بعَيْنَـي مَـن أرى   أوراقُ وَرْدٍ أبيـضٍ والنـاس فـي شـاذِ كُلـى[2]

(١) **الهندية**: صفة للسيوف. **تنتضى** [illegible]

(٢) لم نفهم المراد من هذه اللفظة

الأرجوزة الطّردية

ومن أمتع الشعر الطردي، أرجوزة أبي فراس التالية:

ما العمرُ ما طالت به الدهورُ ... العمرُ ما تمّ به السرورُ
أيام عزِّي، ونفاذِ أمري ... هي التي أحسبها مِن عمري
ما أجْورَ الدهرَ على بنيه ... وأغدر الدهر بمن يُصفيه[1]
لو شئتُ مما قد قلَلْن جدّاً ... عددتُ أيام السرور عدّاً
أنْعمتُ يوماً، مرّ لي بالشامِ ... ألذَّ ما مرّ مِنَ الأيامِ
دعوتُ بالصّقّار ذات يومِ ... عند انتباهي، سحراً، من نومي[2]
قلتُ له: اختر سبعةً كباراً ... كلُّ نجيب يردُ الغبارا
يكونُ للأرنب منها اثنانِ ... وخمسة تُفردُ للغزلانِ
واجعل كلاب الصيدِ نوبتينِ ... ترسِلُ منها اثنينِ بعد اثنينِ[3]
ولا تؤخّر أكْلُبَ العراضِ ... فهنَّ حتف للظباء قاضِ[4]
ثم تقدّمتُ إلى الفهّادِ ... والبازياريـن بالاستعدادِ[5]
وقلتُ: إنّ خمسةً لتُقنِعُ ... والزرُّقانِ: الفرخُ والمُلمَّعُ

---

(١) **أجور**: أظلم.

(٢) **الصّقار**: مربّي أو مدرّب الصقور.

(٣) **نوبتين**: على دفعتين.

(٤) **حتف**: هلاك وموت.

(٥) **الفهّاد**: مربّي الباز ومدّربه.

وأنــت، يــا طبّــاخُ، لا تبــاطــا ... محَــل لنــا اللبّــاتِ والأوســاطــا
ويــا شــرابــيَّ المصفيــات ... نكــونُ بــالــرّاحِ مُيسَّــرات[1]
بــالله لا تستصحِبــوا ثقيــلا ... واجتنبــوا الكثــرةَ والفضــولا
رُدّوا فــلانــاً، وخــذوا فــلانــا ... وضمّنــونــي صيــدكــم ضمــانــا
فــاختــرتُ، لمــا وقفــوا طــويــلا ... عشــريــن، أو فُــويقهــا قليــلا
عِصــابــة، أكــرمْ بهــا عصــابــه ... معــروفــة بــالفضــل والنجــابــه
ثــمّ قصــدْنــا صيــدَ عيــن قــاصــر ... مظنّــة الصيــد لكــلّ خــابــر
جئنــاهُ والشمــسُ قُبيــل المغــرب ... تختــالُ فــي ثــوبِ الأصيــل المذهــب
وأخــذ الــدُّرّاجُ فــي الصّبــاح ... مُكتنفــاً مــن ســائــر النــواحــي[2]
فــي غفلــةٍ عنّــا وفــي ضــلال ... ونحــنُ قــد زرنــاه بــالآجــال
يطــربُ للصبــحِ وليــس يــدري ... أنّ المنــايــا فــي طلــوع الفجــر
حتــى إذا أحسنــتُ بــالصّبــاح ... ناديتهــم حــيّ علــى الفــلاح
نحــن نصلّــي، والبــزاة تخــرج ... مجــرّداتٍ، والخيــول تســرج
فقلــت للفهّــاد: فــامــض واصــد ... وصِحْ بنا، إن عنّ ظبي، واجتهد[3]
فلــم يــزل، غيــر بعيــدٍ عنّــا ... إليــه يمضــي مــا يفــر منّــا
وســرت فــي صــفّ مــن الرحــال ... كــأنمــا نــزحــف للقتــال
فمــا استــوينــا كلّنــا حتــى وقــف ... غليّــم كــان قــريبــاً مــن شــرف[4]
ثــم أتــانــي عجــلاً، قــال: النســق ... فقلــت: إن كــان العيــان قــد صــدق
ثــم أخــذت نبلــةً كــانــت معــي ... ودرت دورتيــن لــم أوسّــع
حتــى تمكّنــت، فلــم أُخــط الطلــب ... لكــلّ حتــف سبــب مــن السبــب
وضجّــت الكــلاب فــي المقــاود ... تطلبهــا وهــي بجهــد جــاهــد

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الدّراج: ضرب من الطير يشبه الحجل.
(٣) عنّ: ظهر.
(٤) غليّم: غلام صغير.

وصحت بالأسود كالخطّافِ ... ليس بأبيض ولا غطرافِ
ثم دعوت القوم: هذا بازي ... فأيّكم ينشط للبراز؟
فقال منهم رشأ: أنا، أنا ... ولو درى ما بيدي لأذعنا
فقلت: قابلني وراء النهر، ... أنت لشطرٍ وأنا لشطرِ
طارت له درَّاجة فأرسلا، ... أحسن فيها بازه وأجملا
علّقها فعطعطوا، وصاحوا، ... والصّيد من آلته الصياح(١)
فقلت: ما هذا الصياح والقلق؟ ... أكل هذا فرح بذا الطلق؟
فقال: إنّ الكلب يشوي البازا ... قد حرز الكلب، فجُز، وجازا
فلم يزل يزعق: يا مولائي ... وهو كمثل النار في الحلفاءِ(٢)
طارتْ فأرسلتُ فكانت سلوى ... حلّت بها قبل العُلوّ البلْوى(٣)
فما رفعتُ الباز حتى طارَا ... آخرُ عوْداً يحسنُ الفِرارا
أسودُ صيّاحٌ كريمٌ كُرَّزُ ... مُطرَّزٌ مكحَّلٌ ملزَّزُ
عليه ألوانٌ من الثيابِ ... مِن حُلل الديباج والعنَّابي
فلم يزل يعلو وبازي يسفلُ ... يحرزُ فضل السبق ليس يغفل
يرقبه مِنْ تحته بعينه ... وإنّما يرقبه لحينه(٤)
حتى إذا قاربَ فيما يحسبُ ... معلقه، والموتُ منه أقرب
أرخى له بنبجه رجليه ... والموت قد سابقه إليه
صحتُ وصاحَ القوم بالتكبير ... وغيرُنا يضمر في الصدور
ثم تصايحنا فطارتْ واحدهْ ... شيطانة مِنَ الطيور ماردهْ
مِن قربٍ فأرسلوا إليها ... ولم تزل أعينهم عليها
فلم يُعلَّقْ بازُه وأدّى ... مِنْ بعدِ ما قاربَها وشدّا

---

(١) **عطعطوا**: صاحوا.
(٢) **يزعق**: يصيح. **الحلفاء**: ضرب من النبت.
(٣) **سلوى**: ضرب من الطير.
(٤) **حينه**: هلاكه.

صِحتُ: أهذا البازُ أم دجاجه؟ ليت جناحيه على دُرّاجهْ
فاحمرّت الأوجهُ والعيونُ وقال: هذا موضعٌ ملعون
إنْ لزّها البازُ أصابت نبجاً أو سقطت لم تلق إلا مدْرجاً
اعدِلْ بنا للنبج الخفيفِ والموضِع المنفردِ المكشوفِ
فقلتُ: هذي حُجةٌ ضعيفه وغِرَّةٌ ظاهرة معروفهْ
نحن جميعاً في مكان واحدٍ فلا تُعلِّلْ بالكلام الباردِ
قُصّ جناحيه يكُن في الدار مع الدَّباسي، ومع القماري[1]
واعمدْ إلى جُلجُلِه البديعِ فاجعله في عنزٍ مِنَ القطيعِ[2]
حتى إذا أبصرته، وقد خجلْ قلتُ: أراه، فارهاً، على الحجل
دعه وهذا البازُ فاطّردْ به تفادياً مِن غمّهِ وعتبهِ[3]
وقلتُ للخيل التي حوْلَيْنا: تشاهدوا كلّكم علينا!
بأنّه عارية مضمونهْ، يُقيم فيها جاهه ودينهْ
جئتُ ببازٍ حَسَنٍ مُبهرجِ دون العقابِ وفُويقَ الزُّمَّجِ[4]
زين لرائيه، وفوْقَ الزينِ ينظرُ مِنْ نارينِ في غارينِ
كأنّ فوق صدرِه والهادي آثار مشْيِ الذرِّ في الرمادِ
ذي مِنسرٍ فخمٍ وعينٍ غائره وفخذٍ ملءَ اليمينِ وافرهْ[5]
ضخمٍ قريبِ الدَّستبانِ جدًّا يلقى الذي يحملُ منه كدًّا
وراحةٍ تغمرُ كفّي سبطه زاد على قدْر البزاةِ بسطهْ[6]
سرَّ وقال: هاتِ! قلت: مهلاً! احلف على الردّ فقال: كلا
أمّا يميني فهي عندي غاليه وكلْمتي مثل يميني وافيهْ
قلتُ: فخذه هبةً بقلبهْ فصدّ عني وَعلْته خجله

---

(١) **الدباسي**: ضرب من الحمام. **القماري**: ضرب من الحمام.
(٢) **الجلجل**: الجرس الصغير.
(٣) **اطّرد**: اصطر.
(٤) **الزمج**: ضرب من الطير.
(٥) **المنسر**: الظفر.
(٦) **سبطة**: طويلة.

فلم أزل أمسحه حتى انبسطْ وهشَّ للصيدِ قليلاً ونشطْ
صحتُ به: اركب فاستقلّ عن يدي مبادراً أسرعَ مِنْ قولِ: قَدِ(١)
وضمّ ساقيهِ وقال: قد حصلْ قلتُ له: الغدرةُ من شر العملْ
سرتُ وسارَ الغادرُ العيَّار ليس لطيرٍ معنا مطارُ(٢)
ثم عدلنا نحو نهر الوادي والطير فيه عدد الجرادِ
أدرت شاهينين في مكانِ لكثرة الصيد مع الإمكانِ(٣)
دارا علينا دورةً وحلّقا، كلاهما، حتى إذا تعلقا
توازيا، واطّردا اطّراداً كالفارسين التقيا أو كادا
ثمّتَ شدّاً فأصابا أربعاً ثلاثةً خضراً، وطيراً أبقعاً
ثم ذبحناها، وخلصناهما وأمكن الصيد فأرسلناهما
فجدلاّ خمساً من الطيور، فزادني الرحمن في سروري
أربعةٌ: منها أنيسيَّانِ وطائراً يُعرف بالبيضاني
خيلٌ نناجيهن كيف شينا طيِّعة، ولُجمها أيدينا
وهي إذا ما استصعبت للقاده صرّفنا الجوع على الإراده
وكلّما شُدَّ عليها في طلقْ تساقطت ما بيننا من الفرقْ
حتى أخذنا ما أردنا منها ثم انصرفنا راغبين عنها
إلى كراكي بقرب النهرِ عشراً نراها، أو فُويق العشر(٤)
لما رآها الباز من بعدٍ، لصقْ وحدَّد الطرف إليها وذرقْ(٥)
فقلتُ: قد صاد، ورب الكعبه، ونحن في وادٍ بقرب جنبِه!
فدار حتى أمكنتْ ثم نزلْ فحطَّ مِنها أفرعاً مثل الجملْ

---

(١) **قد**: اسم فعل بمعنى: يكفي.
(٢) **العيّار**: من يتبع هوى نفسه.
(٣) **الشاهين**: ضرب من الطيور الجارحة.
(٤) **الكراكي**: طائر مائي طويل الساقين والمنقار.
(٥) **ذرق**: سلح وخرأ.

مـــا انحـــطّ إلاّ وأنـــا إليـــهِ ممكّنـــاً رجلـــيَّ مـــن رجليـــهِ
جلســـتُ كـــي أُشبعـــه؛ إذا هِيـــهْ قـد سقطـت مـن عـن يميـن الـرابيـهْ
فشلْتُـــه أرغـــبُ فـــي الـــزيـــادهْ وتلـــك للطـــراد شـــرٌ عـــادهْ
لـــم أجـــزِه بـــأحســـنِ البـــلاءِ أطعـــتُ حِـرصـي وعصيـتُ دائـي
فلـــم أزل أختِلهـــا وتُختتـــلْ وإنمـــا نختِلُهـــا إلـــى أجـــلْ
عمـــدتُ منهـــا لكبيـــرٍ مُفـــردِ يمشي بعنقٍ كالرّشاءِ المحصَدِ[1]
طـارَ ومـا طـار ليـأتيـه القـدرْ وهـل لِما قـد حـان سمع أو بصرْ؟
حتـــى إذا جـــدّ لـــه كـــالعنـــدلِ أيقنـتُ أن العظـم غيـرُ الفِصَـلِ[2]
ذاك، علـى مـا نلـتُ منـه، أمْـرُ عثـرتُ فيـه وأقـال الـدهـرُ
خيـــر مـــن النجـــاحِ لـــلإنســـانِ إصـابـةُ الـرأي مـع الحـرمـان
صِحت إلـى الطبَّـاخ: مـاذا تنتظـرْ إنـزل عـن المهـر وهـات مـا حضـرْ
جـــاء بـــأوســـاطٍ وجُـــرْدٍ تـــاجِ مـــن حجـــل الصيـــد ومـــن دُرّاجِ
فمـــا تنـــازلنـــا عـــن الخيـــولِ يمنعنـــا الحِـــرصُ عـــن النـــزولِ
وجـــيءَ بـــالكـــأس وبـــالشـــرابِ فقلـت: وفّـرْهـا علـى أصحـابـي
أشبعنـــي اليـــوم وروّانـــي الفـــرحْ فقـد كفـانـي فيـه قسـط وقـدحْ
ثـــم عـــدَلْنـــا نطلـــبُ الصحـــراءَ نلتمـــسُ الـــوحـــوش والظبـــاءَ
عـــنّ لنـــا سِـــرب ببطـــن الـــوادي يقـــدمـــه أقـــرَنُ عبـــلُ الهـــادي[3]
قـــد صـــدَرَتْ عـــن منهـــلٍ رويِ مِـــن غُبرِ الوسمـــيّ والـــولـــيّ[4]
ليـــس بمطـــروقٍ ولا بكـــيِّ ومـــرتـــعٍ مُقتبـــلٍ جنـــيِّ
رعيـــنَ فيـــه غيـــر مـــذعـــوراتِ لُعـــاعَ وادٍ، وافـــرِ النبـــاتِ
مـــرّ عليـــه غَـــدِقُ السحـــابِ بـــواكـــفٍ مُتصـــل الـــربـــابِ[5]

---

(١) **العنق**: ضرب من السير.
(٢) **العندل**: الهزار.
(٣) **عبل الهادي**: ضخم العنق.
(٤) **الولي والوسمي**: اسمان لمطرين في الربيع.
(٥) **الواكف**: المطر المنسكب. **الرباب**: السحاب الأبيض.

لمَّـا رآنـا مـالَ بـالأعنـاقِ   نظـرة لا صَـبٍّ ولا مُشتـاقِ
مـا زال فـي خفـضٍ وحُسـن حـالِ   حتـى أصـابتـه بنـا الليـالـي
سـربٌ حمـاهُ الـدهـرُ مـا حمـاهُ   لمـا رآنـا ارتـدّ مـا أعطـاهُ
بـادرتُ بـالصقّـار والفهّـادِ   حتـى سبقنـاهُ إلـى الميعـادِ
فجـدَّل الفهـد الكبيـر الأَقـرنـا   شـدَّ علـىء مـذبحـه واستبطنـا
وجـدّل الآخـر عنـزاً حـائـلا   رعتْ حمى الغـوريـن حـولاً كـاملا
ثـم رمينـاهـنَّ بـالصقـورِ   فجئنهـا بـالقـدرِ المقـدورِ
أفـرِدْن منهـا فـي القـراحِ واحـدهْ   قـد ثقُلـتْ بـالخصـر وهـي جـاهـدهْ
مـرَّت بنـا والصقـرُ فـي قـذالهـا   يـؤذنهـا بسـيّءٍ مِـنْ حـالهـا[1]
ثـم ثنـاهـا وأتـاهـا الكلـبُ   هُمـا عليهـا والـزمـانُ إلـبُ[2]
فلـم نـزل نصيـدهـا ونصـرعُ   حتـى تبقّـى فـي القطيـع أربـعُ
ثـم عـدلنـا عـدلـةً إلـى الجبـلْ   إلـى الأَراوي والكبـاش والحجـلْ[3]
فلـم نـزل بـالخيـلِ والكـلاب   نجـزرهـا جـزراً إلـى الأغبـابِ[4]
ثـم انصـرفنـا والبغـالُ مـوقـرهْ   في ليلةٍ مثـل الصبـاح مُسفـرهْ[5]
حتـى أتينـا رحْلنـا بليـلِ   وقـد سبُقنـا بجيـاد الخيـلِ
ثـم نـزلنـا وطـرحنـاالصيـدا   حتـى عـددنـا مئـةً وزيـدا
فلـم نـزل نقلـي ونشـوي ونصُـبّ   حتـى طلبنـا صـاحيـاً فلـم نُصِـبْ
شُـرْبـاً كمـا عـنّ مـن الـزِّقـاقِ   بغيـر تـرتيـبٍ وغيـر سـاقِ
فلـم نـزل سبـع ليـال عـدداً   أسعـد مـن راح، وأحظـى مَـن غـدا

---

(١) **القذال**: مؤخر الرأس.

(٢) **إلب**: متعاونان.

(٣) **الأراوي**: جمع أروية، وهي وعل الجبل.

(٤) **نجزرها**: نذبحها.

(٥) **موقرة**: محمّلة.

الفهرس